بقايا
مروه البصل
رواية

بقايا

لـ

مروة الجمل

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

بقايا

المؤلفة : مروة الجمل

نشر في :أبريل ٢٠١٥

إهــداء

إلى كل من أهـداني وجعاً ،

أثرى به مشـاعري ،

ففـاضت حـروفي وتشـكلّت كلمـاتي ♥

..... مروة الجمل

مقـدمة

وبعــد أن قــررت الابتعــاد عــن الجميــع ، وبعــد أن آثــرت وحــدتي وعشــقتها ، وبعــد أن فقــدت الاحســاس بأيــة مشــاعر ، وبعــد أن أصــبحت اللامبــالاه هــي رفيقتــي وعنــواني ، وبعــد أن أكتشــفت أن حيــاتي معــك كانــت مجموعــه مــن الكــذبات ، قررت التمرد على قلبي ، قررت أن أشفى من المرض المدعو أنت .

قــررت البحــث عــن ذاتــي الضــائعة بــين بــراثن هــواك ، قــررت العــودة الــى حيــث كنــت قبل أن ألقاك .

ولكنــي لــم أســتطع ، فبقايــا عشــقك مازالــت ممتزجــه بأنفاســي ، وقســوتك مازالــت هنا تعصف بإحساسي .

حاولــت لملّمــة مــا تبقــى مــن قلبــي ، والبحــث عــن قلــب يحتويــه ويــرمم مــا كســرت فيــه ، حاولــت ان أطبــق مقولــة " إذا أردت نســيان حــب قــديم ، فعليــك بحــب جديــد " ولكنــي أكتشــفت أنهــا مقولــة خاطئــة ، فكيــف نقبــل بحــب جديــد ، وهنــاك حب مستعمر بالقلب يأبى الخروج منه .

وبعــد عــدة محــاولات فاشــلة مــن الاحتــواء ، أدركــت أخيــراً ، أن الكــذبات لــم تكــن حقيقتــك أنــت وحــدك ، بــل أصــبحت معظــم الحكايــات بهــذا الزمــان ، هــي مجــرد

كـــذبات ، وأن معظـــم مـــن يعيشـــون الآن ، يجـــب أن نطلـــق علـــيهم لقـــب بقايـــا إنسان .

نعـم سيـدي أشهـد لك .. أنك أعطيتني حـب لم أتذوقـه من قبل

نعـم سيـدي أشهـد لك .. أنك وهبتني سعـادة لم أشهدها من قبل

نعـم سيـدي أشهـد لك .. أنك أشعرتني بأمـان لم أعرفـه من قبل

ولكن أيضـاً .....

أشهد .. أنك أعطيتني درس في الكبرياء والكرامه

أشهد .. أنك بقدر حبي لك أهديتني وجعاً منك

أشهد .. أنك جعلتني أغير جميع مفاهيم الحياة عندي عن ذي قبل

أشهد .. أنك علمتني الكثير ، ولكن أهم ما علمتني .. كان قسوة القلب

****

مـــرت الايـــام بعـــد مكالمتـــك الأخيـــره ، والتـــي كانـــت أقســـى ممـــا كنـــت أتخيـــل أو أنتظر منك ، فكلما جلست بمفردي تذكّرتها وكأنها قد حدثت أمس ...

- **الو**
- **نور ، ماذا تريدي مني ؟**
- **ماذا تقصد أنا لا أفهم شيئ ؟ ، ماذا تعني بماذا أريد منك ؟**
- **اســـمعيني جيـــداً ، مـــا تفعلينـــه الآن لـــن يُمكِّنـــك مـــن الحصـــول علـــىّ ، لـــن يجعلنـــي أتـــزوج منـــك ، ولـــن تتمكنـــي مـــن هـــدم أســـرتي ولا قطـــع علاقتـــي بـــأهلى .**
- **وماذا فعلت أنا !!**
- **ماتفعلينـــه مـــن مكالمـــات ورســـائل علـــى الهـــاتف حتـــى تراهـــا زوجتـــي ، وتشـــعلى نار المشاكل والخناق بيننا ، هذا لن يحدث ابداً ، أتفهمي ؟؟**

وايـــاكِ ان تتصـــلي بـــي مجـــدداً ، انـــا لا أريـــدك بعـــد اليـــوم ، أخرجـــي مـــن حيـــاتي ، انتِ لا شيئ بحياتي ، أتفهمي ؟؟

- **ما هذا الذي تقوله ؟ كيف تقول ذلك ؟ كيف أخرج من حياتك؟**

أنـــا حياتـــك ، أنـــا زوجتـــك ، حبيبتـــك ، أنـــت ســـتأتي غـــداً لنتـــزوج ، أنـــت تمـــزح معي أليس كذلك !؟

- **قلـــت لـــكِ اســـمعيني جيـــداً ، أنـــا لـــن أتـــزوج منـــكِ ، أنـــت لا شـــيئ بالنســـبة لـــي ، لقـــد كنـــتِ مجـــرّد نـــزوة وانتهـــت ، و أنـــا لـــن أتـــرك بيتـــي و أولادي مـــن أجـــل مـــن**

سافرت وقضّت ليلة معي بمدينة بعيدة وفي حضني ، كيف أتزوج من واحدة مثلك ، كيف أئتمنك على بيتي .

بعد كل مرة أتذكرها ، كنت أغمض عيني بعد أن تنساب دموعي دون توقف .

ظللّت على هذا الحال قرابة الشهرين ، دون حياة ، دون أمل ، دون روح ، دون إحساس ، خلال هذه الفترة لم تكن ديما تتحدث إليّ كثيراً ، وكأنها كانت تعلم أني بحالة لا تسمح بالحديث ، فكيف تتحدث مع جسد دون روح ، كيف يمكنها أن تضحك مع ميت !!

الشخص الوحيد الذي وقف معي وظل يهاتفني ويطمئن على حالي هو محمد ، لم يمل من ألمي وحزني ، لم يتعب من مواساتي ، لم يكل من حكاياتي التي أكررها كل يوم عنك وعن ماكان بيننا ، بل كان ينصت إليّ وكأن بإنصاته هذا يحتضن جرحي ويضمّده .

لم يكن حالى بهذه الفترة أفضل من حال المتسولين في برد الشتاء ، فقد كنت مثل عصفور ابتل من الأمطار وأُلقيّ به في الصحراء ، دون مأوى أو غطاء ، كنت أظل لساعات محدِّقة بشاشة حاسوبي وأنا أطالع صورك ، أبكي وأنا اشكو إليها منك وأحيانا كنت أُقَّبل الشاشة من شدة شوقي إليك ، فبالرُغم من ما فعلت معي لم يقوى قلبي على كرهك !

****

وذات ليلة باردة – كبرودك عندما هاتفتني – وبينما كنت شاردة بذكرياتي معك ، وجدت رقمك يضيئ شاشة هاتفي الذي كنت أضعه دائما على الوضع الصامت بعد ما حدث ، انتفضت من مكاني ، و أمسكت بالهاتف ، في البداية ترددت ثم اتخذت القرار بالرد :

- الو
- كيف حالك نور
- أما زلت تذكر إسمي ، هذا أمر جيد أليس كذلك !!
- نور ، ارجوكِ لا تظلميني .
- أظلمك !!!
- نعم ، لا تظلميني ، أنا كنت مضطر لفعل هذا معكِ
- ماذا تقول ، أتعتبر الإهانة والإتهامات اضطرار !! ، لا ياسيدي إنها الحقيقة ، إنها ما كنت تخبّئه بقلبك ، إنها ما أردت حقاً ، والآن ماذا تريد مني !! ، هل هناك اتهامات جديدة ؟؟
- أنا فقط اشتقت لكِ
- اشتقت لمن ؟؟؟
- اشتقت لنور ، انتِ
- آسفه سيدي ، الرقم خاطئ ....

أغلقت الهاتف ، وانا لا أدري ماذا فعلت ، فكانت هذه المرة الأولى التي أفعل فيها هذا ، كانت أول مرة أرد جزء بسيط من كرامتي التي تعمّدت أنت إهدارها .

انهمرت دموعي مثلما انهمرت الأمطار خارج نافذتي ، وشعرت ببرودة تسري بجسدي ، فهممت بغلق النافذة ، وانكمشت بسريري ، أبكي و أبكي ، حتى قاطع بكائي رسالة على برنامج **Skype** .

كان الراسل أنت ، و أشهد أني لم أكن أعلم أنك تملك هذا الكم من الخداع ، والجبروت بأن تستطيع أن تقلب وجعي منك إلى اشتياق لك ، فبعد ان قرأت رسالتك ، – التي لم تبرر فيها ماحدث منك – وجدت نفسي أشتاق إليك ، وكأن شيئاً لم يحدث ، وكأن قلبي لم يكن موجوعا منذ دقائق ، مسحت دموعي وبدأت بالرد عليك ، وما أن رأيت أيقونة الكتابة التي تدل على كتابتي للرسالة ، وجدت إتصال بالفيديو منك ، أوصلت سماعة الحاسوب و رددت بعد أن وضعت الكاميرا على الوضع المغلق ، فلم أكن أريد لك ان تراني بهذا الشكل :

- الو
- اشتقت لكِ
- كاذب
- اشتقت لكِ

- ماذا تريد حمود ؟
- اشتقت لنور ، هذا ما أريد .
- أنت سافرت اليس كذلك ؟؟
- بلى ، وصلت منذ عدة ساعات قليلة ، وكان أول ما فعلت ، هو أن تحدثت اليكِ .
- وهل أصبحت أنا زوجة الغربة التي تتزوجها عبر كاميرا الانترنت فقط ؟؟
- لما تقولي هذا ؟؟
- لما !! ، ألا تدري لما ؟؟؟
- قلت لكِ أني كنت مضطر لفعل هذا ، وان الضغوط كانت كثيرة عليّ ، لماذا تُصِّري على هذا العتاب .
- أُصِّر على العتاب ، لأني أحبك ، لو لم أكن أحبك لما عاتبتك .
- وأنا أحبك أكثر ، واشتقت إليك أكثر وأكثر .

واصلنا الحديث لمدة ساعات حتى نسيت أني كنت غاضبة منك في الأصل ، ولكن فرحتي لم تدوم كثيراً بعد ما سمعت منك تلك الجملة التي هزّت كياني ، وبعثرت ما تبقى من كرامتي :

- حسناً حبيبي ، لقد سامحتك ، ولكن قل لي ما هو مكاني الان بحياتك ؟؟

لقدكنت من السذاجة بأن أسامحك على كل ما فعلت !!!

- انتِ حبيبتي
- ثم ماذا ؟
- ثم حبيبتي
- ثم ماذا ؟
- ماذا تريدي بعد ذلك نور !!
- هل يمكن أن أسألك سؤال ، وتعدني بأن تجيبني بكل صراحة ، مهما كانت قسوة إجابتك ؟؟
- بالطبع ، اسألي ما تشائين
- كيف تراني ؟؟ كيف ترى نور ؟؟
- أنت حلم لطالما حلمت به ، نجمة بالسماء حاولت الوصول إليها ولكني لم استطيع .
- بل تقصد لم تحاول الحصول عليها ..
- لا حاولت ولكني فشلت ..
- لا ، أنت قد تخليت عني بأول إختبار لحبك وتمسكك بي ، لم تحارب من أجلي ، ولا من أجل الحب ، هذا ان كان هناك حب !!
- مخطئة انتِ ، لقد حاولت كثيراً ولكني لم أنجح .
- حسناً ، وكيف ستكون علاقتنا الآن ، ستتعامل معي على أي أساس ؟؟
- هذا السؤال هو ما كنت أخشاه ...
- ولماذا تخشاه !!

لأنه سيجبرك على قول حقيقة مشاعرك اليس كذلك ؟

- كيف ستتعاملي معي انتِ ؟؟
- أرجـــوك حمـــود ، لا تُجيـــب عـــن ســـؤالي بســـؤال ، لا تحـــاول إلقـــاء الكـــرة بملعبي .
- أنتِ مازلت تحبيني ، اليس كذلك ؟؟
- وما علاقة هذا السؤال بالإجابة عن سؤالي ؟؟
- حسناً ، سأخبرك أمراً ، أنا سأتعامل معكِ بطريقتين ...
- طريقتان !!!
- نعم ، واحده بيني وبينك ، وأخرى بيني وبين نفسي .
- لا أفهم !!
- أعنـــي أنـــي ســـاتعامل معـــكِ علـــى أنـــك كنـــتِ يومـــاً حبيبتـــي ، أمـــا الان فأنـــتِ مجرد صديقة .
- مجرد !! .. و صديقة !!! ألهذا الحد حمود ؟؟؟
- افهمـــي نـــور ، يجـــب أن تُخرجينـــي مـــن قلبـــك ، يجـــب أن تنســـي أنـــك يومـــاً احببتيني .

كانت هذه أصدق عباراتك منذ عرفتك حتى تخلصت منك ...

- ولكن كيف !!؟ أنت تطلب شيئاً مستحيلاً .
- لا ليس مستحيلاً ، انتِ قوية بما يكفي لتتخطي هذا الأمر .

- حسناً ، لنفترض أني استطعت تخطي الأمر ، ماذا عن الطريقة الثانية ؟؟؟
- لـــن أخبـــرك بهـــا ، فكمـــا قلـــت أنهـــا ســـتكون بينـــي وبـــين نفســـي ، أي ســـأحتفظ بمشاعري الحقيقة تجاهك بداخلي .
- و هل تستطيع ذلك!! ؟؟
- سأحاول .
- ولما كل هذا ؟؟ لما لا نعود كما كنا قبل أن تأتي إلى هنا ؟؟
- كيف ؟
- أنت تحبني وأنا أحبك ، أسافر لك ونتزوج .
- نـــور .. إنســـي أمـــر الـــزواج ، إذا أردتـــي أن تكـــوني لـــي حبيبـــة وعشـــيقة لـــن أمـــانع ، ولكن إنسي أمر الزواج بالمرة .
- ماذا تقصد !! ؟؟؟
- أقصد أننا يمكن أن نظل كما كنا ولكن دون ارتباط أو زواج .
- ألهذا الحد تراني ساقطة ؟؟ هل أبدو لك كذلك ؟؟
- أنـــا لـــم أقـــل هـــذا ، كـــل مـــا قلتـــه هـــو أن نكـــون أصـــدقاء أو أحبـــاب ولكـــن دون زواج .
- اغلق الخط حمود ، أرجوك ، أريد ان أجلس بمفردي .
- حســـناً ، ســـأغلق ولكـــن فكـــرّي جيـــداً فيمـــا قلـــت لـــكِ وســـأنتظر ردك بالغـــد ، تصبحين على خير .

أصـــاب الشـــلل عقلـــي ، و لـــم أســـتطع التفكيـــر ، أعلـــم أنـــي يجـــب أن أرفـــض هـــذا

الكلام ، ولكن قلبي يريد القبول .

أصبح هناك صراع بين عقلي وقلبي ، فعقلي يقول :

ولكن كيف أفعل بنفسي هذا ، كيف أرضى لنفسي أن أكون عشيقة بالظلام .

فيرد قلبي :

وكيف أعيش في بعدك عني ، فأنا على يقين بأني لن أستطيع أن أتعامل معك من منطلق الصداقة ، فأنا أحبك ، و الصداقة يمكن أن تتحول إلى الحب ، أما العكس فلا يمكن ، بل مستحيل .

****

مـــرت عـــدة أيـــام كـــان حضـــورك وقتهـــا مثـــل الهـــواء ، كنـــت هنـــا دائمـــاً و لكنـــك لســـت معـــي ، وكأنـــك كنـــت تتعمّـــد إشـــعال النـــار بقلبـــي أكثـــر وأكثـــر ، وبالفعـــل قـــد نجحـــت فـــي ذلـــك ، فلـــم يمـــر الأســـبوع إلا و بعثـــت لـــك برســـاله مضـــمونها أنـــي وافقت على عرضك بأن أكون حبيبة فقط .

أعلـــم أنـــي كنـــت علـــى قـــدر عـــالٍ مـــن الغبـــاء حينهـــا ، ولكـــن صـــدقاً لـــم تكـــن لتشـــعر بمـــا أشـــعر بـــه ، لأنـــك لـــم تكـــن قـــد جرّبـــت معنـــى أن تعشـــق أحـــداً ، تعشـــقه بكـــل تفاصيله ، تعشق عيوبه حتى قبل مميزاته .

فحـــين تعشـــق تفـــرش كـــل شـــيء تحـــت أقـــدام المعشـــوق و لا تهـــتم بشـــيء فقـــط تتـــرك لـــه الســـير عليهـــا بتمايـــل ســـاحر ولكـــن للأســـف ، لا تمتلـــك الجـــرأه لتقـــول لـــه على مهلك ، تحت أقدامك أحلامي لا تؤلمها .

أمـــا أنـــا فقـــد تركـــت لـــك أحلامـــي ، لـــيس فقـــط لتؤلمهـــا بـــل لتقتلهـــا ، وتقضـــي علـــى كل جميل فيها .

قلّـــت لهفتـــك علـــيّ ، نعـــم هـــذا مـــا أدركتـــه بعـــد رســـالتي ، فبـــالرغم مـــن وجـــودك متصـــل علـــى الانترنـــت ، وبـــالرغم مـــن قرائتـــك لرســـالتي إلا أنـــك لـــم تُجـــب عليهـــا ، فقـــط استمريت فيما تفعل ، وكأن رسالة لم تَصِل .

تمنيت حينها أن تبتلعني الأرض لتُنهي عذابي ، فهل بعد إهمالك لرسالة الموافقه على كوني حبيبة وفقط شيئ !!!

ألهذا القَدر قد رخصّت مشاعري ، ألهذا القَدر أصبحت لا شيئ بالنسبة لك .

كل هذا وأنا لا أدري ما السبب !!

حاولت مراراً بإقناع نفسي بأوهام كاذبة ، كي أعطي لقلبي القليل من الكرامة ، فيكفي أهانه الى هذا الحد .

ولكن عقلي لم يقتنع أبداً بأوهامي الكاذبة وظل في صراعه الدائم مع قلبي الذي وافق على إهدار الكرامة رغماً عنه .

بعد عدة ساعات جائني الرد منك ، كان ردك بمثابة قناع أكسجين ، رد لقلبي الروح بعدما ضاعت منه .

كنت أعلم أنه أكسجين ملوث ، ولكني رضيت به ، على أمل أن يُصبح نقياً ذات يوم .

مرّت الأيام على هذا الوضع ، وقد عُدت أنت حمود حبيبي القديم ، عُدت بلهفتك وقلبك وغيرتك ، عدت برقتك وحنانك و عشقك ، عدت ويالیتك ما

عدت .

فبعودتك تلك ، محوت كل أخطائك من قلبي ، محوت كل ذنوبك بل وكأنك بدلتّها لحسنات ، فقد زاد تعلقي بك وزاد عشقي لك الى أبعد حد ، إلى الحد الذي لم ولن تتخيله أنت حتى بعد مائة عام .

لم تدُم فرحتي كثيراً ، فبعد أن ردّت إلىّ روحي ، عدت لتنتزعها من جديد ، فما هي إلا أيام وقد بدأت تتغير مرة أخرى ، وبدون سبب هذه المرة أيضاً ، أو هذا كما أعتقدت أنا .

وذات صباح وبينما كنت نائمة ، فلم تكن الساعة تتجاوز الثامنة ، رن هاتفي بالنغمة المخصصة لك ، فتحت عيناي نصف فتحه بحيث أني كنت بالكاد أرى زر الرد ، وبعد أن ضغطت عليه :

- الو
- نور ، أمازلتي نائمة ؟؟
- نعم حبيبي ، مازلت ، فالساعهة لم تتجاوز الثامنة بعد .
- آسف حبيبتي إن كنت أزعجتك .
- لا بأس حبيبي ، ما الأمر ؟؟
- أردت فقط أن أخبرك أني سأحظر حسابك على موقع فيس بوك .

- نعم !! ، تحظر حسابي !! لماذا ؟؟
- سأفهّمك فيما بعد ، سأتحدث اليك عبر Skype ، يجب أن أغلق الخط الآن ، أحبك .

أغلقت الخط ، وحاولت العودة لإستكمال نومي ولكن دون جدوى ، فأي نوم سيأتي بعد هذه المكالمة ؟؟

مرت حوالي الساعة وأنا في محاولتي للنوم ، ولكن بعد أن يأست من الغفوة لبضع دقائق إضافيه ، استسلمت للنهوض ، فقمت بتجهيز إفطار خفيف ، مع كوب النسكافيه حتى أتمكن من استيعاب ما قلت لي .

فتحت حاسوبي أثناء تناولي للافطار ، وبالطبع لم أجد صفحتك فقدأخبرني موقع الفيس بوك ، أنه تم حظري ، يبدو أنك كنت قد حظرتني بالفعل قبل مكالمتك .

- ولكن لا بأس سأفهم كل شيئ حين يحدثني على Skype

قلتها في نفسي لأطمئنها فقط كالعادة .

مر يوم والثاني ، والثالث ، بل أسبوع ، ربما شهر أو أكثر ، لا أدري كم كانت المدة بالضبط ، فلم أعد أحصى الايام ، كل هذا الوقت وأنت دائماً غير مُتصِّل ، وهاتفك لا يوجد رد ، ورسائلي على الهاتف دون جدوى ، لدرجة أني شعرت بأن شركة الاتصالات سترسل لي قائلة :

" لقد خدعك أيتها البلهاء ألا تفهمين !! ؟؟ "

نعم كنت أنا البلهاء ، التي صدقت أنك أحببتها يوماً ، فأعذر لي حماقتي سيدي ، فأنا مجرد عاشقة .

وبعد مرور أكثر من شهرين ، و أثناء حديث عابر مع ديما – فلم نعد نتحادث كثيرا كما كنا قبلاً – فقط أصبحت أحاديثنا :

- مرحباً
- مرحباً
- كيف الحال
- بخير وانتِ ؟
- بخير حال
- ألا يوجد جديد بحياتك ؟؟
- لا ، لا جديد

ثم صمت ..... ثم حسناً الى اللقاء ،،

رسالة تنبيه من برنامج Skype تفيد بأنك أصبحت متصلاً ، لا أستطيع أن أصف ما شعرت به حقاً ، فقد كان أحساساً متلطماً بين شوق ولهفة ، حب وكره ، غضب ورجاء ، هذا ناهيك عن الرجفة التي أصابت قلبي ، باختصار شعرت بأن كل ما بي قد تم بعثرته .

ولـــم أســـتطع أن ألملـــم منـــه ولـــو قلـــيلاً ، فبمجـــرد أن بعثـــت لـــك برســـاله كانـــت هـــي الأخيـــرة ضـــمن عشـــرات الرســـائل التـــي أرســـلتها لـــك خـــلال شـــهرين وأكثـــر ، وصـــلني الرد بأنه لا يمكنني إرسال الرسالهة ، فقد تم حظري !!!

هنـــا أدركـــت الحقيقـــه ، الحقيقـــة التـــي كـــان يعلمهـــا قلبـــي ولكنـــي كذّبتـــه طـــوال هـــذه الفتـــره ، ولكـــن ظـــل الســـؤال ، لمـــاذا اتصـــلت هاتفيـــا لتخبرنـــي بـــالحظر ؟؟ لمـــاذا لـــم تقـــم بـــالحظر دون تلـــك المكالمـــة ؟؟ ولكـــن أيـــن أنـــت لتجيـــب علـــى هـــذا الســـؤال ، وماذا تفعل الآن ، لا أدري ...

****

مـــرت الأيـــام ، وقـــد بـــدأت أعتـــاد حيـــاتي الجديـــدة ، كمـــا اعتـــدت الســـابقة منهـــا ، لـــم أعـــد أشـــعر بـــالألم مثـــل الســـابق ، أعتقـــد أن شـــعور اللامبـــالاة كـــان قـــد بـــدأ يتملـــك مني ، أو أني كنت على أعتاب الجنون ، لا أدري .

فقط كنت أضحك بشكل غير عادي ، أضحك ودموعي تتساقط .

فحـــين يشـــتد عليـــك الألـــم تضـــحك ، لا تـــدري هـــل تضـــحك علـــى الألـــم ، أم أن الألم هو من يضحك عليك !!

فـــي هـــذا الوقـــت بـــدأ أحـــدهم بـــالتودد إلـــيّ ، كـــان أحـــد الأصـــدقاء المهتمـــين بمـــا أكتـــب مـــن خـــواطر ، والـــذي كـــان دائمـــاً مـــا يتســـائل عـــن صـــاحب هـــذه الكلمـــات ، لا أدري ما كان عمله ، كل ما كنت اعرفه عنه أن كان إسمه عمر .

نعم عمر على ما أذكر ....

بـــدأ عمـــر بـــالتقرب منـــي ، وأخبرنـــي أنـــه كـــان متزوجـــاً ، ولكـــن زواجـــه لـــم يـــدوم طـــويلاً بســـبب اختلافـــات كثيـــرة مـــع زوجتـــه ، والتـــي كانـــت تعمـــل كطبيبـــة صـــيدلانية ، ولـــم يكـــن لـــديها الوقـــت الكـــافي للحـــب أو الرومانســـيه ، فأصـــبحت حيـــاتهم روتينيـــه ،

بعد أول شهرين زواج ، أصبحت وكأنها قد مر على زواجهم عشرين عام ، وبعد أن أصابهم الخرس الزوجي ، وبعد أن أكتشف عدم قدرتها على الانجاب ، قررا الانفصال منذ حوالي العام .

كان عمر يكبرني بخمس أعوام ، أي كان أكبر منك بعامين ، وقد كان يعمل مهندساً معمارياً ، هذا ما قاله لي ، لست متأكدة إن كان ما قاله صحيحا أم أنها بضع كذبات ، فلم أعد أثق بأحد بعدما وثقت بك وخذلتني .

بعد محاولاته الكثيرة للتقرب مني ، وبعدما زاد من إهتمامه بي ، وبعدما أخرجتني من حياتك أنت ، أتخذت القرار بالتجربه ، فلما لا أجرب نظرية " لا يفل الحديد إلا الحديد " لما لا أجرب حُبه لعلّه ينسيني حبك الذي صار يتملك قلبي !! ؟؟ .

وافقت مبدئياً على تجربة الأمر ، وإعطائه فرصة ، علّه يفلح في استمالة قلبي ، مثلما فعلت أنت وخطفته في لمح البصر ، وبعد الحاحه على المقابلة ، وافقت أخيراً ، على ان تكون المقابله بأحد المقاهي الموجودة بوسط البلد ، ولن تتعدى المقابلة الساعه أو الساعتين على الأكثر .

أرتديت كل ما كنت تمنعني منه أنت من ملابس ، ووضعت القليل من المكياج ، وتعطّرت ، فعلت عكس ما كنت أفعل حين كنت أذهب لمقابلتك ، حتى أني سلكت طريقاً غير الذي سلكناه حين كنّا معاً ، فقد كنت أتجنب أي شيئ

يُذكرّني بك ، أتجنب أي شيئ يحمل رائحتك ..

وصلت في الميعاد ، ولكنه لم يكن موجوداً ، فعل أول شيئ يُنفِّرني منه ، فأنا أمرأة أعشق الالتزام بالمواعيد ، و أكثر ما أكرهه في الرجل التأخر عن ميعاده ، قمت بالاتصال به :

- السلام عليكم
- وعليكم السلام ، عمر أين أنت ؟؟
- انا بالطريق ، أعتذر عن التأخير ، هل وصلتي ؟
- منذ ربع الساعة تقريباً ، وقد سبق أن أخبرتك اني لا أطيق الانتظار ، بل أكرهه .
- أعتذر للمرة الثانية ، فقط أمهليني ربع الساعة وسأكون أمامك.
- حسناً ، فقط ربع الساعة ، وان تعدت الـ ١٦ دقيقة لن تجدني بالانتظار .
- قبل ذلك سأكون هناك .

أغلقت الهاتف ، وقد أصابني الضيق والعصبيه ، ولكني قلت في نفسي – اهدئي نور ، لعله الطريق مزدحم ، فلن يقصد ان يتأخر عليك بأول موعد .

أشرت للنادل بالحضور ، وطلبت منه فنجان من القهوة ، أخرجت من حقيبتي رواية كنت قد بدأت في قرائتها منذ أيام ولكني لم أتمها كانت رواية " قواعد العشق الاربعون " لـ إيليف شافاق ، بدأت بقراءة بضع صفحات ، حتى وضع

النادل القهوة أمامي ، شكرته بإيماءة ، ثم أشعلت سيجارة .

نعم أشعلت سيجاره ، فقد أصبحت من المدخنين بعد أن تركتني ، لا تستغرب ذلك ، فتلك البريئة ، التي كانت تكره رائحة السجائر أصبحت من المدخنين ، ألم تكن أنت من المدخنين !!

لا تصدقني سيدي حين قلت أني كنت أتجنب أي شيئ يحمل رائحتك ، فأنا كاذبة مثلك تماماً ، لقد دخّنت السجائر التي كنت تدخنها لأستنشق منها رائحتك ، بل واني أبتعت زجاجة من عطرك ، وكنت أرش به وسادتي كل ليلة ، وأدخن سيجارتي بجوارها ، حتى تختلط رائحة العطر بدخان السجائر ، فاستنشق منها أنفاسك ، وأشعر وكأني هناك بين أحضانك .

مرت الربع ساعة ، وأنا مازلت اقرأ ، وأدخن سيجارتي ، وارتشف قهوتي ، وما أن انتهى فنجان القهوة ، وبعد أن نظرت بساعة يدي الذهبية التي كنت أهديتني اياها في عيد ميلادي ، تركت ثمن القهوة وهممت بالرحيل ، ولكن ما ان حملت حقيبتي ، حتى وجدت عمر يقف أمامي ، ممسكاً بباقة من الورود الحمراء .

جعلتني هذه الباقة أتذكر الأسكندرية ومفاجأتك ، وباقتك البيضاء ، تملك مني الصمت قليلاً ، ولمعت عيناي ، فتمالكت نفسي ثم لملمت بضع حروف ونطقت بهم الى عمر الذي كان يقف متوسلاً :

- أشكرك عمر هذا لطف منك ، ولكنه لن يشفع لك عن تأخيرك .
- للمرة الثالثة أعتذر لكِ ، سامحيني فقط الطريق كان مزدحم .
- حسناً ، فقط هذه المرة سأسامحك ، بعد ذلك لن أسمح بأي تأخير بالمواعيد .
- أشكر غفرانك وتفهمك .

ثم سحب لي المقعد طالباً مني الجلوس ، لم يكن عمر بمثل طولك ، فقد كان أقصر منك قليلاً ، لنقل انه كان بمثل طولي تقريباً ، أوربما أطول بسنتيمتر أو اثنان ، لذا لم أكن أشعر بلذة النظر الى أعلى أثناء نظري له .

فكم كنت أعشق النظر إلى عيناك ، رافعة وجهي لأعلى فأشعر كم أنا ضعيفة وصغيرة بغيابك ، أما عمر فلم أشعر معه بأي شيئ ، بل أني كنت أشعر بالخجل أثناء جلوسي معه ، أو حتى أثناء توصيله لي للمكان الذي ركنت به سيارتي ، بعد ما طلبت منه الانصراف متحججة بتأخر الوقت الذي لم يتعدى الثامنة مساءاً صيفاً ، أي أنه بعد الغروب بدقائق .

كنت أشعر بأن الجميع ينظر الىّ ويتهمني بالخيانة .. ، نعم هذا ما كنت أشعر به ، كنت أخونك ، وأخون حبك ، وأخون قلبي ، بل أخون نفسي .

أثناء سيري مع عمر بالشارع ، حاول الامساك بيدي ، ولكني بحركة لا ارادية سحبتها منه منتفضه ، وكأن البرق صعقني ، أنا التي كنت أتشبث بذراعك كطفلة صغيرة ، انتفض من لمسة عمر ليدي ، أتدري الآن الى أي حال

وصلت بي !!

عـدت الـى منزلـي وقـد شـعرت أن همـاً قـد انـزاح عنـي ، فلـم يعُـد عمـر يجلـس معـي أو يسـير إلـى جـواري ، لقـد تخلصـت منـه وعـدت لعزلتـي ، ولكـن عزلتـي لـم تطـل ، فقد اخترقها عمر باتصاله الهاتفي :

- **الو**
- **اهلاً نور، هل وصلتي الى منزلك بسلام ؟**
- **نعم وصلت ، الحمد لله ، اشكر اهتمامك .**
- **لا شكر على واجب .**
- **حسناً**
- **نور**
- **نعم عمر**
- **هل فكرتي بطلبي الذي طلبته منك ؟**
- **عمـر ، لـم يمـر علـى تركـي لـك سـاعه ، هـل تعتقـد بـأني سـأتخذ قـرار فـي أمـر كهذا خلال ساعه !! هل جننت ؟؟؟**
- **لا ، فقط أريد الاطمئنان أني غير مرفوض .**
- **حسناً ، ولكن فقط أترك لي وقت كافٍ للتفكير بالأمر .**
- **اعتذر عن استعجالي .**
- **لا بأس ، لا يهمك .**

ثم اغلقت الهاتف ، وقد أرّقني طلبه ، ووضع حملاً ثقيلاً فوق كاهلي ، فقد طلب عمر مني الزواج ..

نعم الزواج ، لا تستغرب الأمر سيدي ، فأنا مازلت أمرأة مرغوب بها ، ويريد أحدهم الزواج مني ، لا عشقي في الظلام وبعيد عن الأعين ، ألم تكن أنت القائل لي يوماً ، بأني نجمة في السماء يتهافت الجميع على الامساك بها !! ، والآن عمر أحد هؤلاء الذين يتسابقون للحصول على تلك النجمه .

مر أسبوع ، ولم أدخل خلاله صفحتي على موقع الفيسبوك ، ولم أحاول الاتصال بعمر ، بل وأغلقت هاتفي تماماً ، فلم أكن بمزاج يسمح لي بالحديث ، أو تحمل أية سخافات من أحد

فقط أغلقت باب غرفتي ، ودخنت الكثير من السجائر ، وشربت الكثير من فناجين القهوة ، أكلت القليل جداً ، ونمت أقل ، حتى أتشحت الهالات المحيطة بعيناي بالسواد ، وفقدت بضع كيلوهات من وزني .

كان لدي إحساس فظيع بالذنب ، لا أعلم مبرره ، ولكنه تملك مني ، ربما كنت أشعر به لاعتقادي بأني كنت أخونك لمجرد حديثي مع أحد غيرك ، ولكن ألا يُعتبر خذلانك لي خيانة !!؟؟

أما عن عمر فأحياناً ما كنت أقول لنفسي أنه مناسب ، وسيكون بديلاً عنك ، ولكن ما أن أتذكر المقابلة ، حتى أيقن بأنه لايصلح أن يكون بديلاً عن نفس واحد من أنفاسك .

وبعد مرور الاسبوع ، وبعد ما نظرت في المرآه ورأيت شبحي ينظر لي ، قررت الخروج من حالة العزلة ، والعودة إلى الحياة ، وكان أول شيئ فعلته هو أن فتحت هاتفي ، والذي وجدت عليه الكثير من الرسائل التي أرسلها عمر ، هذا غير الرسائل التي تُخبرني بمرات محاولته الاتصال بي .

ألقيت بالهاتف ، وذهبت إلى الحمام ، لأزيح همومي تحت الماء ، واغتسل من خيانتي لك ، وكلما أغمضت عيني ، أراك ترشني بماء البحر ، فتتساقط دموعي التي اختلطت بقطرات الماء المتساقطة فوق رأسي وجسدي ، فلم أعد أفرّق من يبكي ، عيناي أم جسدي هو من يبكي فراقك .

انتهيت من الحمام ، وجهزت بعض الطعام ، جلست لأتناوله ، فتحت حاسوبي ، لأجد عشرات الرسائل من عمر و محمد و العديد من الاصدقاء ، الذين اندهشوا وقلقوا لغيابي .

طمأنت الجميع ، وما بدأت أكتب لعمر رسالة لطمأنته على حالي ، حتى رأيت ما أزاح الحمل الثقيل عن صدري .

كانت إحدى الفتيات تعلق له على منشور رومانسي على صفحته ، كان التعليق

باللغة الالمانية ، و أنا لا أدري شيئاً عن الالمانية ، أعرف فقط الانجليزيه والفرنسية ، أما الالمانية فحدث ولا حرج .

لذا قمت بنسخ التعليق ، ولصقه بأحد برامج الترجمة ، الذي ترجمه على الفور .

لم يشد انتباهي سوى آخر جملة بالتعليق والتي كانت ، زوجي الحبيب ، والتي ما أن رأيتها حتى إبتسمت إبتسامة سخرية ، وشعرت بالقليل من السعادة المختلطة بالوجع .

ألا يوجد بينكم صادق !!

****

تـــذكرت علـــى الفـــور كـــلام عمـــر الـــذي أخبرنـــي فيـــه بأنـــه إحتمـــال أن يســـافر إلـــى المانيـــا بنهايـــة الشـــهر القـــادم لإنهـــاء بعـــض الأعمـــال المعلقـــة ، فابتســـمت ابتســـامة أخـــرى وأنـــا أضـــغط علـــى اســـم هـــذه الفتـــاه لأتمكـــن مـــن مشـــاهدة صـــفحتها الشخصـــية ، ومـــا ان دخلـــت الصـــفحة حتـــى رأيـــت مـــا توقعتـــه فقـــد كتبـــت فـــي الحالـــة الاجتماعيـــة " **married to Omar ....** " هنـــا لـــم أتمالـــك ضـــحكاتي ، فأخـــذت " **print screen** " مـــن صـــفحتها ، و أرســـلته برســـالة الـــى عمـــر مصحوباً ببضع كلمات بسيطة :

- عزيزي عمر :

أشـــكرك كثيـــراً علـــى باقـــة الـــورد ، وفنجـــان القهـــوة ، لا تنســـى أن تُبلـــغ ســـلامي الـــى زوجتـــك الالمانيـــه حـــين تزورهـــا نهايـــة الشـــهر القـــادم ، و أنصـــحك بعـــدم الرد على هذه الرسالة لأنك لن تحب ما ستسمع مني حينها .

الغير مغفلة

نور

ضغطت على زر الارسال ، ولم تمر دقيقه حتى وجدته يحاول الاتصال بي ، يبدو أنه لم يستمع للنصيحة ، أشعلت سيجارة بهدوء ، ولم أرد على اتصاله الأول ، وفي المحاولة الثانية قمت بالرد ، أو بالأحرى يمكن القول بأني قمت بالصعق ، فقد صُعق عمر مما سمعه مني من كلمات .

أتدري أمراً سيدي !! أنه و بينما كنت ألقّن عمر درساً – غالباً أنه لم ولن ينساه طوال حياته – أنا كنت ألقنه لك أنت ، نعم فقد صببت غضبي وقهري منك كله على عمر ، وكأنه كان كبش الفداء ، الذي انفجرت فيه ، وأخرجت شحنه غضبي الكاملة فيه ، كل كلمة دُفِّنت بقلبي ألماً منك ومما فعلت بي ، خرجت بوجه عمر ، حتى شعرت وكأن قلبي أصبح فارغ تماماً .

فارغ من كل شيئ ، من الحب ، من الكره ، من الألم ، وحتى منك أنت .

ولكن لا تقلق سيدي ، فأنت لم تكن موجوداً بقلبي فقط ، بل أنك كنت بروحي ، وجسدي ، بكل قطرة من دمي .

أنا أتنفسك ، لذا فلم أستطع الشفاء منك بهذه السهولة .

أما عمر فلم أعلم عنه شيئاً حتى اليوم ، خاصة بعد أن قمت بحظر حسابه

نهائياً ، وهو لم يجرؤ على طلب هاتفي مرة أخرى ، فلم أرى رقمه الذي مازلت محتفظه به على شاشة هاتفي .

نعم مازلت محتفظة به ، لا تستغرب الأمر ، فأنت تعلم بأني سرطانية أهوى الاشياء القديمة ، ولا أفرّط في اي شيئ بسهولة ، وعمر بالنسبة لي هو جزء من ذاكرتي ، فقد احتل جزء منها ولو لمدة قصيرة ، كما أني لا أريد أن أرد عليه بالخطأ إذا ما مسحت رقمه ، فأنا لا أريد أن اسمع صوته مجدداً .

****

وفي غيابك أظل تائهة أنا ، مرتبكة المشاعر ، لا أعلم ان كنت سعيدة ، أم حزينة ، أم مكتئبة ، كل ما أعلمه أني أصاب بحالة من الاحتياج ممتزجة بالجنون .

أصبحت هذه حالتي بعد أن غادرتني ، مجرد مجنونة ، هشة القلب تعيش بجسد امرأة قوية ، يرى الجميع أنها مثال للرزانة والعقل ، ولكن ما ان خلت إلى نفسها تخلّت عن تلك الرزانة ، وصارت امرأة أخرى .

امرأة تبكي بفم ضاحك ، وتحزن بدموع فَرِّحة ، تخبط رأسها بالجدار ، وتخاف على أظافرها من الإنكسار ، لا تستغرب الأمر ، فلم يعد بها شيئ

قوي سوى أظافرها .

لم أدرى كم من الوقت قد مر ، فقد أصبحت الأيام تشبه بعضها ، لا تختلف سوى بمقدار الوجع ، ومقدار اللامبالاه .

وذات ليلة ، وبينما كنت مستغرقة في النوم حتى الحلم ، رأيت ما لا يمكن تصنيفه على أنه حلم ، رأيت أنك قد أزلت الحظر عن حسابي ، وبعثت لي برساله من كلمتين :

- كيفك نور ؟؟

كانت السادسة صباحاً حين استيقظت من نومي على صوت رسالة نصية على هاتفي ، تخبرني بأنك قد أرسلت لي رسالة على موقع فيس بوك .

بعد ان فتحت عيناي وامسكت بالهاتف ، فتحت الرسالة ، ونظرت إليها ، ثم تركت الهاتف وعدت للنوم .

اعتقدت أني مازلت داخل الحلم ، ولكني ما إن غفوت مرة أخرى ، حتى رأيت نفس الرسالة تضيئ داخل رأسي ، فتحت عيناي مرة أخرى ، كانت الساعة أصبحت الثامنة صباحاً ، أمسكت بالهاتف في تردد ، فلم أكن أصدق أني سأجد تلك الرسالة حقاً ، ولكني وجدتها بالفعل .

لم أصدّق ما رأيت ، فانتفضت من سريري ، فتحت حاسوبي ، كنت أعد اللحظات حتى بدأ برنامج التشغيل ، الذي بدا وكأنه أخذ ساعات حتى تم

تشـــغيله ، ومـــا إن فـــتح ، حتـــى فتحـــت صـــفحتي الشخصـــية علـــى فـــيس بـــوك ، ووجدت الرسالة التي تقول :

- كيفك نور ؟؟

شـــعرت برعشـــة تســـري بكامـــل جســـدي ، إزدادت ضـــربات قلبـــي حتـــى أصـــبحت كنبضـــات رضـــيع ، وقـــد بلغـــت قوتهـــا إلـــى الحـــد الـــذي جعلنـــي أنـــتفض فـــي مكـــاني ، بدأت الكتابة على الكيبورد بيد مرتعشة :

- الحمد لله ..

لم تمر لحظات حتى وصلتني رسالة منك :

- الحمد لله ، طمنيني عن حالك ؟
- أنا بخير ، و أنت ؟
- أنا لست بخير نور ..
- ما بك ؟
- لا شيئ ، أنا فقط لست بخير .
- أخبرني ما الأمر ؟
- لا شيئ ، فقط اهتمي لحالك .

ثم صمت ...

لا أعلـــم لمـــا رددت عليـــك مـــن الأســـاس ، لا أدري لمـــا تحـــدثت اليـــك بكـــل ذلـــك

الهدوء ، ألهذا الحد أدمنت تعذيبك لي ، ولقلبي ؟

لقد أصبحت كمريض الماسوشية ، الذي يجد لذة في أن يكون مُتسَلطاً عليه ، ويحتمل لذة الألم بغبطة .

يبدو سيدي أنك قد حولتني إلى كتلة من الأمراض النفسية التي ستحتاج سنوات من العلاج حتى أعود امرأة كاملة .

مرت عدة أيام وليس بيننا سوى الصمت ، كنت أرى تعليقاتك عند بعض الأصدقاء ، وما ان كنت أرى حروفك حتى يتبعثّر كياني ، وتتوه حروفي لتذوب بين كلماتك .

وسط هذا الصمت ، كان هناك الآلاف من كلمات العتاب من قلبي لقلبك ، ولكنك لم تشعر بحرف واحد منها ، كنت فقط تشعر بالغيرة من أحدهم ، ذلك الذي كان مهتم بي لدرجة أنه لم يترك حرف أكتبه إلا وقد أبدى إعجابه به .

كان ذلك الشخص يُدعى أيمن ، لم أكن أعرف عنه شيئ سوى اسمه ، وأنه كان يعمل صحفياً بإحدى المجلات العربية .

حقيقة ان هذا الأيمن لم يكن قد تحدث إلى مسبّقاً بشكل خاص ، ولكن فجأة وبدون سابق إنذار ، وجدته يبعث لي برساله :

- مرحباً ..

- اهلاً ..
- انا أيمن ...
- اهلا أيمن ، تشرفنا ..
- الشرف لي جميلتي ..
- نعم !!! جميلتك ؟؟؟
- أسف ان كانت الكلمة قد أزعجتك ..
- أزعجتني جداً بالفعل ..
- أعتذر للمرة الثانية ..
- لا بأس ، ولكني أريد ان أخبرك امراً..
- كلي آذان صاغية ..
- الحقيقة أني لا أحبِّذ فكرة الكلام الخاص ..
- اعتذر عن تطفلي ..
- لا بأس ، انت لم تكن تعلم ، لم يحدث شيئ ..
- أعتذر للمرة الثانيه ، بعد اذنك .
- تفضل ...

وانتهت المحادثة ، لم افهم المغزى منها ، وظلت علامات الاستفهام أمامها كثيرة ، ولكني ولسبب ما لا أعلم ما هو ، لم أمسح هذه المحادثة و احتفظت بها على غير عادة .

كان لك معايا ، أجمل حكايه في العمر كله

سنين بحالها ، ما فات جمالها على حب قبله

سنين ومرت زي الثواني ، في حبك أنت

و إن كنت أقدر أحب تاني ، هاحبك انت

كل العواطف الحلوه بيننا ، كانت معانا حتى في خصامنا

وازاي تقول أنساك واتحول !! ، وازاي تقول انساك واتحول !!

وانا حبي لك أكتر من الأول ، اكتر من الأول

واحب تاني ليه ؟ واعمل في حبك ايه ؟

ده مستحيل ، قلبي يميل ، ويحب يوم غيرك ، ابداً ابداً

اهو ده اللي مش ممكن ابداً .

كان هذا مقطعي المفضل من اغنيه الرائعة أم كلثوم " أنساك " ، والذي طالما سمعته وكررته ما يزيد عن عشر مرات كلما سمعته ، أثناء احتسائي لقهوتي ، المختلط برائحتها المرة ، رائحة دخان سجائري .

وبينما كنت أتصفح الانترنت كالعادة ، إذ برسالة من ديما التي لم اعلم عنها شيئ منذ حوالي الأسبوع :

- كيفك نور ، اشتئتلك كتير قلبووو ..
- انا بخير ديما ، و كيفك انتِ ؟؟
- منيحه عمري ، طول ما انتي منيحه ..

لا أنكر أني استغربت أسلوب ديما في الكلام ، فلم تعد محادثتنا بهذا الشكل من الحميميه منذ فترة ، منذ ان تخلّيت عني أنت .

أكملت ديما حديثها الحميمي ، الذي شعرت معه برغبة في التقيؤ ، فأنا لم ولن أحب النفاق أو الخداع ، ولا أدري ما سر هذا التغير المفاجئ ، بالتأكيد هناك أمر ما لكني لا أعرف ماهو ، ولكن لا بأس ساعرفه يوماً ما ،..

فالايام لن تنتهي !!

وايضاً خداعها لن ينتهي ، ولا شكك وغيرتك سينتهوا ، فكثر الخناق بيننا في تلك الفتره بسبب ذلك المدعو أيمن ، والذي لم يكُف عن إرسال بعض الرسائل للاطمئنان على حالي يومياً !!!

بالطبع لم أرد عليه لأني كنت أشعر بأن هناك أمر ما ، لم أكن أعلم حينها انه أمر سيقلب الموازين مرة أخرى ، وتبتعد عني ثانية ، وتتركني لأذوق من نفس الكأس السابق من عذاب ووحده وألم ، ولكن هذه المرة كان هناك سبب .

****

كان الجو بارد للغاية في الخارج ، ومياه المطر تنزلق برقة فوق زجاج نافذتي ، كوب قهوتي كان هو ما يُشعرني بالدفء وقتها ، فأنت لم تعُد مصدر دفئي كالسابق ، بل أصبحت عنوان البرودة في حياتي ، كنت ممسكة بقلم و بعض الأوراق ، كنت أحاول تدوين بعض النقاط التي سأستخدمها في عملي الجديد ، فبهذا الوقت كنت بصدد تنفيذ مشروع جديد ، و بعد أن إنتهيت من تدوين تلك النقاط الهامة ، عدت لقرائتها ، فوجدت شيئاً آخر :

في لحظة ...

عندما أفكر فيك ... أصمت بعمق .

أغمض عيني ... اتنفس ببطء .

أجلس في قلبي ... أتأمل من نافذة وجداني .

أنظر الى سماء إحساسي .

فأجدني ...

أمطر منك ... أمتلئ بك ... أتنفسك .

فأغيب عن الوعي ... ولا أدرك في الوجود .

إلا ... أنت ... حبيبي .

ليتك ترى ما أكتب من أجلك ، ليتك تشعر بحروفي وفصلاتي ، ليتك هنا بين ثنايا أوراقي ، ليتك تتأرجح بين سطوري وكلماتي ، علّك تفهم معنى أن تعشق بقلب فانٍ .

لم يمر الكثير على آخر حديث بيني وبين ديما ، وذات يوم وبينما كنت تداعبني ببضع كلماتك الرقيقة ، حل الصمت على الحديث :

- جميلتي أنتِ ، نور عيوني أنتِ ، روح الفؤاد أنتِ .
- لا أستطيع مقاومة هذا الغزل حمود ، تمهل عليّ .
- ليس هناك تمهل ، بل هناك المزيد والمزيد .
- مممممم ، حسناً ، أمطرني برقتك وعذوبة كلماتك .

ولكنك لم ترد على كلامي ، فقد طال الصمت طويلاً ، مرت حوالي الساعه ، وأنت متصل ولكنك لا ترد على رسائلي ، لم أعلم السبب ، إلا بعد رسالة مفاجئة منك تقول :

- اعطيني عنوان البريد الألكتروني الخاص بكِ وكلمة المرور الخاصه بحسابك بالفيس بوك الآن .
- نعم ؟؟؟؟
- لقد شاهدتي ما كتبت ، لا تتأخري علىّ ، ان مرت دقيقه ولم تكتبيهم اعتبري أني لم أكن بحياتك من قبل .
- حسنا ، حسنا ، لا أدري ما حدث ولكن تفضل بريدي الألكتروني هو @Yahoo.com.....وكلمة المرور هي : حمود حب حياتي.

نعم كانت جملة حمود حب حياتي هي كلمة المرور الخاصة بحسابي بالفيسبوك ، أتذكر ذلك ؟؟؟

صدقاً كنت أتوقع منك رد فعل مخالف تماماً لما بدر منك ، كنت أتوقع منك الاطراء ، الحب ، الحنان ، فمن تلك المعتوهه التي تعطي كلمة مرور حسابها إلى شخص لا تربطه بها سوى علاقة حب ، وفقط؟

وحين تكون كلمة مرورها هي أنك حب حياتها ، ألا يعني لك ذلك شيئ ، أي شيئ !!

لـم تمـر ثـوانٍ حتـى وجـدت رسـالة جديـدة مـن ذلـك المـدعو أيمـن !! ، لا أدري لـم هـذا التوقيـت بالـذات ؟ ، ولمـا فعلـت أنـت هـذا الآن ؟؟ أو مـاذا حـدث عنـدما حل بيننا الصمت لحوالي الساعه !!؟

لم يمر وقت طويل حتى وجدت إجابة لكل تلك الأسئلة التي دارت بعقلي .

انـتفض جسـدي حـين رأيـت صـندوق الرسـائل يُفـتح ، وهنـاك مـن يقـوم بـالرد علـى أيمـن ، بـالطبع كـان أنـت ، لـم أكـن أتوقـع المحادثـة ولـم أصـدق عينـي ممـا رأيـت ، متى حدث كل هذا ؟ ومن فعل هذا ؟؟

- مساء الخير
- مساء النور
- كيف حال جميلتي اليوم ؟
- انا بخير عزيزي ، وأنت ؟
- انا لست بخير ؟
- مممممم ، ولم لست بخير ؟
- لاني أفتقد جزء هام من قلبي .
- و أين هو ذلك الجزء الآن ؟؟
- انه هناك بمكان ما ، مخبأ داخل قلب صغير ، يُدعى قلب حبيبتي .
- ومن هي تلك الحبيبه ؟؟
- انهـا نـور العيـون ، ونـور الفـؤاد ، و النـور الـذي يسـطع بسـماء ليلـي المظلـم ،

انها انتِ يا نوري .

- الهذا الحد تحبني أيمن ؟
- وأكثر من ذلك حبيبتي ، أتدري أني أشتاقك كثيراً ، وأشتاق ليلتنا الأخيرة حين كنتي معي بمنزلي .

وبعد ان كتب أيمن تلك الجملة ، شعرت بأنفاسي تتسارع بشدة ، رجف قلبي من شدة الخوف ، كنت أود ان أقطع تلك المحادثة ، ولكنك لم تعطي لي أية فرصة ، فقد بادرت بإرسالي رسالة من حسابك تتوعدني ان حاولت التدخل بمحادثتك مع أيمن ، فلم يكن بيدي شيئ سوى أن أتابع حديثكم ، و أرى نفسي كعاهرة دون ذنب ، أرى نفسي حبيبه لأحدهم و أنا لا أعرف حتى كيف هو شكله ، أرى نفسي وأنا هناك بأحضان رجل غريب أخونك معه ، وأنا لا أعرف حتى أين يسكن.

انتهت محادثتك مع أيمن بحظرك له ، ثم أغلقت حسابي ، وبدأت المحادثة معي من حسابك ، لم أرك بتلك القسوة من قبل ، حتى حين ابتعدت عني المرة الاولى ، كانت كلماتك أقل قسوة من تلك المرة ، كانت كل كلمة تخرج منك ، تخرج ومعها طعنه بقلبي ، وشرفي ، وحبي لك .

لم أكن أتخيل يوماً ، ولو لمجرد التخيل أن أرى ما أرسلت لي من رسائل مأخوذه كـ **print screen** ومن المفترض انها بيني وبين أيمن ذلك ...

- لا أعلم كيف حدث هذا ، فأنا لم يسبق لي الحديث معه سوى مرة

واحـــده ، ويومهـــا أخبرتـــه انـــي لا أحـــب الحـــديث الخـــاص ، وكلمـــا ارســـل لـــي لـــم أعـــد أرد علـــى أي رســـاله منـــه ، فكيـــف إذن وُجـــدت هـــذه الرســـائل بينـــي وبينه ؟؟ ولما يفعل هذا ، ولما أرسل لك هذه الرسائل ؟؟

- مـــن الرســـائل المرســـلة لـــي ، لا يبـــدو أنهـــا أحاديـــث عاديـــة ، ولا تبـــدو كمـــرة واحدة ، هذا غير حديثي معه منذ قليل .
- صـــدقني ، أنـــا لـــم أفعـــل شـــيئ مـــن هـــذا ، كلـــه ملفـــق ، ملفـــق ، أنـــا لا أعرفـــه ، لم أخونك ، لم أخونك .

حمود ... حمود ... حمود ...

ولكنـــك لـــم تـــرد ، فقـــد كـــان حســـابي محظـــورا للمـــرة الثانيـــة ، حظرتنـــي دون ان تتـــرك لـــي الفرصـــة لأدافـــع عـــن نفســـي ، حظرتنـــي قبـــل أن أخبـــرك بـــأن رســـائله معـــي موجـــودة ولـــم أمســـحها ، كـــل رســـائله لـــي ، والتـــي لـــم أرد عليهـــا موجـــودة ، دليـــل برائتـــي موجـــود ، ولكنـــي كنـــت أتحـــدث إلـــى نفســـي ، و أنـــت .. ظلمتنـــي وكســـرتني للمـــرة الثانية .

لا أدري لما يحدث كل هذا معي ، لما أنا !!

ماذا فعلت لألقى هذا الجزاء وهذه القسوة !!

لما أُعاقب دائماً على ما لا أفعل !!

حاولت الإتصال بك على هاتفك ، ولكن دون رد ، بعثت عشرات الرسائل ، ولكن أيضا دون رد ، حاولت محادثتك عبر Skype ولكن كان الحظر سيد الموقف .

اعتقدت بأني أخونك وصدقت ذلك الاعتقاد ، وكأنك متيقن من ذلك ، ولكن مهلاً سيدي ، كيف أخونك وانا لست زوجتك ، انا مجرد عاشقه في الظلام ، هل نسيت ذلك الإتفاق !!

إذا لما أخونك وانا من المفترض اني حره ، أمارس حبي وعشقى لك بكامل ارادتي ، فلست بحاجه لخيانتك ، كان من الأسهل أن أنهي إتفاقي معك ، وأخبرك بأني لم أعد أحبك ، هذا إن كنت أريد رجل غيرك !!

ولكن السؤال الذي تملّك مني بعد كل هذا هو من يكون المدعو أيمن هذا ؟؟

ولما يفعل ذلك ؟؟

ومن الذي أخبرك أن هناك علاقة ما بيني وبينه ، ولا يوجد أحد يعلم بأمرك سوى ديما !!!!!

لم تكن ردة فعلي هذه المرة كما المرة السابقة ، لم تسقط من عيني دمعة واحدة ، أصبحت دموعي متحجّرة داخل مقلتي ، وكأن هناك حاجز يمنعها من السقوط ، لم أفقد عقلي ، لم أهم بتكسير الاشياء الموجودة بغرفتي ، لم أجلس خلف الباب وأخبط رأسي به ، لم أنظر الى صورك وأشكى لها منك ،

لم أفعل شيئاً مما اعتدت فعله .

ألم أقل لك أني أصبت باللامبالاه !!!

ربما أصبت بتبلد المشاعر إلى جانب اللامبالاة ، لقد زادت أمراضي النفسية مرض جديد .

أتدري سيدي أن كل ما فعلته هو أني ضحكت!!

نعم ، صدقاً ...

ضحكت بشكل هستيري ،.

ضحكت وكأني لم أضحك منذ ألف عام .

ضحكت وكأن الضحكه تُطيّب جرحي .

ضحكت وكانت التنهيدة التي تلي الضحكة تُبعثّر ما بي من ألم .

لا أدري لكم من الوقت دامت ضحكاتي ، كل ما أدركته بعد حوالي الساعتين ، أني قد أحتسيت بضع فناجين من القهوة ، ودخّنت علبتين من السجائر ، وقد وجدت علبة من المناديل ذات الحجم الكبير ، ممدة بجواري على الأرض وهي فارغة ، وعلى الجهة الأخرى من جلستي أرضاً كان هناك تل من المناديل ، المتشبعة بالدموع .

يبدو أني كنت أبكي من شدة الضحك !!

مهـلاً ، كـان هنـاك ورقـة ممزقـة وقلـم مُلقـى بجوارهـا يبـدو أنـي كنـت أكتـب شـيئا مـا ، ولكنـي مزقـت الورقـه ، لا بـأس ، فـإن كـان مـا كتبتـه لـك فقـد مزقتـه ومزقـت مـا بقي لك عندي ، وإن كان عليك فقد مزقته ومزقت معه ألمي ووجعي ..

بعـد أن أفقـت ممـا حـدث ، والـذي كـان مثـل الغيبوبـه القصـيرة ، انشـغلت بـالتفكير فـي أيمـن هـذا ، قمـت بإنشـاء حسـاب جديـد علـى موقـع الفـيس بـوك ، وبحثـت عن ذلك الأيمن ، ولكني لم أجده ، فقد أُغلقت الصفحة تماماً !!!

أمـا ديمـا فلـم أرهـا منـذ ذلـك اليـوم ، هنـا بـدأت أدرك مـا حـدث ، كنـت بهـذا الغبـاء أن لـم أدرك ان لا أحـد يـدري بـأمر مـا بيننـا سـوى ديمـا ، و تـذكرت أخـر محادثـه دارت بيننـا ، وتلـك الحميميـة فـي الحـوار التـي كانـت تتحـدث بهـا ، وحـين اسـترجعت مـا بعثـت لـي مـن رسـائل **print screen** لغراميـات بينـي وبـين ذلك الأيمن ، وجدت ما لم يخطر على بال .

فقـد كـان الحـوار قريـب الشـبه بحـواري مـع ديمـا ، بـل يكـاد يكـون نفـس كـلام ديمـا لـي هـو نفـس كـلام ذلـك الأيمـن لـي ، ولكـن مـع تغييـر الاسـم والصـورة ، فلـم يكـن ذلـك بـأمر صـعب ، فبـرامج الإضـافه علـى الصـور كثيـرة ، و يمكـن عمـل ألـف محادثة على هذا الغرار ببضع دقائق .

لقد كان كل شيئ مدروسا ومُخططاً إذاً ...

لقـد فعلتهـا ديمـا بدقـة شـديده ، وكانـت الرسـائل المُرسـلة مـن حسـاب ذلـك

الأيمن ماهي إلا دليل وجود حوار قائم بيننا ، فإن لم يكن هناك حوار متبادل لما وجدت أنت رسائله بصندوق الوارد الخاص بي حين فتحت حسابي .

وكانت ديما تُخبرك كل شيئ وترسل لك الرسائل ، وهي تعلم ما ستفعل لذا همت بفتح حساب ذلك الأيمن ، وقامت بتلك المحادثة معك ، وهي تعلم جيداً أن من يبادلها الحديث هو أنت وليس أنا !!!

هذه المره تم خداعنا أنا وأنت حمود ، ولكنك أهنتني ، وكسرت مابقى بي من كرامة ، وقتلت ما بقى لك من حب في قلبي ، كيف لك أن تُصدِّق أمر مثل هذا !!

كيف تتهمني بهذه الاتهامات دون أن تترك لي فرصة الدفاع عن نفسي.

حتى لو كنت مخطئة ، ألم تكُن تريد الإطلاع على سبب خيانتي لك ؟؟ ألم يكن هناك إحتمال أن تكون أنت السبب في هذه الخيانة .

****

عفــواً ســيدي لقــد نفــذ رصــيدك ، فــ اليــوم فقــط .. أســتطيع أن أرفــع قبعتــي لقســوتك ، اليــوم فقــط .. أعتــرف أنهــا وبجــدارة أســتطاعت أن تجعلــك غريبــاً عنــي ، اليوم فقط .. أقولها لك بأنك لم تعُد حبيبي

من اليوم سيدي .. أنت لي مجرد شخص .

كــان هــذا قــراري الــذي اتخذتــه بعــد مــا حــدث منــذ شــهرين ، كــان القــرار هــذه المــرة قــاسٍ علــى قلبــي ، بقــدر مــا هــو قــاسٍ علــى عقلــي ، فقــد اتخــذت قــرار بقتــل نفســي ، نعــم قتــل نفســي لا تســتغرب الأمــر هكــذا ، فقتــل حبــك بــداخلي مــاهو إلا قتلــي

لنفسي ، أنسيت أني أتنفسك عشقاً !!!

لم يكن الأمر بهذه الصعوبة التي أعتقدت بأنه سيكون عليها ، يبدو أني بدأت أشفى منك بالفعل ، أو أن شدة الوجع قد خدرت مشاعري ، فلم أعد أشعر بألم فراقك ، فقط كنت أجلس شاردة محاولة فهم بعض الأمور ، مستنشقة بعض أثير الماضي عبر حروفي ، وكلماتي .

في هذه الأثناء ظهر بحياتي باسم ، وقد كان هو البسمة التي أعطت لحياتي معنى بعد أن هجرتني أنت ظلماً .

كان باسم شاب بأواخر العشرينات ، يصغرني بعامين أو ثلاثة على الأكثر ، متزوج ولدية طفلتان ، كانت بداية معرفتي به عن طريق ديما منذ فترة طويلة ، حين طلبت مني أن أبدي إعجابي بصفحة كان قد أنشأها على موقع الفيس بوك ، كانت مخصصه لنشر الأشعار ، والخواطر ، وكنت من أشد المعجبين بما تنشره الصفحه ، بل وكنت دائمة التعليق على ما يُنشر عليها .

بدأ باسم في التحدث معي على الصفحه كأي معجب من معجبين الصفحه ، ثم تطور الأمر إلى طلبه أن أكون من أحد مديري الصفحة ، لأساعده بالنشر ، خاصة بعد أن علم أني من كتّاب الخواطر والأشعار ، فوافقت على الفور ، فأنا لم أكن مشغولة بأي شيئ حينها .

لم يكُن هناك من ينتظرني أويقلق إن لم يجدني على صفحتي الشخصية ،

فأصبحت صفحة الحنين إلى الماضي ، هي ملاذي من الوحدة التي فرضتها أنا على نفسي .

لم يمُر الشهران حتى أصبح باسم هو أقرب من لي في الحياة ، فقد كان نعم الأخ والصديق ، وأحياناً الحبيب ..

نعم .. لقد أستطاع باسم أن ينتزع مني البسمة ، ويُعيد الحياة إلى قلبي في فترة ما ، ولكنها لم تطل ، فكلما حاولت الإقتراب وترك مشاعري ، أوقفني الشعور بالذنب تجاه زوجته وطفلتاه ، فما ذنب ثلاثتهم ان استمر الحب بيننا ، ألن أكون أنا من خطفت زوجها ، ويكون هو الزوج الخائن حينها !!!

لذا كلما شعرت بإشتعال الحب بيننا أوقفته بطريقة ما ، حتى أني كنت أتعمد أحياناً أن أوصل له شعوري بالبرود تجاه مشاعره ، كنت أحاول جاهدة أن لا يتعلق بي باسم ، فأنا لن أستطيع أن أكون له زوجة ، ولا عشيقة ، فـ أنا لم أعد امرأة صالحة للحب ، فما ذنب قلبه إن تَعلق بقلب لا حرارة فيه ، قلب مُغلف بكتلة جليديه من الوجع ، أفقدته الإحساس !!

****

جيهـــان ... ، كانـــت إحـــدى معجبـــات صـــفحة الحنـــين إلـــى الماضـــي ، كانـــت كثيـــرة التواجـــد بالصـــفحة ، و بطريقـــة مـــا أســـتطاعت التســـرب داخـــل حيـــاتي ، لا أدري حقاً كيف فعلت هذا ، وكيف وثقت أنا بها لهذه الدرجه !!!

أصـــبحت جيهـــان صـــديقتي المقربـــة ، حتـــى أنـــي بـــت أحكـــي لهـــا عـــن باســـم وعـــن حبـــه لي .

كانـــت امـــرأة فـــي منتصـــف الثلاثينـــات ، تكبرنـــي بســـتة اعـــوام ، متزوجـــة ولـــم يرزقهـــا الله بأطفـــال ، فـــي بدايـــة معرفتـــي بهـــا كنـــت مُشـــفقة عليهـــا تجـــاه أمـــر الأطفـــال ، أمـــا

بعد أن عرفتها جيداً ، علمت حكمة الله سبحانه وتعالى في هذا ، فقد كانت جيهان أسوأ شخص يمكن أن تعرفه بحياتك ، كانت كتلة من المرض النفسي تسير على قدمين .

بعد أن أصبحت صديقتي المقربه ، أصبحت صديقة لباسم أيضاً ، فلم أعتقد انها ستكون السبب فيما سيحل بي من كوارث بعد ذلك .

سارت الحياة بهدوء ، حتى جاء يوم ، وذات ليلة صيفيه ، لم تكن لدي رغبة في النوم ، فقد كانت الطقس شديد الحرارة ، مرتفع الرطوبه ، وبينما كنت أنشر على صفحة الحنين إلى الماضي ، وجدت رسالة خاصة من جيهان على صفحتي الشخصية تُخبرني فيها بحزنها الشديد ، وبرغبتها في إنهاء حياتها !!!

- نور ..
- نعم جيهان ..
- أشعر بخنقة شديدة ، أريد أن أنهي حياتي . ..
- لما كل هذا ؟؟ ، ماذا حدث أخبريني . .
- لا شيئ ، لا تهتمي .
- كيف لا شيئ ؟ وكيف لا أهتم ؟ ألست صديقتك المقربة ؟ ألا تعتبريني أخت لكي كما أعتبرك ؟؟
- طبعاً حبيبتي ، فأنتِ أختي الثانيه بعد أختي الصغيره لمياء .
- حسنا فلتهدأي وتخبريني الأمر بالتفصيل .

بـــدأت جيهـــان بقـــص مـــا يُشـــعرها بالإختنـــاق ، وتريـــد ان تُنهـــي حياتهـــا بســـببه ، سأصـــدقك القـــول أنـــي قـــد صُـــدمت فـــي بـــدء الأمـــر ، ولكنـــي ســـرعان مـــا أصـــبحت لا مباليـــه ، فيبـــدو أن مثـــل هـــذا الأمـــر قـــد أصـــبح شـــيئا عاديـــاً هـــذه الأيـــام ، وأنـــي أنـــا مـــن أصـــبحت مـــن العصـــر القـــديم ، أو كمـــا يقولـــون عنـــي ، أنـــي قـــد خرجـــت مـــؤخراً مـــن أحـــد أفـــلام الـــزمن الجميـــل ، قـــد خرجـــت لتـــوي مـــن فـــيلم أبـــيض وأســـود ، حيـــث المُثـــل والقـــيم ، والعيـــب و الحـــرام ، كـــل هـــذه الاشـــياء التـــي أصـــبحنا نفقتقـــدها هـــذه الأيام ولا نجدها في أحد إلا القليل ممن رحم ربي .

فقـــد كانـــت جيهـــان علـــى علاقـــة بشـــاب يصـــغرها بعشـــرة أعـــوام ، نعـــم عشـــرة أعـــوام ، لا تســـتغرب الأمـــر هكـــذا ، فهـــذا أمـــر طبيعـــي ، حتـــى أنـــي تعرفـــت مـــره بســـيدة علـــى علاقـــة بصـــديق أبنهـــا الأكبـــر ، لـــذا كـــان فـــرق العشـــرة أعـــوام بـــين جيهـــان وعمّـــار شـــيئ عادي !!

أمـــا عمّـــار فقـــد كـــان شـــاب فـــي منتصـــف العشـــرينات ، يعمـــل بأحـــد الشـــركات كعامـــل للبوفيـــه ، حيـــث لـــم يُكمـــل تعليمـــه ، ولكـــن جيهـــان كانـــت قـــد شـــجعته علـــى أكمالـــه ، فالتحق بكلية التجارة عن طريق التعليم المفتوح بإحدى الجامعات .

فلـــم يكُـــن مـــن اللائـــق للســـيدة المحترمـــة المتزوجـــة مـــن مهنـــدس للكمبيـــوتر ، أن تكـــون علـــى علاقـــة بشـــاب لـــم يُكمـــل تعليمـــه العـــالي ، فقـــررت رفـــع مســـتواه العلمـــي حتى تتمكن من التفاخر به أمام نظيراتها من صديقات .

كانـــت دائمـــة الخـــروج معـــه ، بـــل كانـــت تتحـــدث إليـــه أثنـــاء تواجـــد زوجهـــا وأمـــه التـــي

كانت تعيش معها بنفس المنزل !!

و قد اكتشفت بعد فترة ان هذا الأمر (موضه) فبعض المتزوجين الآن لديهم أصدقاء وصديقات ، ويمكن عمل علاقات طالما لم تصل إلى حدود العلاقات الزوجيه الكاملة !!!

أما ما كان يؤرق جيهان بخصوص علاقتها بعمّار ، هو أن عمّار أصبح في سن الزواج ، و أن والدته تضغط عليه ليخطب ، وأنه سيضطر أن يسمع لكلام والدته ويخطب تلك الفتاة التي أخبرته عنها ، وجلس معها وأعجبته ، وشعر في وجودها براحه غريبة !!!

كيف يتعايشون مع هذا الكم من المشاعر المزيفه !

وهل يشعرون حقاً انها مزيفه !؟

أم أن الأمر أصبح بالنسبة لهم شيئ عادي !؟

هل يؤنبهم ضميرهم أبداً !!

هل يشعرون بما أشعر به حين أتحدث إلى باسم؟

هل يساورهم ذات الشعور بالذنب ؟

ألا يشعروا بخيانتهم ؟؟

أم أن الخيانه أصبحت شيئا مُجاز في هذا العصر !! ؟؟؟

ولكن لما أشغل بالي بكل هذا ، فهي راضية و هو راضٍ ، وزوجها راضٍ ، مالي أنا ، أسأنصّب نفسي عليهم قاضٍ !!؟

حاولت التخفيف عنها قليلاً ، ولكني لم أعد حمل هذا الكم من الزيف ، فاستأذنت منها في الذهاب للنوم .

لم أدخل على الانترنت طيلة أسبوع ، فقد كان يتملكني شعور قوي بالاشمئزاز مما روته لي جيهان ، عن علاقتها بعمّار ، فقد كانت العلاقة بينهم قويه لدرجة غيرته عليها من زوجها ، وتطورت العلاقة حتى وصل الامر بهم ، انه قد طلب منها عمل علاقة كاملة حتى يصبح أبا لإبنها أوبنتها ، ولكن بالطبع المولود سيُكتب بإسم المغفل زوجها ، ولكن الامر قد فشل لأن سبب عدم الإنجاب كان قصور من ناحيتها هي .

لوقت قصير شعرت بالأسى عليها ، فمن الممكن أن تكون لجأت لحب عمّار نتيجة إهمال زوجها المُتعمد لها ولمشاعرها تجاهه ، لا أقول ان الخيانه شيئ جيد ، ولكني التمست لها بعض العذر في ذلك ، كما أنه وكما يقولون (ان قلوبنا ليست ملك لنا ، فهي تنبض لمن أرادت ، وقتما أرادت ، أينما أرادت) .

بعد الأسبوع ، عدت لأفتح صفحتي فوجدت جيهان تضحك وكأنها لم تكن تشعر بالإختناق منذ أسبوع فقط !!

وحين سألتها عن سر هذه الفرحه ، أخبرتني بأن عمّار قد أنهى موضوع خطبته

بـــالعروس التـــي أحضـــرتها لـــه أمـــه ، وطلـــب منهـــا تأجيـــل الأمـــر لحـــين انتهـــاؤه مـــن دراســـته الجامعيـــه ، أي ان هنـــاك فرصـــه عـــامين لجيهـــان تـــنعم خلالهمـــا بعلاقتهـــا معـــه .

لم يمر العام ، وقد جاءت جيهان لتخبرني بأن عمّار قد تزوج !!

وقتهـــا لـــم أتمالـــك نفســـي مـــن الضـــحك ، فقـــد كنـــت أعلـــم حـــين أخبرتنـــي بأنـــه قـــد أقنـــع والدتـــه بتأجيـــل موضـــوع الـــزواج أنـــه يكـــذب عليهـــا ، وأنـــه أراد فقـــط تضـــييع بعض الوقت معها حتى موعد الزواج ، كي يستفاد من خبراتها .

كما أني كنت أعلم بأنه سيعود لها بعد عدة أشهر من زواجه .

لكنـــي لـــم أخبرهـــا بـــذلك و قـــد مثّلـــت عليهـــا أنـــي حزينـــة لأجلهـــا ، أصـــبحت ممثلـــة بارعة اليس كذلك !؟

****

كـــان الشـــتاء الأول قـــد حـــل دونـــك ، مـــر حـــوالي العـــام وأنـــت بعيـــد ، لا أعلـــم عنـــك شـــيئاً ، وكـــل مـــا تعرفـــه عنـــي أنـــت أنـــي امـــرأة خائنـــه كنـــت علـــى علاقـــة بأحـــدهم ، وأخبرك بأني أحبك بنفس الوقت !!

فأي امرأة سيئة هذه التي تفعل مثل هذا الأمر المقزز !!

كنت انا تلك المرأة في نظرك ، أليس كذلك سيدي ؟؟

وذات ليلـــة بـــاردة ، تملّـــك منـــي الحنـــين إليـــك ، شـــعرت برغبـــة شـــديدة فـــي ســـماع صـــوتك ، أردت أخـــذ جرعـــة أكســـجين مـــن أنفاســـك ، ولـــو عبـــر الهـــاتف ، فأنـــا أشـــتاقك كثيـــراً ، وأعتقـــد أنـــه وبعـــد مـــرور العـــام فإنـــك قـــد هـــدأت ، وربمـــا اشـــتقت لـــي أيضـــاً ولكنـــك تُكـــابر فـــي الســـؤال عنـــي ، وربمـــا كنـــت تتتبـــع أخبـــاري مثلمـــا كنـــت

أشعر دائماً .

أمسكت بهاتفي ، وفتحت دليل الأسماء ، فقد كان اسمك مسجل كما هو حمود قلبي ، لم أستطع محوه ، لم أتمكن حتى من تغيير النغمة المخصصه لك ، لم أقدر على مسح صورتك .

كان كل شيئ مثلما تركته أنت منذ عام ، إلا أنا ، فقد تغيرت كثيراً ، ضغطت على زر الاتصال ، تسارعت ضربات قلبي ، حتى بت أرتجف من قوتها ، انتهت المكالمه ولم يكن هناك رد .

حاولت الاتصال مرة أخرى ، فربما لم تكن بالقرب من الهاتف ، ولم تسمعه ، هذه المره فُتح الخط ، ولكن هذه ليست أنفاسك ، فأنا أحفظ صوت أنفاسك بل وأستطيع أن أشتم رائحتها ، لقد كانت الانفاس لديما ، والصوت لديما ، وأنت لديما ، والخيبة لي .

ترنّحت مشاعري ، من أقصى أعماق الحنين ، إلى قمة الحسرة والأنين ، فبدلاً من حصولي على جرعة أكسجين من صوتك ، حصلت على زفرة وجع من صوت ديما ، أغلقت الخط دون أن أنطق بحرف واحد .

وتذكرت كل شيئ .. كل شيئ .

تذكرت إبتعادك عني متعللاً بأن ديما هي رجل و أني أخونك معه ، تذكرت إصرار ديما على إتصالي بك ،

تذكرت لهفتها في معرفة أخبارك ،

تذكرت إهاناتك ، وصداقتها المزيفه ،

تذكرت حظري دون سبب معروف .

لهذا لم أشعر بشيئ سوى الوجع ، فقط الوجع .

الوجع منك ، وعليك ، كان كل ما فيّ يؤلمني ، حتى عقلي كان يؤلمني بشدة ، حينها أدركت كم هو مؤلم إحساس الخيانه .

أتدري بأني قد عذرتك فيما كنت تصفني به حين كنت تعتقد بأني أخونك !!

من الواضح ان السبب في كل أوجاعي منك كان ديما ، هذا ما أدركته حينها ، ولكني لم أكن على علم بأن هناك أوجاع أكبر ستلحق بي ، لم أكن اعلم بأن شبح عشقك سيلاحقني أينما ذهبت .

مر حوالي الشهر وأنا أحاول بشتى الطرق إستيعاب فكرة أنك أصبحت لديما ، حتى أني كنت أشعر أحيانا بأن عقلي قد فقد قدرته على التفكير ، أصبحت على أعتاب الجنون والتخلف ، بعد أن كنت بلا قلب أصبحت أيضا بلا عقل .

أصابني الخدر مرة أخرى ، فبعد أن أقتنعت أخيرا بالفكره ، أصبحت شخص آخر ، شخص لا أحبه ، شخص لم أتمنى يوماً أن أصبح عليه ، فعلت كل ما كان ضد مبادئي ، تعرفت الى الكثير من الرجال ، أصبحت متعتي في الحياة أن أكسر قلوبهم ، وأتركهم للعذاب .

لا أعلم إن كنت أفعل ذلك للإنتقام منك في شخصهم ، أم لإنتقامي من نفسي ، كل ما عرفته أني وبعد كل رجل أكسره ، أذهب للإغتسال من ذنبي بحقهم ، فما أبشع ان تجعل من مشاعرك مصيدة لرخاص القلوب .

لا أُخفي عليك ، أنهم كانوا يستحقوا ذلك وعن جدارة ، فكلهم متزوجين ، من سيدات محترمات ، لا ينقصهن شيئ ، ولكن ماذا نقول على من يعرض مشاعره للدهس!!

هو يريد ذلك ، و أنا أساعده في الحصول عليه .

خلال هذه الفتره كنت قد أبعدت محمد تماماً عن حياتي ، فلن أقبل أن يعرف الشخص الذي أصبحت عليه ، فهو يعرف نور طيبة القلب ، الهادئة ، التي تخاف على قلب غيرها قبل قلبها ، لذلك افتعلت مشكله معه وقمت بحظره ، فلم أكن على استعداد لمواجهته أبداً ...

من بقي معي في هذه الفترة ، هما باسم وجيهان ، باسم الذي كنت كلما أشتقت لنفسي القديمة تحدثت إليه ، فهو الوحيد الذي كنت أشعر معه بالنقاء في الحب ، هو الوحيد الذي لم يمنحني مشاعر مزيفه ، هو الوحيد الذي لم يغدر بي .

أما جيهان فقد ساعدتني كثيراً حتى أصل لما أصبحت عليه ، فقد كانت هي مُعلمتي التي وضعتني على أول طريق كرهي لنفسي ، نعم كرهت نفسي ، ولكني لم أستطع كرهك ، صدقاً لم أستطع .

أعطتني جيهان دروس مكثفه في قتل غرور الرجال ، علّمتني كيف أجعل الرجل يهيم بي عشقاً ، كيف أصبح له حياة ، ثم فجأة وبدون إنذار الفظه من حياتي ، كمن يلفظ طعام سيئ من فمه .

أصبحت بارعه في ذلك ، بل وتفوقت على جيهان .

وذات ليلة سوداء ، أتمنى لو أنها لم تمر بي ، وبينما كنت أتنسم بعض جرعات الحنين ، تذكّرتك ، لا أدري لما بكيت ؟

فلما أبكي على من هجرني لأجل صديقتي !!

ولكنك لم تهجرني عمداً ، كانت ديما هي من أوقعت بي وبك ، كانت ديما هي السبب ، كان هذا عذرك الدائم الذي طالما أقنعت نفسي به لأبرر ما حدث ، و لأترك لنفسي شعاع ضوء من حياتي معك .

وتحت عجلات الحنين ، دُهس ما تبقى لي منك ، إنتهى كل ما هو جميل ، فقد أخبرت جيهان عنك ، وبعد أن كنت سري الصغير بعد خروج ديما من حياتي ، أصبحت جيهان تعلم بأمرك .

لم تختلف جيهان كثيراً عن ديما ، فكلتاهما خائنتان ، وكلتاهما تسببا في وجعي ، أما أنا فكنت البلهاء نفسها ، التي أخبرت صديقتها عن حبيبها .

صحيح أني لم أعد حبيبتك ، ولكنك مازلت بقلبي ، لذا كان معرفة جيهان بحكايتنا هو غلطة حياتي .

لم تُخفى جيهان سراً ، بل أصبحت تتجول بين الصفحات ، وصناديق الرسائل ، تُخبر البعض عن عاشقه بلهاء ، وحبيب خائن ، نعم ، فقد وضعت جيهان بعض الميلودراما على قصتنا ، حتى تتحول قصتنا من قصة حب لا مثيل لها – كما أخبرتها – إلى قصة غدر وخيانة ، لم أكن على دراية بما تفعله جيهان ، ولم أعلم أنها ستفعل ذلك .

صحيح أنها خائنة لزوجها ، وصحيح انها سيئة السمعة ، ولكني لم أتخيل ان

تـأتي الطعنـة منهـا ، فقـد أئتمنتهـا عليـك ، ولكنهـا غـدرت بكـل قسـوة ، غـدرت بـي وبك .

ولـم تكتفـي بنشـر القصـة علـى الجميـع مـع بعـض الإضـافات المشـوقة فقـط ، بـل وصـلت اليـك وبـدأت بتشـويه صـورتي عنـدك ، حتـى جعلتـك تكرهنـي أكثـر و أكثر .

- نور ، أنتِ هنا ؟؟
- نعم جيهان .
- لن تصدقي ما حدث اليوم ..
- ماذا حدث ؟
- أتعرفي من أرسل لي بطلب صداقة ؟؟
- من ؟؟
- إنه حمودك ..
- لا تكذبي ..
- حقيقة ، لقد وجدت طلب صداقة منه اليوم ..
- وماذا فعلتي ؟
- قبلته بالطبع ، فهل توجد فرصة أفضل من تلك للإنتقام منه .
- إنتقام ؟؟؟
- نعم سأنتقم لكِ منه ..
- لا ، لا يـا جيهـان لا تفعلـي ذلـك ، لقـد كـان مـا حـدث شـيئاً مـن النصـيب ، وأنا أكيده أنه لم يتعمد إيذائي .
- دعـكِ مـن هـذا الغبـاء ، كفـاكِ سـذاجة ، سـتري أنـه تركـك عمـداً ، وانـه لـم

يكن النصيب هو ما فرق بينكما .

كانت جيهان مُحقة بهذا الشأن ، ولكن هذا لا يغفر لها ما فعلت بي بعد ذلك ..

- أرجوكي جيهان لا أريد الحديث عن الأمر ، فأنا أريد أن أنساه فقط .
- إنسيه كما تشائي ولكني لن أضيع تلك الفرصة من يدي ، انه لي.

انه لي .. قالتها جيهان وقد عنتها ، فلم يمر يومان إلا وأصبحت أنت – حسب ما كانت تُخبرني – كخاتم في إصبعها .

تتحكم بمشاعرك ، تُلهبها وتطفئها متى أرادت ، بكلمة او إثنتان تستطيع ان ترفعك إلى قمة الشوق ، ثم تسقط بك الى باطن الإحتياج ، أصبحت جيهان هي كل حياتك إلى جانب ديما .

هل يمكنك أن تشعر الآن بما شعرت به في ذلك الوقت ؟؟؟

حبيبي مع صديقتي ، لا أعلم إن كنت تزوجتها أم أنها مجرد علاقة عابرة ، وفي نفس الوقت صديقتي الجديدة التي أتخذتها بدلاً منها قالت أنك لها .

أي شعور يمكن ان يكون قد أصابني في ذلك الوقت !!!

مرّت الأيام وانت تقترب أكثر من جيهان ، حتى جاء اليوم الذي اعترفت لها بحبك !!

أتعترف لجيهان بحبك وتقتل حبي أنا !!!

جيهان التي كنت أنت بالنسبة لها مجرد رقم ضمن قائمة طويلة من الأرقام ،

جيهان التي تحدثت إليك بدافع الإنتقام ، صحيح أنها قالت أنها ستنتقم منك ، لكن يبدو أنها كانت تنتقم مني أنا !

فبعد حديث طويل بينها وبينك ، كانت قد أرسلته لي كـ print screen ، اكتشفت أني مازلت أحتل مكانه كبيرة بقلبك ، فما زلت هناك خلف ذلك التل من المشاعر السلبية ، جالسة في الخفاء ، مغلفة بطبقة رقيقه شفافه من النقاء .

حين رأيت تلك الرسالة ، وشاهدت نفسي جالسة بقلبك ، إنتابتني حاله غريبه ، تأرجحت ما بين الشعور بالفرح والحزن .

لا أعلم هل أفرح لأني مازلت هناك قابعة داخل قلبك ، أم أحزن لأني مغلفة بطبقة من النقاء ، لم أعد أُغلف بها في واقعي الجديد ، بعد أن لوثته معرفتي بجيهان !!

يومها قررت الإبتعاد عن ذلك التلوث ، وعدت لأتقوقع داخل حجرتي ، إبتعدت تماما عن جيهان ، تذكرّت ما كنت عليه قبل أن أتعرف بها ، تذكرت ذاتي القديمة ، إبتعدت حتى عن باسم .

خلال فترة إبتعادي ، كانت جيهان تقترب منك أكثر فأكثر ، وكذلك إقتربت من باسم ، ولكن مهما بلغ إقترابها ، منك أو من باسم ، فلم يمنحها ذات الإحترام الذي كنتما تَكناه لي .

فكلّما تحدثَّت مع باسم أخبرها عن حبه لي ، وإعجابه بنقائي ، وعفويتي ، وكلّما تحدثّت معك لمحَت حروفي بين نبضاتك ، الأمر الذي جعلها تُقرر أن

تقضي على ما بقي مني .

فبدأت خطتها الشيطانيه في خلق الكراهية بيني وبينك ، حاولت بشتى الطرق أن تجعلني أكرهك ، ولكنها فشلت ، فحبك بداخلي ليس أمر خياري ، بل أنا مجبرة على عشقك بأمر قلبي .

و لكنها نجحت في أن تزرع كرهي بقلبك ، لا أعلم لما استمعت إليها وصدقتها ؟

ولكني أعذر لك ما فعلت ، فما قالته عني يجعل حتى أمي تكرهني ، هذا ناهيك عن تجولها داخل الصفحات وصناديق الرسائل .

قامت بانشاء أكثر من حساب على موقع الفيس بوك ، بأسماء مختلفه ، ووصل بها الحد ان انشأت حساب بنفس إسمي ، ووضعت عليه صورتي ، وقامت بحظر حسابي منه حتى لا أتمكن من معرفة وجوده .

بدأت بعمل محادثات – وهميه – بين حسابي المزيف والحسابات الأخرى ، يمكن أن نطلق عليها علاقات وليست محادثات ، وكانت تُرسل لك هذه العلاقات ، حتى تُثبت لك أني لست المرأة الجديرة بذلك المكان النقي .

بالطبع لم أكن على علم بكل هذا ، لولا أنها أخبرت باسم بالأمر ، ولأن باسم كان يعرفني جيداً ، وكان متأكداً من أخلاقي ، لذا فهو يعلم أنه مهما أصابني من تلوث بسبب معرفتي بجيهان ، مازال هناك ذلك الجزء النقي بداخلي ، كان يعلم أني من المستحيل أن أفعل مثل هذه العلاقات .

لذلك قام باسم بمجاراة جيهان ، ليعلم منها كل شيئ وكل ما تخطط له

بالتفصيل ، وبالفعل قد أخبرته جيهان بكل شرها ، وحقدها تجاهي ، بمجرد أن أوهمها باسم بأنه قد أصبح لها ، وأنه قد كره حتى سماع سيرتي .

- نور ، انتي هنا ؟؟

كانت هذه رسالة باسم التي لم أتلاقاها بسبب غلقي لحاسوبي وابتعادي عن تلوث جيهان ، لذا قام بعدها بالإتصال بي هاتفياً .

كنت أجلس بغرفتي كالعادة ، مغمضة العينين ، أحاول تطهير نفسي مما أصابها ، أحاول البحث عن ذاتي القديمة داخل أعماقي ، كنت قد أغلقت نور الغرفه ، ووضعت الهاتف على الوضع الصامت ، لذا فعند اتصال باسم بدأت شاشة هاتفي في الإضاءه بشكل متقطع .

أمسكت بالهاتف ، ألقيت عليه نظرة ثم القيت به إلى مكانه ، ولكن باسم لم يستسلم ، وكرر محاولات إتصاله ، التي وصلت إلى عشر مرات ، اختتمها برساله نصية على الهاتف

- نور ارجوكِ أن تجيبي ، هناك أمر هام يجب أن أطلعك عليه .

وما ان قرأت الرساله حتى عاود الإتصال ، ففتحت الخط بيأس :

- الو..
- الو نور ، كيف حالك ؟
- أنا بخير ، ما الامر ؟؟
- لا لستِ بخير ، ولكني اعلم السبب ..
- تعلم السبب ؟؟

- نعم أعلم ، أرجوكِ افتحي حسابك بالفيس بوك ، أريد أن أركي شيئاً هاماً .
- حسناً سأفتحه .

أغلقت الخط ، تناولت حاسوبي ، وأمسكت بعلبة سجائري ، وأشعلت سيجاره ، ولكني تذكرت أن نور القديمة لم تكن مدخّنه ، فانتزعت السيجارة من بين شفتاي ، و ألقيت بها على الارض .

لم تمر دقيقة حتى بدأ برنامج التشغيل ، فتحت صفحتي الشخصية لأجد رسالة باسم .

- نور ، أنتِ هنا ؟؟
- نعم باسم ، أنا معك الآن ، أخبرني ما ذلك الأمر الهام ؟
- إنه بخصوصك أنتي وجيهان ، وأحد الأشخاص يُدعى حمود ، أخبرتني جيهان أنكِ كنتي على علاقة به منذ فترة ، ولكنه خدعك وتركك لأجل صديقتك القديمة ديما .
- ولماذا تُخبرك بهذا ؟؟ وما دخلك أنت بهذا الأمر ؟؟
- إسمعيني جيداً ، ولا تقاطعيني
- تفضل ، هات ما عندك

بدأ باسم في شرحه ما يحدث خلف ظهري ، أخبرني بكل ما قالته عني جيهان ، سواء له او لغيره ، وحتى ما أخبرتك أنت ، أخبرني بأمر الحساب الوهمي ، والمحادثات الوهمية ، وما تُرسله لك ، أخبرني بكل شيئ .

شعرت وكأني أقف عارية تماما أمام باسم ، وكان هو يدثرني كي يستر ما

فضحته جيهان .

- هل يصل الأمر بها أن تُلفّق لي كل هذه الإتهامات ، والإفتراءات بدافع الإنتقام ، ولكن لما تنتقم مني ؟؟ ماذا فعلت لها أنا ؟؟
- فعلتي الكثير ..
- أنا لم أفعل لها شيئ ، كنت أعتبرها أخت لي .
- وهي اعتبرتك عدوة لها .
- ولما كل هذا ؟؟
- لأنكِ تمردتي على تلوثها ، لأنكِ لم ترضي أن تكوني مثلها ، لأنكِ أنقى وأطهر منها ، لأنكِ تحظِي بنظرة احترام مني ومن غيري ، في حين أنها مجرد ساقطة بعين الجميع .
- وهل يعطيها ذلك الحق في تلويث سمعتي بهذا الشكل ؟؟
- أنتي من سمحتي لها بذلك .
- أنا !!
- نعم ، أنتِ ، بمجرد ان اعتبرتيها صديقتك ، قد أعتبرتك هي مثلها ، ولمّا كنتي افضل منها ظلت تحارب وتحارب حتى تصيري مثلها.
- أنت مُحق ، انا المخطئة من البداية ، حين أئتمنت عاهرة على أسراري ، ولكن ماذا سأفعل الان ؟
- لا تملكي ان تفعلي شيئ سوى الدعاء .
- يااارب ..

كان الدعاء هو راحتي الوحيدة بعدما سمعت وعرفت من باسم عن ما تدبره جيهان لي ، حاولت كثيراً مواجهتها ولكني لم أستطع حتى التحدث إليها ،

فلما أعطيها تلك القيمة بعتابها !!

فضلّت الصمت ، ولكن كان لابد أن أفعل شيئا كي تفهم أنت الحقيقة ولكن ماذا عساي أفعل أمام هذا الطوفان من الاتهامات الباطلة ؟؟

****

إ

قتربت أكثر من باسم في هذه الفترة ، فكان هو القلب الذي احتواني في أقسى لحظات ضعفي ، كان هو الشخص الوحيد الذي احتوى عفويتي دون أية تجاوزات ، كنت أتحدث معه بالساعات ، دون خجل ، أو خوف ، أو حدود ، كان الحديث مع باسم كالحديث مع نفسي .

بـــدأ يخطـــف قلبـــي برجولتـــه ، وبـــدأت أشـــعر بـــأنوثتي فـــي وجـــوده ، ولكنـــي كنـــت أمنـــع قلبي عنه ; فقد اكتفيت .

دامـــت فتـــرة تقاربنـــا كثيـــراً وازداد القـــرب أكثـــر وأكثـــر حتـــى جـــاء اليـــوم الـــذي طلـــب باسم مني الزواج .

كـــان يـــوم ربيعـــي ، وكنـــت أجهـــز للنـــزول لشـــراء بعـــض متطلبـــات المنـــزل ، حتـــى رن هاتفي ، و كان المتصل هو باسم

- الو ، كيف حالك باسم ..
- أنا بخير ، كيفك أنتي ملاكي الصغير ؟
- أنا بخير ، الحمد لله ..
- الحمد لله ، دائم الخير لكي ايتها الاميرة
- أنت تدللني كثيراً باسم ، وأنا لا أستحق كل هذا منك ..
- بل تستحقي أكثر من هذا ، هذا لا شيئ مما أود أن أقوله لكي
- لا شيئ !!
- نعم لاشيئ ، مارأيك أن نتقابل اليوم ؟
- اليوم ؟
- نعم ، والآن؟؟
- الآن ؟
- نعم أنا أنتظرك عند ناصية الشارع .
- ناصية الشارع !!
- نعـــم الناصـــية ، أنســـيتي أنـــك اخبرتينـــي بنزولـــك اليـــوم بـــاكراً لشـــراء بعـــض المتطلبات للمنزل؟

- نعم أخبرتك بهذا ، ولكن لما أتيت الآن ؟؟
- أحتاج للكلام معك في موضوع هام لا يقبل التأجيل ..
- موضوع هام ، لا تقل لي أن جيهان فعلت شيئاً آخر لتشويه سمعتي !!
- لا ، لا تقلقي أنه شيئ يخصني أنا وانتِ ، لا دخل بتلك المعتوهه بالأمر .
- حسنا ، ولكن أضروري أن يكون اللقاء الآن ؟؟
- نعم ، ضروري جداً ، الموضوع لا يقبل التأجيل .
- مممم ، ماذا أقول ،حسناً سأكون عندك بعد قليل .
- سأنتظرك لآخر العمر .

أغلقت الخط ، وانا أدرك تماما ما يريد باسم الحديث بخصوصه ، فقد كان واضحاً جداً مدى حبه لي ، هذا غير تلميحاته المتعددة برغبته في الارتباط بي ، ولكن ماذا سيكون رأيي !!

إنه سؤال صعب ، بل أكثر الاسئلة التي صادفتني صعوبة ،

هل أرفض الإرتباط بباسم !!

أرفض الإرتباط بمن احتواني وقت ضعفي ؟

أرفض الإرتباط بمن لم يصدق شيئاً سيئاً عني على الرغم من الفترة القصيرة التي مرت على معرفته بي !!

أرفض الإرتباط بمن دافع عني أمام الجميع ممن يعرفهم ومن لا يعرفهم بعد ما فعلته جيهان من تشويه لسمعتي ؟؟

أم أقبل الإرتباط بمن لا أحب !!

نعم أنا منجذبة إليه ، ونعم قد استطاع أن يخطف قلبي ، ولكن الأمر لم يصل إلى درجة الحب ، لم يصل إلى درجة عشقك !!

وصلت إلى ناصية الشارع ، وجدته يجلس منتظراً بسيارته ، مبتسماً وكأنه ملاك ، نعم كان باسم ملاك بنقاؤه ورقته ، وطيبة قلبه التي لم ولن أعرف مثلها حتى اليوم .

وما أن اقتربت منه حتى ترجّل من السيارة ، مادا يده والتي كانت ترتجف ليسلم عليّ ، حين لامست أصابعه يدى شعرت وكأن حبه ينتقل إليّ عبر أطرافها ، فقد كان من شدة الحب بحيث يمكنك أن ترى حروف إسمى منقوشة على جبهته ، ترى ملامحى مرسومة بعينيه ، تراني بداخله وكأني جزء من كيانه .

جلسنا بأحد الأماكن الموجودة على النيل ، تناولنا الإفطار و طلبنا بعده فنجان من القهوة لي وكوباً من الشاي له ، لم يكن باسم من محبي القهوة ، لم يكن مثلي في إدماني للأشياء المُرة .

كانت حياة باسم أكثر بساطة من حياتي ، صحيح أنها لم تخل من المشاكل ، والعقبات ، ولكنه دائما ما كان يترك الهموم خلف ظهره ، محاولاً الإستمتاع بالحياة .

فكان مؤمناً بأن كل شيئ سيمر مثلما مر ما قبله ، وأن لا شيئ يبقى على حاله ، وأن الواقع المر لن يتغير بالحزن ، بل بمحاولة تخطي العقبات والقفز من

فوقها .

هكذا حاول باسم ان يجعلني مثله ، متفائلة ، ولكني لست كذلك ، انا أحب أن ، أعطي الحزن حقه ، والحب حقه ، وحتى الدموع حقها.

بعد أن جلسنا لمدة تصل إلى الساعتين ، لم يحاول باسم خلالهما ان يُخبرني ماهو الأمر الهام الذي أراد أن يراني ليُحدثني به ، كان مُشتتاً بين العديد من الامور والاحاديث العامه ، وكأنه يخشى ردة فعلي .

لذا لملمت أنا بضع كلمات ، كي أنهي تردده هذا وبادرته بالسؤال بوجهي المبتسم :

- أنت تُحبني ، أليس كذلك ؟؟

صمت باسم ، وكأني قد القيت بحجر كبير مباشرة الى وجهه ، فلم يكن يتوقع مني مثل هذا السؤال ، خاصة مع ملامح البرود التي كانت تكسو وجهي ، مع تلك الإبتسامة الباهتة التي رسمتها وأنا أباغته بسؤالي .

ومع ذلك لم أتركه لصمته وفاجأته بسؤال آخر ، أكثر قوة من الأول :

- أنت تريد الزواج مني ، أليس كذلك ؟

يبدو أن باسم قد فقد القدرة على النطق ، فقط ظهرت عليه ملامح التعجب ، والقلق ، مع احمرار طفيف بالوجه ، ورجفة في الجسد ، وكأني قد ألقيت عليه مرض جديد وليس سؤال بريئ !!!

ولكن سؤالي لم يكن بريئ ، كنت أتعمده وبشده ، حتى أُزيل الرهبه والتردد عن باسم ، كنت أحاول تلطيف الأجواء المشحونة بالمشاعر المترددة

والخائفة .

كما أني كنت أباغته بالسؤال كطريقة دفاعية ، أليس خير وسيلة للدفاع هي الهجوم !!

كنت أزيل رهبة سؤاله الذي لم يسأله عن نفسي ، فقطعت عليه طريق أن يُلقي بالكرة في ملعبي ، وأكون أنا التي ينتظر منها الإجابة ، فأنا لا أعرف إجابه لطلبه .

ولكن صمت باسم وتردده لم يطول ، فقد باغتني بإجابته قائلاً و إبتسامته تعلو وجه المحمّر :

- نعم أحبك جداً ، ونعم أريد الزواج منكِ ، فهل توافقين ؟؟
- أنا كنت أمزح .
- وأنا الآن لا أمزح ، وأعلم أن كلامك لم يكن مزاحاً ، وأعلم أنك كنتي تتهربي من هذا السؤال ، وأعلم أنكِ لا تحبيني كما أحببتيه ، ولكني أحبك ، وأريد أن أكمل عمري وأنا معكِ ، حتى وان كنتي لا تُكني لي أياً من مشاعر الحب .
- باسم ... أنا ..
- لا أريد إجابة الآن ، أنا فقط كنت أريد أن تصل إليكي مشاعري ، و أعتقد أني قد أوصلتها بشكل مباشر وجيد ، سأترك لكِ متسع من الوقت كي تُفكري بالأمر ، وأياً كانت إجابتك ، سأظل باسم و الذي تسميه صاحب ابتسامتك .
- أنا لا أعرف ما أقول ، لا توجد كلمات أعرفها يُمكنها التعبير عما أود

قوله .

وضع باسم أطراف أصابعه على شفتاي محاولاً إسكات الكلمات ، ومنعها من الخروج ، فهو لا يريد أن يسمع مني أي رفض أو قبول الآن .

- أخبرتك بأني لا أريد إجابة لطلبي الآن ، الإجابه الوحيدة التي أريدها هي ان كنتي ستتناولي المثلجات بنكهة الشوكولاته أم الفراوله ؟؟
- هههههههههه ، حسناً الإثنين معاً .

ضحكت أنا وباسم ، ولكن ضحكاتي كانت من الخارج ، وكان هناك صراع عنيف ينشأ بداخلي ، بين عقلي وقلبي ، بين رزانتي وجنوني ، بين من يحبني وبين من أحب ..

مر أسبوع على طلب باسم بالزواج مني ، وبعد صراعي الداخلي العنيف ، قررت الموافقه على طلبه ، لذا بدأت بكتابة رسالة أُبدي فيها موافقتي والتي لا أدري ان كانت موافقة أم رفض أم هروب :

عزيزي باسم :

لا أدري ماذا أقول ، ولكني وبعد التفكير في الأمر الذي طرحته عليّ ، قد وصلت إلى قرار نهائي بالموافقة ، ولكن يجب أن تكون على علم بأني لا أملك من أمر قلبي شيئاً ، لذا لا تلوم مشاعري إن لم تتجاوب معك ، ولا تكره لساني حين يخطأ بإسمك ، وينادیك بإسم آخر، ولكني أعدك أني سأتسم بالوفاء لك ولمشاعرك ، لن أخون ولن أبيع ، ولن أكون سبب في إلحاق الألم لقلبك الكبير ، ويجب أن تكون على علم أيضاً بأني حين أشعر بعدم القدرة على إكمال حياتي بهذه الطريقة المخالفة لما أشعر به ، سأخبرك بأني أريد

الإبتعاد ، وأريد منك حينها الموافقه على رغبتي وعدم معارضتي .

ارجوا ان تتفهم ما أشعر به ،،

نور

كانت هذه رسالتي لباسم ، والتي أعلم أنها كانت قاسيه بقدر قلبي ، وأعلم أنه كان يفضل أن يكون ردي بالرفض عن ما وجهت له من كلمات .

كنت أتوقع أن يكون رده قاسي مثل كلماتي ، ولكن جاء رده على غير ما توقعت .

الغالية نور :

كانت كلماتك قاسية ، ولكني أدرك ما تمري به من وجع ، وأُقدّر أن قلبك ليس ملكك ، كما هو قلبي ، فأنا على علم بأني لا أحتل داخل قلبك إلا مكان صغير ، ولكني أيضاً على علم بأني سأستطيع تغيير ما تشعري به تجاهي ، سأعمل جاهداً على أن أكون بداخل قلبك كما أنا بداخل عقلك ، وأعدك بأني سأُلبي رغبتك إذا ما قررتي الابتعاد يوماً ما

أرجوا أن تتقبلي قلبي ،،

صاحب بسمتك

باسم

كانت كلمات باسم مريحة إلى حد ما ، ولكنها بنفس الوقت كانت متعبة الى

حد كبير ، فحين يحبك أحدهم من طرف واحد يعتقد أنه يهديك قلبه ، ولكنه لا يعلم أنه يعطيك شعوراً بالذنب لا شعوراً بالحب .

لذا بدأت حكايتي القصيرة مع باسم بوجع ، وإحساس بالذنب ، تجاه نفسي وتجاه قلبه وتجاه أسرته الصغيرة ، التي طالما أعتقدت أني أسرقه منهم ، لذا لم أُطل الحكاية .

لم يمُر سوى شهر ، وقد بدأت بإبعاد باسم عني ، وبدأت وكالعادة بافتعال المشكلات حتى أجد مبرر لما أفعله معه ، ولكنه كان من الوفاء بأن بقى إلى جانبي .

وذات مساء وبينما كنت أستمع الى رائعة صوت الجبل فيروز ، بعدك على بالي ، وأنا أحتسى فنجان من القهوة ، ولكن هذه المرة دون أن أشعل سيجارتي ، فقد بدأت بالإقلاع عن التدخين والعودة إلى ذاتي القديمة.

رن هاتفي وكان المتصل رقم غريب ، لم أرد من المرة الأولى ، ولكن في المرة الثانية رددت :

- الو
- الو ، نور كيف حالك
- جيهان !!
- نعم نور ، أنا جيهان ، كيف حالك ؟
- أنا بخير ، ما الأمر ؟
- أنا فقط أود الإعتذار منكِ عما فعلت معكي
- الإعتذار !!

- نعم ، أرجوا ان تسامحيني فـ أنا الآن بالمستشفى لإجراء جراحة ، وارجوا منكي الدعاء .
- جراحة ؟؟ ما بكي ؟؟
- انها جراحة تجميلية بالوجه ، فقد أصبت بحروق شديدة بوجهي من حادث تعرضت له ، حتى أن باسم هنا معي .
- باسم معك ، وأين زوجك ؟؟؟
- زوجي مسافر بالخارج للعمل .
- وايـن بـاقي عائلتـك اكلهـم مسـافرين أيضـاً ! ، شـافاكي الله وعافـاكي ، انـا مضطره لإغلاق الخط الآن .
- حسنا فقط لا تنسيني من دعائك ، وسيطمأنك باسم عن حالي ، إلى اللقاء .

مازالت جيهان مصرة على استغبائي ، فبالتأكيد قد علمت بأمر رغبة باسم في الزواج مني ، فبدأت بممارسة هوايتها المريضة في التفريق بين أي اثنين متحابين ، ولم تكن تعلم أني واثناء مكالمتها كنت أحتسى القهوة برفقة باسم بأحد المقاهي القديمة بمنطقة الحسين والتي كانت دائمة التشغيل لأغاني فيروز وأم كلثوم .

لم أتمالك نفسي من الضحك ، وقد أصبحت كالبلهاء ، حتى أن باسم استغرب ما أفعله كثيراً ، وبادر بسؤالي مندهشاً :

- ما الأمر ؟؟
- إنها جيهان ..
- ما بها ؟

- تقــول أنهــا بالمستشــفى لإجــراء جراحــة تجميليــة ، وتريــد أن أســامحها علــى ما فعلت وقالت بحقي .
- وما دافعك للضحك بهذه الطريقه ؟؟؟
- لأنها اخبرتني بأنك معها الآن بالمستشفى .
- نعم !!
- هذا ما أخبرتني ، أتعرف اسم هذا المرض النفسي ؟؟
- هههههه ، لا أعلم ..
- ولا أنا ، اتعلم أنا أفكر بأن أسميه المرض السيكوجيهاني .
- جميل هذا الأسم ، يليق بها ..
- نعــم كثيــرا ، ولكــن أتــدري أنــا أشــهد بــأني لــم أرى امــرأة تحمــل مثــل هــذا الكــم من الغل والحقد للغير .
- شفاها الله ، فالحقد يأكل من قلبها .
- ياارب ، وعسى الله يبعد شرها عنّا .
- يارب ..

ولكــن لــم يســتجب الله لــدعائي هــذه المــرة ، فقــد أصــابني شــر جيهــان كالعــادة ، فبعــد عــدة أيــام وجــدت رســالة منهــا ، تُخبرنــي بأنــك أصــبحت علــى علاقــة بــامرأة أخرى ، بل وتحبها وستتزوج منها !!

ولكــن مــاذا عــن ديمــا ؟؟ أنتهــت حكايتــك معهــا ، أم أنهــا هــي مــن تتحــدث عنهــا جيهــان ؟؟ ولكــن مــا همنــي أنــا بــأمر كهــذا ؟ لمــاذا تخبرنــي جيهــان بــه ، ومــا الغــرض منه ، ماذا تريد هذه المرة !!

دارت برأســي تلــك الاســئلة ، والتــي لــم أجــد رداً واحــداً عليهــا وقتهــا ، ولكنــي

تركت الزمن ليجيب عليها متى يشاء .

لم يمر الكثير حتى بدأت جيهان بإرسالي print screen لرسائل كانت تخصك انت و لمياء ، نعم لمياء التي أحببتها بعدي ، أو بمعنى أدق التي كنت على علاقة بها أثناء وجودك معي ، والتي تطور الأمر بعد ذلك إلى ارتباط ، لا أعلم إن كان عاطفي ، أم أنها مجرد نزوه جديدة من نزواتك ، كل ما أعرفه انها أصبحت جزء من حياتك .

تكررت رسائل جيهان ، رغم عدم إبدائي أي إهتمام تجاه تلك الرسائل ، بل وأني طلبت منها أكثر من مرة أن تتوقف عن إرسالها لي ، فإن الامر لا يعنيني بشيئ ، ولن يفرق مع قلبي بشيئ ، ولكنها أصرت على ما تفعل ، لا أعلم السبب ، ولكني أدرك أن وراء ماتفعله أمر ما .

****

- أستاذه نور ، هاتفك يرن منذ فترة .

- حسناً ، أشرف شكراً لك .

كان هذا حوار قصير بيني وبين أشرف ، أحد العاملين معي بالمكتب ، كنت أنا بمقابله مع أحد العملاء بغرفة الإجتماعات وكنت قد تركت هاتفي بمكتبي ، كان هناك رقم غريب يحاول الإتصال بي ، وقد اتصل بي أكثر من عشر مرات .

لذا تخيلت أن الأمر هام وعاجل ، فبادرت بطلب هذا الرقم لأعرف من المتصل ، وكانت هذه المرة الأولى التي أفعل فيها أمر مثل هذا ، تناولت هاتفي وفتحت قائمة المكالمات الفائتة ، وضغطت إعادة اتصال.

وكأن من على الطرف الآخر من الخط يجلس على زر فتح المكالمة ، فلم يكمل الهاتف رنة واحدة وإذ بصوت نسائي يرد :

- الو
- الو ، نعم ..
- من معي ؟؟
- لقد وجدت هذا الرقم متصلا بي أكثر من عشر مرات ، فمن تكوني؟
- لقد رن رقمك على منذ قليل ، وكنت أحاول ان أعرف من المتصل ؟
- وكيف يرن هاتفي على رقمك ان كان الهاتف بالمكتب وانا بغرفة الاجتماعات ؟؟؟
- لا اعلم يمكنك أن تسألي نفسك !!
- حسنا وقد سألتها ولم أجد مبرر لما تقولين !
- نور معي ؟؟؟؟

- نعم !!! ، أنتي تعرفيني ؟؟؟
- أنتي نور أليس كذلك ؟؟؟
- وما أدراكي بأني نور ، إذا الهاتف لم يرن من تلقاء نفسه ، وأنك تعرفيني جيداً !!
- نعم أنتي نور، ولكن هل أنتي بخير ؟؟
- نعم ؟؟؟ ، بلى انا بخير ، من تكوني ؟؟
- لا يهم من أكون ، المهم أنك بخير ..
- الو .. الو .. الو ...

أُغلق الخط ، ولم أعرف من المتصل ، من تكون تلك الفتاة التي يبدو أنها تعرفني تمام المعرفة !!

ولم أفهم الغرض من تلك المكالمة العجيبة.

عُدت إلى المنزل بعد إنتهاء دوام عملي ، و بعد أن ارتحت قليلاً ، وأثناء تناولي طعامي ، إذ برسالة على هاتفي المحمول تُخبرني بأن جيهان قد أرسلت لي رساله على موقع فيسبوك ، أكملت طعامي ثم قمت بعمل كوب من الشاي ، وبدأت بفتح حاسوبي ، وما أن فتحت صفحتي الشخصية على فيسبوك ، حتى وجدت رسالة جيهان ، والتي كانت تُخبرني فيها بأن هناك أمر ما بينك وبين لمياء ، يبدو أنها مشكلة ولكن كبيرة وقد وصلت إلى أنكما افترقتما .

- مساء الخير جيهان .
- مساء النور ، علمتي ما حدث بين حمود ولمياء ؟؟
- نعم قرأت رسالتك ، ولكن ما دخلي بهذا الأمر ، أولم أطلب منكِ أكثر

من مرة أن لا تنقلي لي أي اخبار تخصهما ؟؟

- نعم طلبتي ولكني أظن أن الأمر سيهمك هذه المرة
- ولما سيهمني هذه المرة ؟؟؟
- لقد تركها ، مما يجعل المجال لكي فارغا كي تعودي إليه
- ومن قال أني أود العودة إليه ؟؟؟
- انتي تحبيه
- كنت ..
- لا ، ما زلتي تحبيه أنا أعلم ذلك ..
- حتى وإن كنت مازلت أحبه ، هل تعتقدي بأني أود العودة لمن ظن فيّ الخيانة وتركني دون أن يسمع دفاعي

أتعتقدي بأني أعود لمن ارتمى بأحضان غيري بعد أن كان يعدني بأنه لن يحب بعدي !! ،

أتعتقدي بأني أعود لمن أعترف بحبه لصديقتي !! ، مخطأةٌ أنتِ .

- حسناً ، لا تعودي لتحبيه ، عودي لتنتقمي منه .
- جيهان ، أرجوكِ إنهي الحوار بهذا الموضوع ، لقد سبق وأخبرتك أني لا أريد الإنتقام منه أو من غيره ، و أرجو أن تُركزي بحياتك وتتركيني لحياتي ، أنا لا أريد الحديث عن هذا الأمر بعد الآن .
- حسناً حسناً ، سأصمت ، آه نسيت أن اخبرك أني سأذهب غداً لمقابلة باسم .
- نعم ، باسم ؟؟؟ ولما ستقابليه ؟؟
- لا شيئ هو ذاهب للمستشفى لإجراء بعض الفحوصات وطلب مني ان أذهب معه .

- أها ، حسناً ، جيد هذا الأمر لكي وله .
- هل ضايقك الأمر ؟؟
- ولما يضايقني ، هو طلب منك شيئ وانتي ستلبيه ، ما الذي سيضايقني بالأمر !!
- أنه طلب مني ولم يطلب منك ..
- هذا الأمر يعود له ، ولا يسبب لي أي ضيق ، فأنا بالفعل مشغولة هذه الأيام ، وان طلب مني فلن استطيع الذهاب معه ، أما أنتِ فليس لديك عمل وتستطيعي الذهاب معه .
- حسنً ، ان كان الأمر كذلك
- لا بأس جيهان ، أنا مضطرة للذهاب الآن لانهاء بعض الأعمال ، بعد إذنك .

أغلقت شاشة حاسوبي ، وقد شعرت بالغيرة ، لا أدري لماذا ، فأنا لم أصل بحبي لباسم لهذه الدرجة ، ثم أني بالأصل أحاول إبعاده عني وعدم إتمام الزواج ، لشعوري بالذنب تجاهه وتجاه أسرته .

ولكن يبدو أن مقولة " إن المرأة تغار على من يُحبها ، حتى وإن لم تكن تحبه " هي مقولة صحيحه تماماً ، فقد شعرت بغيرة شديدة على باسم من جيهان ، رُغم أني أكاد أجزم أن ما تقوله جيهان ما هو إلا كذب وإدعاء على باسم ، ولكني أردت أن اقطع الشك باليقين ، وقمت بالإتصال بباسم بعد ان أشعلت سيجارة :

- الو
- ملاكي ، كيف حالك ؟

- أنا بخير .
- ما بكِ ؟ صوتك به شيئ من الخنقة .
- لا شيئ أنا بخير ، أنا فقط أريد سؤالك عن شيئ ما ..
- تفضلي بالسؤال .
- أنت ذاهب غداً لاجراء بعض الفحوصات بالمستشفى ؟
- نعم ، بالفعل انا ذاهب غداً ، ولكن كيف عرفتي؟؟
- أستذهب جيهان معك ؟
- من أخبرك بذلك ؟
- باسم ، أنا سألت سؤال مُحدد ، وأريد إجابة واضحة .
- حسناً ، هي كانت تتحدث معي على الهاتف ، وحين أخبرتها أني ذاهب لعمل الفحوصات ، عرضت عليّ أن تذهب معي .
- تتحدث معك على الهاتف !! ، أذكر أنك كنت قد أخبرتني أنك لم تعد تتحدث إليها كثيراً ، ولكنك لم تخبرني أنكما أصبحتما تتحادثان على الهاتف .
- هي إتصلت بي .
- نعم أفهم ، هي إتصلت بك ، وهي عرضت عليك أن تذهب معك ، وهي أيضاً من وافقت على ذهابها معك أليس كذلك !!؟؟
- أنتي لم تفهمي الامر
- بلى أنا أفهمه جيداً ، أنت على علاقه بجيهان ، وأنا مجرد محطة صلة بينكما ، حسناً هنيئاً لك بها ، ولكن إحذر منها .
- انا أحبك ، وهي مجرد صديقه ، وأنا إن كنت اتقرب منها فـ لأعرف ما تخططه من خلف ظهرك .

- أولا هـــذه حريتـــك الشخصـــية ، ثانيـــا أنـــا لـــم أطلـــب منـــك أن تتقـــرب منهـــا لتعرف ما تخطط له ، فـ الحامي هو الله .
- أرجوكي افهميني ..
- أفهـــم !! ، افهـــم علاقتـــك بهـــا أم كـــذبك علـــيّ ؟ ومـــن تلـــك الصـــديقه التـــي تـــذهب مـــع صـــديق لاجـــراء بعـــض الفحوصـــات ؟ وأيـــن زوجهـــا ، وأيـــن عمّـــار الـــذي كانـــت هائمـــة بـــه ، هـــل تـــزوج وتركهـــا ، أم أنـــك أصـــبحت رقمـــاً أخـــر بـــين أرقام معارفها ؟؟

أقـــول لـــك شـــيئاً . إبتعـــد عنـــي ، لا أريـــد أن أراك أو أســـمع صـــوتك مجـــدداً ، فأنت آخر شخص كنت أتوقع أن يرضى على نفسه أن يكون كذلك .

أغلقت الخط ،

و أغلقت الهاتف ،

و أغلقـــت بـــاب قلبـــي مـــن جديـــد ، و لكـــن هـــذه المـــرة ، أضـــعت المفتـــاح ، فلســـت بحاجه الى كذبة أخرى من كذباتهم .

****

إنتـــابتني لحظـــات مـــن الجنـــون أفرغـــت خلالهـــا طاقـــة ســـلبية كبيـــرة كنـــت قـــد

احتجزتها بداخلي منذ فترة ، وها قد جاء الوقت المناسب للتنفيث عنها ، فعدت مجدداً للتدخين ، أعلم انها عادتي السيئة التي لازمتني بعدك ، ولكنها كانت الشيئ الوحيد الذي يساعدني على التنفيث عن غضبي ، حين تُغلق بوجهي كل أبواب الفرحة .

ابتعدت تماماً عن باسم ، كأنه لم يكُن يوماً بحياتي ، لا أُنكر بأني شعرت بشيئ من الراحة بعد أن تركته ، وكأني قد أُذنبت بحق أحدهم وها أنا قد تبت عن هذا الذنب بابتعادي عنه .

كانت صدمتي بباسم أكبر من صدمتي بك ، فـ أنت وقد اعتدت منك على الوجع ، أما هو فقد كان من أتى ليطيّب خاطري ، ويزيح الهم والحزن عن قلبي ، ولكن لم يطول الامر ، وقد أصبح مثلك .

مرّ حوالي الشهر ، وقد اعتزلت خلاله الانترنت تماماً ، فقد مللت نفاقه ، ويوماً ما ، وبينما كنت منهمكة بعملي رن هاتفي ، لم أتلهف لرؤية من الطالب ، فلم أعد أنتظر مكالمات من أحد .

ولكن الهاتف لم يتوقف عن الرنات ، لذا قمت بتسجيل ما كنت أقوم به من عمل على حاسوبي وأخرجت هاتفي من درج المكتب ، فإذ بي أجد رقم من خارج مصر ، وحين دققت النظر ، كان الرقم من الدولة التي تعمل بها أنت .

القيت بالهاتف من يدي في فزع ، و إذ بنهلة صديقتي بالعمل تلتفت لي في لهفة :

- نور ، مابكِ !! ؟
- لا شيئ ، أنا بخير .

- لما القيتِ بهاتفك هكذا ؟ من المتصل ؟

همست لها من بعيد دون أن يسمع صوتي أحد الموجودين بالمكتب :

- إنه حمود .

كانت نهلة على علم ببعض قليل من حكايتي معك ، ولكنها كانت تعرف الجانب الجيد منها فقط ، لذا همست لي وهي تبتسم :

- ردي عليه .

أومأت لها رأسي بالإيجاب ، ولكني لم أكن أرغب في تلك المكالمة ، فمكالماتك كلها لم تعد سوى مكالمات للوجع والإهانة ، في أشياء ليس لي ذنب بها ، ولكني أخذت الهاتف وخرجت إلى الرواق المؤدي إلى شرفة كبيرة موجوده بجانب مكتبي ، حتى لا يسمع أحد المكالمة .

- الو
- الو نور، كيف حالك ؟
- بخير حال .
- لما لم تردي على المكالمة بسرعة كعادتك..
- انا بالعمل ، ومشغولة بعض الشيئ .
- مممممم ، حسناً ، ماذا تريدين ؟؟
- أريد ماذا من مَن ؟؟!!
- مني ؟؟
- منك !! ، لا شيئ .
- لما كررتي اتصالك بلمياء ، وماذا أخبرتيها عني ؟؟؟

- أنا قمت بالإتصال بلمياء !!! ؟؟ ، أنا لم اتصل بأحد ، ومن تكون لمياء بالاصل لأقوم بالاتصال بها ، وماذا بيني وبينك لأخبرها عنك شيئ؟؟؟
- أنتي تعرفي من تكون لمياء ، من المؤكد أن صديقتك المقربة ، والشخصية الغير محترمة جيهان أخبرتك عنها ، وعن علاقتي بها.
- حسناً ، و ٍن كنت أعلم بأمرها ، لما عساي أقوم بالإتصال بها ؟ ومن أين لي برقم هاتفها !! ؟ أأخبرك أحدهم بأني قد تركت الهندسة وأشتغلت بالتنجيم !!!! ؟ .
- أنا رأيت رقمك على هاتفها ، لذا لا تكذبي عليّ .
- رقمي؟؟ وكيف لي الاتصال بأحد لا أعلم رقمه .
- هذه مشكلتك أنتِ ، لا دخل لي بها ، كل ما أريد قوله الآن ، أني أحذرك من الإتصال بها مجدداً ، وإلا سيحدث ما لم أكن أتمنى أن يحدث بيننا .
- لا تهددني ، فقد اكتفيت منك .

أغلقت الخط وانا لا اعرف كيف أتتني الشجاعه لأرد عليك بهذه الطريقة ، و أعلم أنك سألت نفسك نفس السؤال ، فأنت لم تعهد مني ذلك من قبل .

شرد بصري على امتداد الشارع المطلة عليه الشرفة التي مازلت واقفة بها بعد ان أغلقت الخط ، ذهبت إلى بعيد ، وتذكرت كل شيئ .

ولكني عدت حيث كنت بعد أن قاطعني صوت نهلة :

- نور . ، ماذا حدث ؟ ولماذا تقفي هكذا ؟ لقد مر على خروجك من المكتب أكثر من ساعة .

- **ساعه!!!**
- **نعم ، ساعة وأكثر ، ماذا حدث ؟ أخبريني ، ولماذا تلك الدموع ؟**
- **دموع !!**
- **نعم ، أخبريني ما الأمر ، حالك ليس جيد ، ماذا أخبرك حمود ؟؟**
- **حمود !!! ..**
- **نور ،، نور ،، نور .....**

******

- هي بخير ، لا تقلقي ، مجرد إجهاد زائد ، مع قلة نوم ، وسوء تغذية .
- كانت بخير ، لا أعلم ماذا حدث لها .
- ومازالت بخير ، لا تقلقي عليها .

كان هذا حوار نهلة مع وليد ، الطبيب الموجود بالشركة التي نعمل بها ، بعد ان فقدت وعيي ونقلوني إلى غرفة الكشف .

وبعد مرور حوالي الساعة ، وبعد ان استعدت قواي ، ابتسم لي الطبيب وليد ، وهمس لي :

- احترسي على صحتك ، فلن أقوم بانقاذك المرة المقبلة .

بادلته الإبتسامة ، مع إيماءة أشكره فيها عماّ فعله معي ، وطلبت من نهلة ان تسعادني على النهوض ، للذهاب الى المنزل .

وأثناء توقفنا أمام الشركه للبحث عن تاكسي – فلم أستطع القيادة ، ونهلة لا تعرف القيادة – وقفت أمامنا سيارة رياضية صغيرة ، حمراء اللون ، يجلس بداخلها شاب تبدو على ملامحه السعادة .

إنه وليد ، الطبيب الذي قام بمعالجتي ، والتي كانت المرة الأولى التي ألحظ وجوده بالشركة ، فأنا دائماً ما انهمك بعملي ولا أتطلع بوجوه أحد أثناء سيري بممرات الشركة .

ولم أدخل غرفة الكشف منذ فترة طويلة ، حيث تم تعيينه كطبيب بالشركة منذ أسبوعين فقط ، وهذا مع علمته منه أثناء توصيله لي الى منزلي .

فبعد أن توقف أمامنا بالسيارة ، طلب أن يقوم بتوصيلنا ، خاصة وأني قد أصابني إعياء شديد ، وقد مر على وقوفنا بانتظار تاكسي حوالي نصف الساعة ، كان هو يراقبنا خلالها من بعيد ، ولكنه اقترب وتجرأ بطلبه بعد أن بدأت الأمطار بالهطول .

ومع زيادة شدة المطر ، استسلمت لطلبه بتوصيلي ، ولكني اشترطت ان نقوم بتوصيل نهلة اولاً ، وبعد ان وافق على شرطي بكل سعادة ، أمسك بمقبض الباب الخلفي للسيارة وقام بفتح الباب ، طالباً منا الركوب .

نظرت لنهلة مبدية إعجابي بأخلاقة ، وبادلتني نهلة نفس الشعور بابتسامة مع غمزة من عينها تلتها عبارة شكر لوليد .

جلست أنا ونهلة بالمقعد الخلفي ، حيث جلست أنا خلف كرسي القيادة الذي يجلس عليه وليد ، وكان من السهل عليه النظر لي خلال المرآة المثّبته بمنتصف السيارة ، والتي قام بتحريكها ليتمكن من رؤيتي بشكل جيد ، ثم بدء بالحديث :

- أشكر لكما موافقتكما على تلبية دعوتي بتوصيلك أنسه نور .
- نحن من علينا شكرك يا دكتور وليد ، فقد أنقذتنا من المطر.
- لا شكر على واجب ، نحن زملاء عمل ، وأنتِ تشعري بالتعب ، لذا فمن واجبي أن أفعل شيئ كهذا .
- أشكرك بشدة ، ونشكر شهامتك وأخلاقك ، أليس كذلك نهلة ؟

قلتها وتوجهت بنظري إلى نهلة والتي كانت تجلس مصوّبة نظرها تجاه وليد ، الذي كان ينظر لي عبر مرآة السيارة ، فانتبهت نهلة قائلة:

- نعم نعم ، نشكرك بشدة يا دكتور وليد .

بدأ وليد بالحديث عن نفسه ، وعن اسرته وعمله وتخصصه ، ودراسته بالطب حتى وصلنا الى منزل نهلة ، والتي كانت تسكن قبلي بمسافة قليلة .

ترجلت نهلة من السيارة ، وحل الصمت بيني وبين وليد ، ولكن كان هناك كلام من نوع آخر خلال المرآة ، كان هناك كلام بين عيناي وعيناه ، كلام كثير ومفردات عديدة لم أتذكر منها الكثير ، فقد كان الطريق من منزل نهلة إلى منزلي وكأنه حلم عابر ، لا تذكره بسهوله ، خاصة وان كنت في مثل حالة الاعياء التي كنت أمر بها .

وصلت إلى منزلي وقد طلبت من وليد التوقف أمامه ، وما أن أوقف السيارة حتى ترجل منها مسرعاً ، ومد يده فاتحاً لي الباب ، وساعدني في النزول ، وقام بإيصالي إلى باب العمارة ، فشكرته وأنصرف .

انصرف وليد من أمامي ولكنه لم ينصرف من عقلي ، ولم تنصرف صورته من عيني ، ولم تنصرف شهامته وأخلاقه من قلبي .

كان وليد شاب في منتصف الثلاثينات يكبرني بعامين ، طويل ، عريض الكتفين ، قمحي اللون ، عيناه عسليتان بنفس لون عيني ، شعره أسود ناعم ، وكان يمتلك ملامح رجوليه ممتزجه بملامح طفل حنون .

كان يعيش بمفرده بعد ان توفت زوجته منذ عامين ، وقد عزف بعدها عن الزواج من أخرى ، حيث لم يجد من تخطف قلبه مثلما فعلت هي .

صعدت إلى منزلي ، ودخلت إلى غرفتي و أغلقت الباب ، وجلست في

خلـوتي المعتـادة ، كانـت ذكريـاتي معـك أقـوى مـن إحساسـي بوليـد ، لـذا نسـيت مـا دار بينـي وبينـه خـلال الـدقائق القليلـة السـابقة ، وبقيـت معـك ومـع ذكرياتـك المؤلمة .

تـذكرت كلماتـك حـين أخبرتنـي بأنـك رأيـت رقـم هـاتفي علـى هاتفهـا ، وتـذكرت تلـك المكالمـة الغريبـة التـي أتتنـي منـذ عـدة أيـام ، وبـدأت أربـط الخيـوط ببعضـها ، فأمسكت بهاتفي وطلبت رقمك :

- ماذا تريدي ؟؟
- حمود من فضلك اسمعني..
- أسمعك هاتِ ما عندك..
- أنت تقول انك رأيت رقمي على هاتف لمياء ،أليس كذلك ؟
- نعم رأيته .
- متأكد من أنه رقمي؟؟؟
- بالتأكيد هو رقمك ، أنا أحفظه عن ظهر قلب .
- حسـنا ، منـذ عـدة أيـام جـائتني عـدة مكالمـات علـى الهـاتف مـن رقـم غريـب ، كنـت وقتهـا بغرفـة الإجتماعـات مـع بعـض العمـلاء ، وحـين عـدت الـى مكتبـي أخبرنـي زملائـي بـأن هـاتفي الـذي كنـت تركتـه بـدرج المكتـب كـان قـد رن كثيـراً ، وحـين طلبـت الـرقم الـذي قـام بطلبـي ، ردت علـىّ امـرأة ، كانـت تعرفنـي وتعـرف إسـمي ، حتـى انهـا اطمأنـت علـى حـالي ، ولكنـي لـم اعـرف من هي .
- وما دخلي أنا بكل هذا ؟؟
- أنـا أقصـد أنـه مـن الممكـن أن يكـون هـذا الـرقم هـو رقـم لميـاء ولهـذا السـبب

وجدت أنت رقم هاتفي على هاتفها .

- أنتِ تقولي أن الرقم الآخر رن عليكِ قبل أن تقومي أنتِ بالاتصال به.
- نعم هذا ما حدث ..
- وكيف للمياء أن تحصل على رقم هاتفك ، ولما ستقوم بالاتصال بكِ؟
- لا أدري إنه مجرد تخمين ، انتظر سأخبرك بالرقم الذي إتصل بي وانت تعرف إن كان هو رقمها أم لا ؟
- حسناً أنا بالانتظار ..
- الرقم هو 01
- إنه رقم لمياء ، اذاً أنتِ قمتي بالإتصال بها بالفعل .
- لقد أخبرتك أن صاحبة هذا الرقم هي من قامت بالإتصال بي عدة مرات وحين عاودت اللأتصال به أخبرتني من ردت على بأن رقمي قد رن عليها في نفس الوقت الذي كنت أنا فيه بالإجتماع ، أي أن هي من قامت بالإتصال علىّ أولاً ، ولكن السؤال الآن كيف حصلت هي على رقمي ؟؟؟
- لا أدري ولا أريد ان أعلم ، فقط لا تعاودي الإتصال بها مرة أخرى ، أرجو أن تتركِي شيئاً جميلاً كان بيننا يعلق بالذاكرة ، ولا تشوهّي كل شيئ بطريقتك هذه .
- صدقني حمود ، أنا لم أفعل شيئ ، ولم أحاول الإتصال بها ، هي من قامت بذلك .
- لا أريد أن أعرف شيئ ، مع السلامة .

أغلقت الهاتف ، وأنا لا أدري شيئاً ، ولا أفهم شيئاً ، كيف حصلت لمياء على

رقمي ، ولماذا اتصلت ، ولماذا فعلت كل هذه ، وما الغرض من كل ذلك ، ماذا تريد مني ، وهل لجيهان علاقة بالأمر !!

جيهان ، أكيد جيهان هي من أعطتها رقمي ، فكيف لها أن تحصل عليه سوى من جيهان ، فليس هناك عامل مشترك بيني وبين لمياء سوى جيهان ،

مرة أخرى جيهان ..

وخلف كل مصيبة وكارثة جيهان ..

لذا قمت بأخذ حمام سريع ، لأزيح تلك الهموم من فوق رأسي ، وخرجت لتناول طعامي ، ثم فتحت حاسوبي وبدأت بتصفح صفحة جيهان ، ولكن قبل أن أفعل ذلك قمت بفك الحظر الذي كنت وضعته على لمياء .

وبالفعل رأيت العلاقة القوية بين جيهان ولمياء على صفحتها ، فلم يكد يخلو منشور من مشاركتها عليه ، لذلك تيقنت أن لجيهان يد بالأمر ، ولكن لما قد تفعل هذا ، لا أعلم !!!

لذا لملمت بعض أعراض الشر التي كانت جيهان قد سقتني إياها خلال فترة قربي منها وقررت التعامل معها بنفس الأسلوب ومحاربتها بنفس سلاحها لأعلم ما يدور خلف ظهري .

قررت التقرب من جيهان مرة أخرى لأحاربها بنفس سلاحها فبعثت برسالة لها كتبت فيها :

- كيف حالك جيهان ، أتعلمي من هاتفني اليوم ؟؟

لم تمر دقيقه حتى ردت جيهان بلهفة :

- من ؟ لا تقولي حمود !!
- بلى هو حمودي
- تكذبين
- ولما أكذب ؟؟
- ماذا قال لكِ ؟؟
- لا شيئ كان يطمئن عن صحتى وأحوالي لا أكثر .
- ألم يخبرك بشيئ بخصوص لمياء ؟؟
- وهل هناك أمر جديد يجب أن يخبرني إياه؟؟
- أقصد أن يخبرك بشأن علاقته بها ، وتركه لها .
- لا لم يخبرني بشيئ ، لم يتحدث عنها مطلقاً ، ولكن أخبريني هل تركها ؟؟؟
- نعم منذ عدة أيام .
- وما السبب ؟؟
- لا أدري ، هي قالت أنه تركها دون سبب .
- لا بأس ، أنا ليس لي دخل بالموضوع ولا أريد ان أعرف عنه شيئ.
- هذه فرصتك استغليها ليعود لكِ .
- سأفكر بالموضوع ، ولكن الان أريد أن أخبرك أمراً عجيباً حدث معي منذ عدة أيام .
- ما هو ، أخبريني .

- حسناً اسمعي بتركيز علّك تفهمي شيئاً مما لم أفهمه أنا.
- كلي اذان صاغية .

بدأت بسرد ما حدث بيني وبين لمياء منذ عدة أيام عبر الهاتف ، حتى تطمئن جيهان أني لم أعلم بأمر أن تلك المتصلة هي نفسها لمياء .

- يمكن أن تكون أحد ما من طرف حمود ، طلب منها الاتصال بكِ ليطمئن عليكي ، خاصة وأنه قد قام بالإتصال بكِ اليوم .
- أمر جائز ، ولكني لا أعلم من تكون .
- ألازلتِ محتفظة بالرقم ؟؟
- مممم ، لا لقد محوته ، حتى لا يعاود الهاتف الإتصال به مجدداً بطريق الخطأ .
- لو كان معكِ كنت عرفت من تكون.
- وكيف ذلك ؟؟
- عن طريق عمّار .
- عمّار كيف ؟؟
- لقد تخرج عمار من الجامعه ، ويعمل الآن بخدمة العملاء بنفس شركة الاتصالات التي تتبعها شبكتك .
- أها ، ولكن للاسف لقد محوت الرقم ، لا بأس ان عاودت الإتصال سأعطيكي إياه لتعرفي من تكون.
- حسناً .

- حسناً ، سأتركك الآن ، فأنا متعبة للغاية ، وأريد الاسترخاء .
- إرتاحي ، وسأطمئن عليكي بعد قليل .
- حسناً ، الى اللقاء .

وقعت جيهان بالفخ ، ولم تنتبه وهي تخبرني بأمر عمّار ، يبدو أن الموضوع أكبر مما كنت أتخيل ، حسناً سأنتظر الأيام لتخبرني بالمزيد .

****

ذهبت للنوم ، ولكن وليد لم يتركني ، فقد قفز إلى عقلي بمجرد أن أغمضت عيني ، لا أنكر إنجذابي ناحية وليد ، و إن كانت هذه المرة الأولى التي أنجذب فيها لأحدهم من أول نظرة ، بعد أن أنجذبت إليك .

حاولت النوم ، ولكنه كان قد إستحوذ على تفكيري بالكامل ، وكلّما أغمضت عيني رأيته وهو ينظر لي في مرآة السيارة مبتسماً .

قضّيت طوال الليل مستيقظة لا أفكر بشيئ سواه هو ونظراته لي ، لا أدري إن كان يفكر بي مثلما كنت أفعل أم أن ما انتابني هو كان حالة تخصني وحدني ، ولا أدري لما شعرت بهذا الشعور من الأساس .

أشرقت الشمس معلنة صباح اليوم التالي ، فتحت نافذتي لأستنشق نسيم الصباح العليل والذي كان ذو رائحة مميزة ، خاصة بعد ليلة ممطرة ، فقد كان الجو نقياً ، بشكل لم أره من قبل .

وكأنه يُخبرني بنقاء حياتي القادمة ، بعيداً عن جيهان ، وعنك وعن كل ما هو ملوث .

فتحت صدري وملئته بالنقاء ، زفرت زفرة طويلة أخرجت معها التلوث الذي أصابني خلال الفترة الماضية ، ثم توجهت للمطبخ لإعداد إفطار خفيف ، مع كوب من القهوة ، وأضفت إليها القليل من الحليب ، ثم فتحت الراديو على

اذاعتي المفضلة ، وبدأت بتناول إفطاري على أنغام يا صباح الخير ياللي معانا ياللي معانا

الكروان غنى وصحانا وصحانا .

إنتهيت من تناول الإفطار وارتديت ملابسي ، أخذت حقيبتي وهاتفي وتوجهت للأسفل للذهاب إلى العمل .

وما أن توقفت أمام المنزل بدأت بالبحث عن سيارتي فلم أجدها .

- اووووه ، لقد نسيت أني تركتها عند مقر الشركه بالأمس ، وقام وليد بإيصالي إلى المنزل لشدة تعبي ، يبدو أني أصبحت انسى العديد من الاشياء الهامة هذه الايام .

تحدثت بها الى نفسي ، وبدأت رحلة البحث عن سيارة تاكسي فـ في هذا الوقت من الصباح الباكر ، بشارع هادئ مثل شارعنا ، وبعد ليلة ممطرة ، كان مثل حلم مستحيل .

وما ان بدأت السير حتى أصل الى شارع أكثر إزدحاما ، إذ بسيارة رياضية حمراء تقترب مني ، إنها سيارة وليد ، الذي كان بإنتظاري بالقرب من المنزل ، وما أن إقترب منب أوقف السيارة وترجل منها قائلا :

- صباح الخير آنستي الجميلة .
- صباح الخير وليد ، كيف حالك ؟
- بخير الحمد لله ، كيف حالك أنتِ ؟
- أنا بخير الحمد لله ، ولكن أخبرني ما الذي أتى بك هنا في ذلك الوقت

، ألك قريب يسكن هنا ؟

- لا ، ليس لي أقارب يسكنون هنا ، ولكني جئت كي أوصلك الى العمل ..
- ولكن لماذا ؟
- هل نسيتي أنكِ تركتي سيارتك بالقرب من الشركه بالأمس ، إذاً كيف ستذهبي اليوم ، خاصة بعد ليلة ممطرة كهذه ؟؟؟

لذا فكرت أن أنتظرك بالقرب من منزلك لأكون موجود ان إحتاجتي مساعدتي ، ولا تقلقي يا سيدتي ، اعتبريني سائق تاكسي ، حتى أنظري إن سيارتي بيضاء وليست حمراء .

قالها وليد مازحاً حتى أوافق على إيصاله إياي

- هههههههههه ، حسناً أيها السائق هلاّ توصلني إلى عملي ؟؟
- بالطبع سيدتي تفضلي .

شعرت مع وليد بألفة غريبة ، وكأني أعرفه منذ زمن ، فتح لي باب السيارة الخلفي وجلست بنفس مكان اليوم السابق ، على الرغم من وجود المكان المجاور للباب فارغ ، فـ نهلة ليست معنا .

تكرر ما حدث سابقاً ، وظل وليد محدقاً إليّ عبر مرآة السيارة ، كانت عيناه تقولان الكثير والكثير ، بادلته نفس النظرات ، وأجبته عن كل أسئلته ، ودار بيننا حوار طويل من الصمت .

مر الوقت سريعاً ووصلنا إلى العمل ، شكرت وليد عن توصيله لي ، وتوجهت

إلـى مكتبـي ، لأجـد نهلـه تجلـس بمفردهـا علـى غيـر عـادة ، فـ أنـا أحـب الـذهاب إلـى العمـل بـاكراً ، حتـى قبـل المواعيـد الرسـمية ، أمـا نهلـة فمـن هـواة التـأخير ، ولكن اليوم نهلة بالمكتب ، قبلي !!

تجلـس موجهـة نظرهـا نحـو النافـذه ، وكأنهـا تشـاهد شـيئاً هامـاً ، وتضـع كـل تركيزهـا فيـه ، وحـين أقتربـت منهـا وجـدتها شـاردة تمامـاً ، ولـم تشـعُر حتـى بوجـودي داخل غرفة المكتب .

- صباح الخير نهلة
- .....
- نهلة ، صباح الخير حبيبتي !!
- .....
- نهلة ، نهلة ، انتي بخير !؟؟
- ها !؟ ، نور ؟ صباح الخير منذ متى وأنتي هنا ؟
- انـا هنـا منـذ فتـرة ، ولكـن أنـتٍ مـن لـم تكـوني هنـا ، أيـن كنتـي يـا فتـاه ؟؟؟ هههههههه
- هههههههه ، انا كنت هناك
- أين ؟
- على شاطئ البحر
- مممممممم ، مع من ؟؟
- معه
- ومن يكون هذا ال معه ؟؟
- مممممم ، سأخبرك لاحقاً .

قالتهـــا وهـــي تشـــيح بنظرهـــا ناحيـــة البـــاب ، لافتـــة انتبـــاهي لأن زملائنـــا قـــد بـــدأوا بالتوافد الى العمل .

- حسناً ، ولكني لن أتركك دون أن تخبريني بكل شيئ .
- هههههههه ، حسناً حسناً .

مـــر اليـــوم ســـريعاً ، ولـــم يتوقـــف تفكيـــري فـــي وليـــد ، حتـــى وجـــدت نفســـي متوجهـــة إلـــى غرفـــة الكشـــف ، ومـــا أن وقفـــت أمـــام البـــاب ، و رفعـــت يـــدي لأطرقـــه ، حتـــى توقفت قبضة يدي على بعد سنتيمتران منه .

وبخـــت نفســـي كثيـــراً ، ولُمتهـــا أكثـــر ، فلمـــاذا أفكـــر بوليـــد ، وكيـــف أفعـــل ذلـــك وانـــا لـــم أشـــفى منـــك بعـــد ، كيـــف أفعـــل ذلـــك وقـــد عاهـــدت قلبـــي علـــى أن لا أتركـــه لأحـــد ، كيف أترك قلبي للعبث مرة أخرى !!

عـــدت مســـرعة إلـــى مكتبـــي ، وتناولـــت حقيبتـــي ، وأســـتأذنت بالرحيـــل متعللـــة بشـــعوري بـــبعض التعـــب ، توجهـــت إلـــى ســـيارتي ، و قـــدتها حتـــى وصـــلت إلـــى أحـــد الكبـــاري التـــي تعبـــر فـــوق نهـــر النيـــل ، ركنـــت الســـيارة بمنتصـــف الكـــوبري ، وترجلـــت منها .

كـــان الجـــو شـــديد البـــرودة ، تناولـــت وشـــاحي الصـــوفي مـــن المقعـــد الخلفـــي للســـيارة ، تـــدثرت بـــه حتـــى شـــعرت بالـــدفء ، احتضـــنت نفســـي ، وأســـتندت إلـــى الســـور الحديدي .

جاء صوت من الخلف هامساً :

- ماذا تفعلي هنا ؟؟

إنتفضت من مكاني ، حتى كاد وشاحي يطير بعيداً عني ، فالتقطه بيده ، ممسكاً بي بيده الأخرى قائلا :

- لا تخافي ، أنا وليد .
- وليد !! ، ماذا تفعل هنا ؟؟
- انا هنا لأجلك .
- لأجلي ؟
- نعم ، رأيتك تخرجي من باب الشركة مسرعة ، وقد بدا عليك التوتر ، فخرجت خلفك ، وحاولت النداء عليكي ، لكنك لم تسمعيني ، وحين توجهتي إلى سيارتك ، أخذت سيارتي وتبعتك حتى لا يصيبك مكروه .
- ولكن لما كل هذا الاهتمام !!
- هل تصدقيني ان قلت لكٍ اني لا أعرف السبب ؟
- نعم سأصدقك .
- حسنا ، سأخبرك بكل ما أشعر به .
- تفضل ، أنا منصته .
- أخبرتك بالأمس أن زوجتي توفت منذ عامين .
- نعم.
- ومنذ وفاتها وقلبي لم يدق مرة أخرى ، لدرجة أني كدت أنسى مشاعر الحب ، وترجمتها ، حتى رأيتك وقد حدث لي شيئ غريب ، بدأت أرى الدنيا بشكل مختلف ، بدأت أشعر وأني عدت للحياة مرة أخرى .
- ولكنك لم تعرفني سوى أمس ، متى حدث كل هذا ؟؟

- لا أعرف ، ولكنك كنتي معي طوال الليل .
- كيف ؟
- كلما أغمضت عيني رأيتك أمامي ، بعينيك العسليتان تنظري الىّ عبر مرآة السيارة .
- أحقا ما تقوله ؟
- هذا ما أشعر به ، وهذا ما أردت أن تعرفيه ، لا يهمني ردك ، كل ما كان يهمني أن أخرج تلك الكلمات من قلبي ، لتشعري بها ، وأتمنى أن أكون نجحت في ذلك .
- وليد ، لقد مر على معرفتي بك يوم واحد ، دعنا نترك الأمور تسير كما ترى الايام .
- حسناً ، كما تشائي ، ولكني سأكون موجود متى أحتجتيني .
-

إنتهى وليد من كلماته ، وقد خلعت عني وشاحي الصوفي ، فقد أحتضنتني كلماته ، وشعرت بها تلتف حولي لتغمرني بالدفء الذي افتقدته منذ أعوام .

إنتبه وليد للحُمرة التي اعتلت وجنتاي ، والمصحوبة بلمعة في عيني ، فأخبرته أنها فقط بفعل البرد ، ولم أستطع أن أخبره بحقيقة مشاعري تجاهه ، وعن حقيقة تلك الحُمرة .

توجهت إلى منزلي بشعور جديد ، أنا أحب الحياة ، نعم أحبها ، بل الأصح أني عُدت أحبها بعد أن كرهتها وكرهت كل من فيها ، وبعد أن كنت أفضّل

الوحدة ، عُدت أخالط الناس كما كنت ، قبل أن ألقاك .

مر حوالي الشهر وعلاقتي بوليد تزداد قرباً يوماً عن يوم ، ولكنها لم تتعدى النظرات والإيماءات ، فلم نكن حتى نتحادث تليفونياً فقد خفت كثيراً من إتخاذ تلك الخطوة .

أما نهلة فلم تُخبرني عن حبيبها المجهول ، والذي تتغزل كثيراً في شخصيته ورجولته وهدوءه ، وقد جعل منها شخص جديد ، وكل ما قالته عنه أنه لا يعرف بحبها له ، وأنه مجرد حب من طرف واحد ، وبعد ضغط وإلحاح شديد مني أخبرتني أنه يعمل معنا بالشركة ، ولكنها أبت أن تُخبرني من هو !!

****

لم يدم هدوء أيامي كثيراً ، وكأنه قد كُتب علىّ الحزن والإكتئاب ، فذات يوم ، وبينما كنت بالخارج لقضاء بعض الأعمال ، إذ بهاتفي يرن ، أخرجته من حقيبتي ، فإذ برقمك يضيئ الشاشة .

إنتابتني نفس حالة الرعب التي أصبحت تُصيبني كلمّا ظهر رقمك على هاتفي ، لذا لم أرد ، ووضعت الهاتف على الوضع الصامت ، وأعدته إلى حقيبتي ، وأكملت عملي .

ولكنك لم تهدأ وقمت بالإتصال أكثر من مرة ، وحين فقدت الأمل في ردي عليك بعثت لي برسالة نصية .

أتَذْكُرها سيدي ؟؟

كانت تهديداً أكثر من أن تكون مجرد رسالة ..

- ردي على الهاتف وإلا لقنتّك درساً لن تنسيه طالما حييتي ....

حين رأيت تلك الرسالة ، لن أستطيع أن أصف لك ما شعرت به ، فلا توجد كلمات قد عُرفت على مر التاريخ يُمكنها التعبير عمّا حدث لي ، فقط كل ما أستطيع أن أقوله ، أني شعرت وكأن أحدهم قد خلع عني ثيابي وسط ميدان مزدحم .

أمسكت بالهاتف بيدٍ مرتعشة ، وبدأت بكتابة رسالة رداً على تهديدك الذي لم أكن أتوقع أن يحدث يوماً مهما حدث بيننا .

- ماذا تريد أنا بالعمل ولا أستطيع الرد الآن ...

لم تمر دقيقة حتى أتاني الرد

- ردي على الهاتف أريدك بأمر هام ...
- لا لن أرد ، انا خائفة منك ..
- لا تخافي ، فقط ردي ..
- بعد قليل ، فـ أنا بالعمل كما أخبرتك ولا أريد لأحد العمال أن يسمع المكالمة ، فأنا بتُّ أعرف الغرض من مكالماتك هذه الأيام.
- حسناً سأنتظر منكِ إتصال حين يكون الوقت مناسب ، لا تتأخري .

أغلقت الهاتف ودارت برأسي الآف الأسئلة ،

تُرى ماذا يريد !!

وماذا حدث هذه المرة؟؟

ما هو الشيئ الذي يهددني به ؟؟

لا أعلم شيئاً ، ولكن ما أعلمه هو أنك لم تُهدد أحد دون شيئ حقيقي ، كما أعرف أنك أصبحت تعاقبني كثيراً على آثام لم أقترفها ، ودائماً السبب بالنسبة لي مجهول !!

ظلت هذه اللأسئلة تجول برأسي حتى وصلت الى المنزل ، وبمجرد أن دخلت

غرفتي ، قمت بالإتصال بك حتى أعرف ما يدور هذه المرة :

- الو
- الو حمود ، ما الأمر ؟؟
- ألم أطلب منكِ أن لا تُكرري إتصالك بلمياء ؟؟؟
- أولاً ، أنا لم أقم بالاتصال بها سابقاً حتى أكرره أو لا أكرره ، ثانياً ، ما دخلي أنا بتلك الـ لمياء ،، أمرها لا يخُصني بشيئ ، ولا أريد معرفتها ، أو معرفة أي أمر يخصها .
- لا تُطيلي بالكلام ، فقط أخبريني ماذا تريدي ؟؟؟
- أنا لا أريد منكم شيئاً ، فقط أتركوني لحالي ، دعوني أعش ما تبقى من حياتي بما تبقى مني ، لا أريد أن أسمع منكم أوعنكم شيئاً بعد الآن .
- اتركينا نتركك ، أنتِ من تبحث خلفي ، وتتحدثي عن مأساتك معي مع الجميع ، حتى أصبح كل من يعرفك يكرهني .
- أن لا أبحث خلفك أوخلف أحد ، ولاأريد شيئاً منك أومن غيرك ،أنا لا أريد سوى حياة هادئة بعيداً عن المشاكل والمتاعب ، ولا أتحدث عنك مع أحد ، هل من المعقول أن أتحدث مع الناس و أُخبرهم عن بلاهتي في حبك !! ؟؟
- نور ، للمرة الأخيرة سأسألك لما قمت بالاتصال بلمياء اليوم ؟؟
- أنا !! ، أنا لم أتصل بأحد ، أنا منذ السابعة صباحاً بالعمل بأحد المواقع ومعي العديد من العمال ، حتى أني لم أستطع الرد عليك بحضورهم فكيف لي أن أتصل بلمياء!!؟
- هل أنتي متأكده مما تقولين ؟؟

- نعم متأكده جداً ، وإذا أردت يمكنني أن أريك هاتفي عبر كاميرا الـ Skype للتأكد من صدق كلامي .
- ولكني رأيت رقمك على هاتفها اليوم ، عبر كاميرا Skype أيضاً .
- وكيف حدث هذا ؟ أنا لا أكذب !!
- لا أعلم ولكن هذا ما حدث ، حسناً سأطلب منك طلب أخير أرجو أن تُنفذّيه .
- وما هو ؟
- غيري رقم هاتفك .
- ماذا تقول ، أغيره لماذا ؟
- لأني أصدق أنك لم تقومي بالإتصال بها ، ولكني لا أعرف كيف يظهر رقمك على هاتفها كثيراً .
- حسناً حمود سأفعل ماتطلب ، ولكني سأفعله فقط لأرتاح من هذه المتاعب التي لا دخل لي بها ، ولن أعطي الرقم الجديد لأي شخص خارج نطاق المعارف الشخصيه وزملاء العمل ، لن أعطيه حتى لك .
- لا ، أرجوا أن تُعطيني الرقم الجديد ..
- ولما تريده ؟؟
- حتى يتسنى لي الإطمئنان عليكِ من وقت لآخر .
- الإطمئنان علىّ ، أم لتتأكد من أني لن أتصل بلمياء من الرقم الجديد ؟؟؟ ، على أية حال سأبعث لك منه رسالة نصية حال ان أبدأ بتشغيله ، علك تتأكد أني لا أتصل بها مطلقاً .
- حسناً .
- حمود ، انتظر ...

- ماذا ؟
- أرجوا ألاّ تعاود الإتصال بي للحديث عن مثل هذه الأمور التي تخصك أنت ولمياء ، أما عن جيهان والتي أيقن أن موضوع رقم هاتفي الذي يظهر على هاتف لمياء لن يخرج عن دنائتها ، فلي معها تصرف آخر .
- حسناً نور ،أعدك بذلك .
- حسناً ، جيد هذا الأمر .

أغلقت الهاتف ولكنك لم تغادرني فمازلت هنا معي ، تحدثت إليك كثيراً عبر اللاشيئ ، وبّختك ، ولمت تصرفاتك ، وغضبت منك أكثر ، ثم ألقيت بنفسي بين ذراعيك ، وأزحت همّي تحت قدميك ، لتتلقفني بحنان وتزيح عني شقائي ، ولكنك لم تفعل ، فقط تركتني أسقط بين كومة الذكريات ، مُكبلة بعشقك .

بقيت هناك مع ذكرياتك ، حتى أفقت منها على ضوء شاشة هاتفي ، الذي كنت قد نسيته على الوضع الصامت منذ الصباح ، كان المتصل هذه المرة هو باسم!!

ماذا يحدث ، هل هناك إتفاق بينكما ؟

أم أنها مجرد صدفة ؟؟

ولكن ما علاقة باسم بك !!

ولكني و بعد لحظات تذكرت علاقة باسم بجيهان ، وتذكرت عمّار الذي يعمل بشركة الإتصالات ، الآن عرفت الغرض من إتصال باسم .

- الو ...

- الو ، نور ، كيف حالك؟
- أنا بخير ، كيف حالك باسم ؟
- أمازلتي مُحتفظة برقمي على هاتفك ؟
- أنا لا أمحو أرقام من هاتفي ، فأنا مؤمنه بأن كل من أحتل جزء من الحياة ، من حقه أن يمتلك جزء من الذاكرة .
- أمر جيد أني مازلت أحتل جزء من ذاكرتك ...
- ما الأمر باسم ؟ ، ما سبب اتصالك الآن ؟؟
- إنها جيهان ..
- وماذا تريد جيهان ؟؟؟
- إنها تُخطط لإيذائك مرة أخرى ..
- كيف ؟
- لقد أخبرتني بأنها تعرف أحدهم والذي يعمل بخدمة العملاء بأحد شركات الإتصالات ، وقالت أنه يستطيع الوصول الى غرفة التحكم ، ويمكنه إجراء مكالمات من أي رقم يريد ، دون أن يشعر صاحب هذا الرقم بأي شيئ .
- وما دخلى أنا بالأمر ؟؟
- لقد طلبت من هذا الشخص أن يقوم بالاتصال على رقم معين ، من رقمك ...
- وكيف عرفت بهذا الأمر؟؟
- أنا كنت معها بأحد الأيام ، وجائها إتصال من هذا الشخص ، وتحدثت معه أمامي ، وأملته رقم الهاتف الذي تريده أن يقوم بالإتصال عليه ، ثم أملته الرقم التي تريده أن يقوم بالإتصال منه ، معتمدة على أن لا أحد

يستطيع حفظ أرقام الهواتف بهذه الأيام لكثرتها ، ولكنها لا تعلم أني أحفظ رقم هاتفك عن ظهر قلب ، وما أن نطقت به حتى عرفت أنه رقمك .

- أنت تقول أن هذا الأمر حدث ذات يوم ، لما لم تُخبرني بوقتها ، ولما تُخبرني الآن ؟؟
- لم أخبرك وقتها لأني كنت أخشى ردة فعلك إن أخبرتك بذلك ، فهو أمر يصعُب تصديقه ، وما جعلني أخبرك به اليوم ، هو أنها أخبرتني منذ قليل ، بأنها قد صفعتك صفعة قوية لن تقومي منها ، وكانت سعيدة للغاية وهي تقول ذلك ، وتبعته بعبارة (حتى تمثل عليّ الشرف مرة أخرى) ، ألم أخبرك أنها تحقد عليكِ لأنها لم تسطتع الوصول لطهرك وعفتك ؟؟؟
- لقد علمت بالأمر باسم ، وكنت على يقين بأنه لن يخرج سوى من واحدة بدنائتها ، ولكن لا بأس ، فقريباً جداً ، سينقلب السحر على الساحر ، أشكر إهتمامك بالأمر ...
- نور ...
- نعم باسم ..
- أما زلتي غاضبة مني ؟؟
- في الواقع أنا حزينة لأمرك ، لم أكن أريد لك معرفة واحدة مثل جيهان ، أما عني ، فأنا لم أعد أغضب من أحد ، فلا شيئ يستحق حزني ، سوى أنا .
- نور ..
- نعم باسم
- أرجو أن نعود أصدقاء كما كنا قبل معرفة جيهان .

- لقد فات الأوان باسم ، فقد خسرت ثقتي !!
- ولكن ، ألا أستحق فرصة ثانية ؟؟
- لا أستطيع باسم ، لا أستطيع ...
- أرجوكِ نور ، مرة واحدة ، وأعدك أن لا أخذلك ثانية .
- وما يضمن لي ذلك !!؟
- حبي نور ، أنتي تعرفي كم أحبك ..
- باسم ، أرجوك ...
- أنا من يرجوكِ نور ، فرصة واحدة وسأثبت لكِ صدقي ، وسأستعيد ثقتك فيّ ، أرجوكٍ نور !!!
- حسناً باسم ، دع الأيام تُثبت لي ذلك ، وسنرى ، فقط دعني أهتم بمسألة جيهان وما خططت له .
- أشكرك نور ، أشكرك ، وأعدكِ أنكِ ستجدي باسم القديم الذي عرفتيه وقت شدتك ولم يتركك .
- سنرى باسم ، سنرى ..

****

الآن أصبحت عالقة بينك وبين باسم وبين وليد ، أنت تملك قلبي ، وباسم يحاول إستعادة ما كان بيننا ، و وليد لا أعلم حقيقة مشاعري تجاهه ، ولكنه صار يحتل جزء مني .

وبعدما كان الصراع بين قلبي وعقلي في حبك ، أصبح الآن الصراع بين مشاعري وحقيقتها ، وبين من يمتلك قلبي حقاً .

أنت يا من خذلتني مراراً ، وكسرت أجمل ما فيّ ، وتركت مني بقايا عالقة بين حبك وكرهك ، ولكني لا أستطيع التوقف عن التفكير فيك!!

أم باسم ، الذي لم أكن أحبه مثلما أحببتك ، و من وقف إلى جانبي في أضعف أوقاتي ، ثم خذلني بعلاقته بجيهان ، ثم عودته لي مرة أخرى ومحاولته إثبات حبه لي !!

أم وليد الذي أصبح يشغل تفكيري ليل نهار ، ومن رق له قلبي ، وشعرت بدفء حروفه ، بل وأحتضننتي كلماته ، التي شعرت بصدقها ، والتي كدت أراها داخل عيناه قبل أن ينطق بها !!

لذا قررت الدخول في عزلتي مرة أخرى ، ليس كنوع من الهروب وإنما كنوع

من تصفية الذات ، والبحث في أعماقي عن الحقيقة .

ذهبت لعملي في اليوم التالي ، وقدمت على أجازة لمدة أسبوع ، بالطبع كان مديري سيعارض غيابي تلك الفترة ، ولكن حين رأى الإجهاد يرتسم على ملامحي ، وافق على الفور ، طالباً مني أن أُبقي هاتفي في التغطية حتى يتسنى لهم الوصول لي في حال حدوث أي أمر طارئ في العمل ، خاصة وأن هناك مشروع على وشك الانتهاء والتسليم .

فوافقته ولكني أخبرته أني سأبقيه في التغطية فترة الصباح فقط ، لأني أود وبشدة أن أبتعد عن أي وسيلة تكنولوجية في تلك الفترة ، استأذنت منه ، ودخلت إلى مكتبي حيث نهلة :

- أراكِ على خير نهلة ، سأشتاق لكِ
- أنتِ ذاهبة دون رجعة أم ماذا ؟؟ لما هذا التشاؤم ، إنها أجازة للإستجمام لا أكثر ، فقط عودي بنشاطك وستكوني بكامل روعتك .
- بإذن الله ، لا تقلقي عليّ ، سأكون بخير .
- حسناً عزيزتي ، سأطمئن عليك ، عودي سالمة .

إنصرفت من المكتب ، وأثناء توجهي إلى باب الخروج من الشركة ، جاء ببالي أن أذهب لأسلم على وليد ، ولكني ترددت في ذلك ، فكيف سأذهب لأراه ، وأنا سأقوم بالإجازة لترتيب أوراقي ، ومعرفة حقيقة مشاعري !!

لذا عدّلت عن الفكرة تماماً ، وتوجهت إلى سيارتي ، أغلقت هاتفي ، وتوجهت إلى إحدى المكتبات قمت بشراء بعض الروايات والدواوين الشعرية لنزار قباني ، ثم توجهت إلى منزلي .

أخبرت أمي وأبي أني مضطرة للسفر في مأمورية تتبع العمل ، لتسليم أحد المواقع بمدينة الإسكندرية ، بدلاً من زميلتي التي وضعت مولودها الأول باليوم السابق والتي كانت مسئولة عن ذلك المشروع .

وهكذا عُدت للكذب مرة أخرى ، ولكن هذه المرة ليس لأكون معك ،

و إنما لأبحث عن نفسي التي أضعتها معك ، لذا ذهبت هناك حيث فقدتني ، وفقدت إحساسي بالأمان ، بعد ما أمتلكت الدنيا بين كفّي تلك الليلة ، وتهت بين دروبها بعدها بليلة ، لذا قررت السفر إلى مدينة الأسكندرية .

في الصباح الباكر ، إستيقظت ، وإستيقظت معي مشاعري التي كانت معي يوم سفري معك ، ولكني سرعان ما طردتها من جسدي ، وحضرت طعام الإفطار ، وكوب القهوة ، وبعد أن صليت ركعتين تضرعاً لله حتى يُعينني على ما أنا مُقدمة عليه ، تناولت طعامي ، وأرتديت ملابسي ، وأحطت رقبتي بوشاحي الصوفي حتى أشعر بالقليل من الدفء ، فالجو كان شديد البرودة ، تناولت حقيبتي ، ومفاتيح سيارتي وودعت أبي وأمي ، وتوجهت إلى سيارتي ، ولكن بعد أن وصلت أمامها ، شعرت بشيئ من الخوف .

لذا ترددت في السفر بالسيارة ، وفضلت السفر بالقطار ، تمشيت قليلاً حتى وجدت سيارة تاكسي ، وطلبت من السائق أن يصلني إلى محطة القطار ، وما ان وصلت إلى هناك ، حتى توجهت إلى شباك التذاكر وقطعت تذكرة في قطار الثامنة .

كانت الساعة لم تتجاوز السابعة بعد ، أي أنه يتبقى أكثر من ساعة حتى موعد القطار ، فذهبت إلى مقهى المحطة ، والذي كنت قد قابلتك فيه يوم سفرنا ،

جلست على إحدى الطاولات المجاورة للزجاج ، وطلبت من النادل فنجان من القهوة ، وأخرجت إحدى الروايات من حقيبتي وبدأت بالقراءة .

أحضر النادل فنجان القهوة ، فابتسمت له شاكرةً إياه ، وبدأت أرتشف القهوة أثناء القراءة ، ولكن بعد كل رشفة كنت أشعر بمرارة رهيبة ، فكنت كمن تحتسى العلقم لا القهوة .

فكنت ومع كل رشفة ، أتذكر كلماتك وهمساتك ، أذكر لمساتك ، ونظراتك ، أتذكر حتى صوت أنفاسك ، و أتذكر معهم كذباتك .

بقيت مع مرارة ذكرياتك ، حتى أنتهيت من قهوتي ، وكم تمنيت أن أنتهي منك ، أو تنتهي مني ، حتى أعود حيث كنت قبل أن أفقدني .

وصل القطار إلى رصيف المحطة ، تركت ثمن القهوة على الطاولة ، ومشيت إلى الرصيف ، وبينما كنت أمشي كنت أنفض عني جزء منك ، كنت أمحو من عقلي إحدى إهاناتك ، كنت أغسل من قلبي إحدى كذباتك .

صعدت إلى القطار ، وجلست بالمكان المخصص لي حسب التذكرة ، كنت قد حجزت مقعد فردي بالدرجة الأولى ، حتى لا يجلس أحد إلى جواري ، ويتطفل على ذكرياتي .

جلس كلٌ بمكانه وبدأ القطار في التحرك ، ولكن طوال الطريق وأنا أشعر أن أحدهم يُحدِّق بي ، وكلما إلتفت لأرى من يكون لا أجد أحد .

- يبدو أني قد أصبت بالهلوسات ، إلى جانب ما بي من أمراض نفسية .

تحدثت بها إلى نفسي ، وأكملت ما كنت أقرأ ، حتى وصل القطار بحمد الله

إلى مدينة الإسكندرية ، ترجلت من القطار ، ومازال ينتابني نفس الشعور بأن أحدهم يرقبني ، تجاهلت ما أشعر به ، وأوقفت سيارة تاكسي وطلبت منه الذهاب الى أحد الفنادق المُطلة على البحر .

لن أُخفي عليك أني طلبت منه الذهاب إلى نفس الفندق الذي كنا به معاً ،بل وأني بعد وصولي إلى هناك طلبت نفس الغرفة التي كنت بها ، والتي قضيت بها أجمل ليالي عمري ، وحيث أننا في فصل الشتاء ، فالفندق شبه خالٍ ، لذا كان من السهل أن أجد الغرفة متاحة .

وما إن صعدت إلى الغرفة حتى وجدتك هناك ، نعم كنت هناك لا تستغرب الأمر هكذا ، كانت روحك هناك ، تُحيط بي .

صحيح أني نفضت عني بعضك ، ولكني لم أتخلص منك ، لذا كانت مهمتي في تلك الأيام أن أتخلص منك أولاً ، ثم أبحث عن ذاتي الضائعة بين براثن هواك .

كان أول ما فعلت بعد دخولي الغرفة ، وإنصراف عامل الفندق الذي حمل لي حقيبتي الثقيلة ، أن تخلصت من ملابسي ، وأرتديت جلباب أبيض فضفاض ، كنت أعتبره جلبابي الملائكي .

وأرتميت بجسدي كله على السرير ، فردت ذراعاي إلى الخلف ، وشعرت بالتحرر ، والراحة .

لا أدرى كم من الوقت بقيت على هذا الوضع ، ولكني غفوت قليلاً ، و أستيقظت على صوت الهاتف المُلحق بالغرفة ، كان مسئول خدمة الغرف ،

يسأل عن قائمة طعام الغذاء التي أريدها .

طلبت منه ما أريد من طعام ، وطلبت معه كوب من عصير البرتقال الطازج ، فقد قررت في هذه الأيام وطوال فترة وجودي بالاسكندرية أن لا أشرب القهوة ، لا أدري السبب ، ولكني يمكن القول أن هذا القرار كان كنوع من التمرد على ما أنا فيه .

بعد انتهائي من تناول طعام الغذاء ، أرتديت ملابس ثقيلة وتوجهت إلى كورنيش البحر ، أردت إستنشاق بضع أنفاس من هواءه البارد المشبع باليود ، علّه يستطيع تنقية ما بي من شوائب .

وصلت إلى الكورنيش بعد نزولي من الفندق وعبوري الطريق ، وقفت قليلا أمام البحر ، أتطلع له وكأنها المرة الأولى التي أراه فيها ، كان يبدو مختلفاً عن قبل ، كان الجو رغم برودته نقياً للغاية ، كنت أنظر إلى الأفق وكأني أرى الى مالانهاية ، وكأني أرى نهاية العالم .

كانت الأمواج المتلاطمة ، كلما أصطدمت بالصخور البعيدة إزداد ارتفاعها وتمردها .. أزدادت ثورتها ، تماماً كمشاعري الثائرة المتمردة على ما أنا فيه .

على بُعد لمحت جسر خشبي وسط الماء ، كان يتبع أحد الفنادق الكبيرة ، تملكتني رغبة كبيرة في الوصول الى هناك ، والوقوف على أطرافه الموجودة وسط البحر .

أحكمت ربط وشاحي ، وتمشيت نحو هذا الفندق، كان يبعُد حوالي الكيلو متران ، وربما أكثر ، أثناء سيري إلى هناك شعرت بنفس ما شعرت به في

القطار ، بأن هناك أحد يراقبني .

ولكن هذه المرة لم ألتفت ، فكنت أخاف أن يكون ذلك المتتبع هو أنت ، ربما وددت في ذلك ولكني كنت أخافه ، رُغم كونك في بلد آخر ، إلا أني لم أستبعد فكرة أن تكون أنت ، خاصة وأني كنت أشعر بوجودك .

أعلم أنه مجرد وهم ،ولكنه غير مستبعد ، فلم لا !!!

أكملت طريقي إلى الجسر الخشبي ، حتى وصلت إلى هناك ، كان المكان ماهو إلا مقهى خمس نجوم ، يتبع أحد الفنادق الكبيرة الشهيرة بالاسكندرية ، جلست على إحدى الطاولات المُطلة على البحر ، وطلبت كوباً من الشاي مع النعناع .

أحضره النادل بعد دقائق ،

بدأت بتناول بضع رشفات ، ثم سألت عن إمكانية صعودي إلى الجسر الخشبي ، فأخبرني من سألته أنه يمكنني الصعود إليه ولكن علىّ توخي الحذر ، فالأمواج اليوم عالية ، والوقوف عليه بمثل هذا الوقت ليس آمناً ، شكرته وأخبرته أني سأتوخى الحذر .

حملت كوب الشاي ، وتوجهت به إلى الجسر ،

بدأت خطواتي عليه ، وكنت أشعر مع كل خطوة براحة نفسية غريبة ، وكأني كنت أمشى نحو ملاذي .

وصلت إلى نهاية الجسر ،

حاولت الجلوس على أطرافه ولكن شدة الأمواج أرعبتني من تلك الفكرة ،

ففضّلت الوقوف مستمتعة بالهواء وصوته الممتزج مع صوت الأمواج .

شعرت بشيئ يهتز في جيب معطفي .

- اووووووه ، لقد نسيت الهاتف مفتوحاً ، بعد مكالمتي لأبي وأمي ، يالي من حمقاء .

وبّخت بها نفسي ، كيف أنسى شيئ كهذا ، أنا هنا لأبعد عن كل شيئ ، أخرجت الهاتف من جيبي ، كان المتصل هو باسم :

- الو
- الو ، نور ، كيف حالك ؟
- أنا بخير باسم ، وأنت ؟
- بخير طالما انتِ بخير .
- أشكرك باسم .
- لا تشكريني ، أنا من أود شكرك ، لأنكِ حذرتِني من جيهان ونصحتيني بالإبتعاد عنها .
- لماذا تقول هذا ؟ ماذا حدث ؟؟
- سأخبرك بالأمر فيما بعد ، ولكن أخبريني أولاً ما هذا الصوت ، أين أنتِ ؟
- أنا بالاسكندرية..
- مع من ؟؟
- ولما تسأل ؟؟
- لا شيئ مجرد سؤال للاطمئنان فقط ..

- حسناً ، أنا مع نفسي وفقط
- وكيف ذهبتي بمفردك ؟
- بالقطار طبعاً ..
- أنا أقصد لما ذهبتي بمفردك ؟
- أبداً ، فقط أردت بضع أيام أبحث فيها عن ما أفتقده في نفسي القديمة ، ولأعيد ترتيب أوراقي وحساباتي وعلاقاتي ..
- أرجوا أن أكون من ضمن أوراقك الجديدة ، ولو على سبيل الصداقة ..
- إن شاء الله باسم ، دع الأيام تُخبرنا ما سيحدث كما قلت لك سابقاً .
- حسناً ، أتمنى ذلك غاليتي .
- كلٌ بأمر الله ، لا تستعجل شيئ .
- ونعم بالله ، سأتركك الآن ، أتأمريني بشيئ ؟؟
- الأمر لله ، أشكرك بشدة .

أنهيت المكالمة ، ثم أغلقت الهاتف تماماً ، وأثناء محاولتي وضعه مرة أخرى بجيب معطفي ، وانا ممسكة بكوب الشاي الذي أصبح مثلجاً ،

سقط من يدي ، فانحنيت لألتقطه من على الأرض ، فإذ بأحدهم يلتقطه نيابة عني .

****

أعتـــذر ســـيدتي ، ولكنـــك تـــأخرتي بـــالوقوف هنـــا بمفـــردك ، وحالـــة الطقـــس غيـــر مُشـــجعّة علـــى الوقـــوف بمثـــل هـــذا المكـــان ، فطلـــب منـــي مـــديري ، أن آتـــي لأطلـــب منكِ العودة إلى طاولتك حرصاً على سلامتك ، خاصة وأن الليل قد حلّ .

- حسناً ، سأعود حالاً ، أشكر إهتمامكم .
- لا شكر على واجب سيدتي ، أتمنى لكِ قضاء وقتاٍ سعيداً .

كـــان النـــادل هـــو مـــن أحضـــر لـــي هـــاتفي بعـــد أن ســـقط ، وبعـــد أن أخـــذت منـــه الهـــاتف ، وأومـــأت لـــه برأســـي مبتســـمة لأشـــكره علـــى التقاطـــه نيابـــة عنـــي ، بـــدأت بالسير ناحية الشاطئ .

كـــان الليـــل قـــد حـــل ، والأضـــواء الموجـــودة علـــى الجســـر خافتـــة ، و كـــان هنـــاك أحـــدهم يقـــف منتظـــراً بنهايـــة الجســـر ، والـــذي لـــم أســـتطع أن أتبـــين ملامحـــه عـــن ذلـــك البعـــد ، فأنـــت تعلـــم بضِـــعف نظـــري ، ولكـــن عنـــدما إقتربـــت أكثـــر تمكنـــت مـــن رؤية ملامحه بوضوح .

كـــان شـــخص أعرفـــه جيـــداً ، للوهلـــة الأولـــى تصـــورت أنـــه أنـــت ، ولكنـــه لـــم يكـــن أنت :

- وليد !!!
- كيف حالك نور ؟
- ماذا جاء بك إلى هنا ؟ وكيف عرفت مكاني ؟؟
- أولاً أعتذر إن تطفلت على عزلتك ، ولكني قلقت عليكِ
- لا بأس ولكن كيف عرفت أني بالاسكندرية ؟؟
- كنت معكِ بنفس القطار ...
- نعم ؟؟ ولكن كيف ؟ وكيف عرفت أني سأسافر إلى الاسكندرية ؟؟ فلا أحد يعلم بسفري سوى أبي و أمي ... مممم نهلة ، هي من أخبرتك أليس كذلك ؟
- بلى ، ولكنها لم تُخبرني سوى بعد إلحاح شديد مني ...
- ولكن أنا طلبت منها ألا تُخبر أحد بمكاني ، ولم أكن لأخبرها سوى لأني أخبرت أبي و أمي أني في رحلة عمل ، وهم يعرفونها جيداً فكان ولابد أن أخبرها بالأمر حتى تستطيع الرد عليهم إن سألوها عني ، إن حدث لي أي أمر سيئ ..
- لا قدّرالله ، لا تقولي ذلك مجدداً ...
- ولكنك لم تُخبرني لم أتيت خلفي ؟؟؟
- بصراحة ، كنت خائف عليكِ ...
- خائف ؟ من ماذا ؟؟
- كنت أخاف أن يُصيبك مكروه ، خاصة وأن حالتك النفسية في الآونة الأخيرة لم تكن مستقرة ، كنت أشعر بذلك ، أنسيتي ما أشعر به تجاهك ؟؟
- وليد ...

- نعم ...
- أريد أن أُخبرك شيئاً ..
- سأسمع كل ما تودين قوله ، ولكن أيمكننا أن نجلس بمكان أدفء قليلا من هنا ، فدموعك تتساقط من برودة الجو!! ..
- دموعي؟؟
- ألا تشعرين بها ؟؟

لمست وجهي بأطراف أصابعي ، فوجدت دموعي ، وقد سقطت بالفعل وتنساب على وجنتي ، ولكني لم أكن أشعر بها !!

أهي دموع بفعل الهواء وبرودة الجو !!

أم أنها دموع شعوري بحنان وليد ، وخوفه عليّ ، وهو الإحساس الذي أفتقدته منذ سنين !!

- أسفه وليد ، يبدو أنها سقطت من شدة الهواء ، فعيناي حساسة بشدة تجاه الهواء الشديد ، ولم أشعر بها بفعل برودة الجو التي ثلجّت وجهي !!

قلتها وأنا أبتسم له ، وأحرك أطراف أصابعي لأمسحها ، فإذ به يمُد يده نحو وجهي ، ليمسحها عني بدلاً مني .

هنا أنهمرت دموعي بشكل أكبر ، وأدركت معها أنها قد سقطت بفعل شعوري بحنانه عليّ وليس من برودة الجو ، أو الحساسية التي تُصيبها من الهواء .

وصل إليه ما أشعر به ، فنظر لي في حنان وهو يبتسم قائلاً :

- ولما تبكين الأن ؟؟
- أنا لا أبكي ..
- اه نسيت ، أنتِ لا تبكي ، وأنها فقط حساسية عيناك تجاه الهواء.
- نعم ، إنها كذلك .
- هههههههه ، حسناً سأقنع نفسي بأنها الحقيقة يا صغيرتي ، هيا بنا الآن للداخل ، حتى تتوقف تلك الحساسية التي أصابت عيناكِ ، قلت حساسية ولم أقل دموع ..

قالها غامزاً لي بطرف عينه ، فضحكت رُغماً عني ، فتوقف فجأة ونظر إلي قائلاً :

- اليوم صدّقت ما يقولونه عن أجمل ضحكة ..
- وما هي أجمل ضحكة ؟؟
- إنها ضحكتك بعد البكاء ..

وأشحت بنظري إلى الأسفل في خجل ، توقعت منه أن يرفع رأسي لأعلى مثلما فعلت أنت ، يوم سقطت دموعي أمامك – أتذكر ذلك اليوم ؟؟ – ، ولكنه لم يفعل .

فقد ثنى إحدى ركبتيه ، وركع أرضاً رافعاً رأسه إلى أعلى ناظراً في عيناي قائلاً :

- أسأبقى هنا كثيراً ؟
- ماذا تفعل ؟
- أحبك ..

- وليد ..
- أحبك ..
- وليد ، قم ، الجميع يشاهدنا ..
- لن أبرح مكاني حتى توافقي على زواجك مني .
- وليد ، أرجوك ..
- تزوجيني نور، أعيدي لي حياتي ، ودعيني أُعيد لكِ ما ضاع من عمرك وأحاسيسك .
- ولكن ...
- لن تندمي صدقيني نور ، تزوجيني ، أنا أحبك ، وأعلم أنكِ تُحبيني ، لا تنكري ذلك..
- ومن أخبرك بذلك ؟؟
- إنه قلبي ، وقلبي لا يكذُب أبداً .
- وليد ..

قلتها وأنا أمُد يدي إلى يده ، فأمسك بها في حنان ، قائلاً :

- وأنا قَبِلتُ يدكِ ..
- أحبك وليد .. أحبك ..
- وأنا أعدك أن أعوّضك عن كل ما أصابك من حزن .
- لا أريد المزيد من الكلام ، أرجوك ..
- حسناً دعيني نخرج من هنا أولاً قبل أن نُصبح حديث المدينة كلها بالغد ، فالجميع ينظر إلينا .
- هههههههههه ، حسناً هيا بنا .

أمسك وليد بيدي وجرينا إلى الخارج ، جرينا في الشارع ، لم أرد أن أتوقف ولو للحظة ، شعرت بسعادة بالغة ، شعرت وكأني طفلة لم تتخطى السادسة ، تلهو وتلعب مع حبيبها البالغ من العمر السابعة ، فبدونا مثل طفلين إمتلئا بالبراءة .

جرينا حتى وصلنا إلى الفندق ، صعدت إلى غرفتي ، و توجه وليد إلى الفندق المجاور حيث يسكن .

دخلت غرفتي وأنا إمرأة جديدة ،

غير التي خرجت منها منذ ساعات ،

وغير التي دخلتها في الصباح ،

وغير التي دخلتها منذ ثلاث أعوام !!

وبعد أن قمت بتغيير ملابسي ، توجهت إلى السرير ، ارتميت بجسدي المرهق عليه ، وسحبت الغطاء ، وما أن أغمضت عيني ، حتى ذهبت إلى بعيد .

كنت هناك بهذا المكان الذي جلسنا فيه عندما تقابلنا للمرة الأولى ، كان الغضب يكسو وجهك ، كنت تنظر لي نظرات قاسية ، أما أنا فكنت خائفة ، خائفة جداً ...

- إن تزوجتيه سأقتلك ..
- تقتلني؟ أنسيت أنك من هجرني ؟؟
- نعم هجرتك ، ولكنك لن تكوني لأحد غيري ..
- أنت أناني .

- قولي ما تشائي ، فلن يغير مما قلت شيئاً ..
- و هل ستستطيع الحياة بعد قتلي ؟؟
- لا ، فكيف تكون الحياة دون وجودك فيها !!
- أنت من يريد قتلي ..
- سأقتل نفسي بعد أن أقتلك ، وهكذا سأكون معكِ .
- أنت تمزح ، أليس كذلك ؟؟
- لا ، أنا لا أمزح ..

ثم أنتفضت من مكانك ، وإقتربت مني ..

- حمود .. حمود .. أرجوك .. حمود .. أنا خائفة ، إبتعد عني .. إبتعد .. أنت لم تعُد حمود الذي أحببته ، أنت شخص آخر .. إتركني .. إبتعد عني .. إبتعد ...

كان هذا هو الكابوس الأسوأ الذي أصابني على الإطلاق ، قمت من نومي مفزوعة ، وأنا أصرخ بإسمك ، تلفّت حولي فتذكرت أني بغرفة الفندق ولا يوجد أحد معي ، كانت تواشيح صلاة الفجر تملأ الأجواء من المسجد القريب من الفندق .

جلست في السرير وضممت رجلي نحو صدري ، ونظرت إلى الأمام ، شردت قليلا فيما رأيته في الحلم ، ورجوت من الله ألا تكون رؤية ، وأن تكون مجرد حلم من فعل الشيطان .

أذن المؤذن بصلاة الفجر ، فقمت وتوضأت ثم صليت ، وبعد أن أنهيت صلاتي دعوت الله ، أن يقرّب مني من هو خيرٌ لي ، ويبعد عني من هو شر لي

، وأن يهديني إلى ما يحب ويرضى .

وبعد أن ختمت الصلاة بالتسبيح ، وقراءة بضع آيات القرآن والتي كنت أهملتها منذ فترة كبيرة ، فتحت حقيبة يدي ، وأخرجت منها خط الهاتف الجديد الذي أشتريته قبل سفري ولم أقم بتشغيله بعد .

وضعت الخط في الهاتف ، واتصلت بخدمة العملاء ، وطلبت منهم تشغيله ، وقبل أن أغلق سألت عن خطي القديم :

- من فضلك أود أن أسأل عن خط آخر ..
- تفضلي ، ما رقمه ؟؟..
- رقمه هو .....01 ، وأريد أن أنقل خدمة الانترنت منه الى هذا الرقم الجديد .
- ولكن لا يمكن ذلك ..
- لماذا ؟؟
- لأن الخط ليس مسجل بإسمك ؟؟
- وكيف ذلك ؟؟ إن خدمة الإنترنت عليه فكيف أدخل خدمة إنترنت على خط ليس بإسمي ، كيف يمكن ذلك ؟؟
- لا أدري وماتقولينه صحيح ، لا يمكن أن تكون خدمة الإنترنت موجوده على خط ليس بإسم صاحبه ، هل تمتلكي العقد الذي وقعتيه لخدمة الإنترنت ؟؟
- بالتأكيد ، ومعي أيضاً عقد شرائي للخط وهو مسجل بإسمي ..
- حسناً ستتوجهي بالعقدين إلى أقرب فرع لكِ ، وسيقوموا بتبديل البيانات ويقوم الموظف المسئول بنقل الخدمة على الخط الجديد .

- حسناً ، أشكرك بشدة ..

أغلقت الخط وقد فهمت ما فعلته جيهان وعمّار ، لقد قاموا بتغيير ملكية الخط بإسم شخص آخر حتى لا أتمكن من معرفة زمن آخر مكالماتي ولا مدتها ، وحتى لا يمكنني إيقاف الخدمة عن الخط فيستمروا في لعبتهم الدنيئة .

بعثت إليك برسالة نصية من الرقم الجديد :

عزيزي حمود :

هذا هو الرقم الجديد الذي أحضرته كما طلبت مني ، وأرجوا أن تنفذ ما وعدتني به بعدم إتصالك مرة أخرى بخصوص جيهان و لمياء وكذباتهم المستمرة ، أما بخصوص الرقم القديم وظهوره على شاشة تليفون لمياء ، فعند إتصالي بخدمة العملاء أخبروني بأن الخط قد تم تغيير مالكه ولم يعُد مملوكاً لي ، وسأذهب باكر لأحد الفروع لتصليح هذا الخطأ ومعرفة من أنتحل شخصيتي وقام بتغيير ملكية الخط ، وسأخبرك التفاصيل لاحقاً .

نور

ضغطت على زر الإرسال ، ولم تمر دقيقة حتى جائتني رسالة تأكيد بأنك قد استلمت الرسالة ، أغلقت الهاتف مرة أخرى وذهبت لإستكمال نومي .

لم أعتبر رسالتي لك خيانة لوليد ، لأنها كانت خالية تماماً من أية مشاعر تجاهك ، كل ما كان يشغلني هو أن أُظهر حقيقة ما فعلته جيهان ، و أن أُظهر برائتي ، ولتعلم جيداً أنك لم تعُد تُمثل أي جزء من حياتي ، حتى وان كان ما

بداخلي عكس ذلك .

نمت في سلام ولم أرى الحلم السابق ، لذا حمدت الله على عدم تكراره وبذلك فهو لم يكن سوى مجرد حلم .

رن هاتف الغرفة ، فأيقظني من نومي ، نظرت في الساعة كانت تخطت العاشرة بقليل ، أيقنت أنه عامل خدمة الغرف فأمسكت بالسماعة وبصوت ناعس :

- الو
- نور
- وليد !!
- نعم نور أنا بالأسفل في انتظارك ، لنفطر سوياً .
- ولكن ..
- لا تقولى أي شيئ لقد طلبت منهم الغاء إفطارك اليوم وأنتظرك هنا منذ ساعة ، هيا بسرعة لا تتأخري .
- حسناً ، دقائق وأكون عندك .

انتفضت من السرير متوجهة الى الحمام ، أخذت حمام سريع ثم إرتديت ملابسي ، وتركت هاتفي وطرت إلى الأسفل ، فوجدت وليد يقف هناك منتظراً ، يحمل وردة بيضاء ، ويبتسم لي "

- صباح الخير مولاتي ..
- مممممم ، صباح النور سيدي .
- هلّا نذهب الآن ؟؟
- ممم ، حسناً ، ولكن إلى أين ؟؟؟

- أتُفضلي تناول افطارك في المطعم المُلحق بالفندق ، أم تُفضليه على شاطئ البحر ؟؟؟
- مممممممم ، وهل هذا الأمر يحتاج لسؤال ، هيا بنا إلى الشاطئ .

أمسك وليد بيدي بعد أن وضع الوردة البيضاء بين طبقات حجابي ، ثم توجهنا إلى الخارج ، و كانت هناك سيارة تاكسي بانتظارنا ، كان وليد قد اتفق مع سائقها أن يقلنا الى قلعة قايتباي بعد أن يمر بنا على أحد المطاعم لإحضار الإفطار .

كنت قد ذكرت لوليد ذات حديث ولعي بالمناطق الأثرية ، فلم يخطُر ببالي أن يتذكر ما قلته ، و أن نتناول الإفطار على سور الممشى المؤدي إلى القلعة .

فرحت كثيراً بمفاجأة وليد ، واعتبرتها إشارة من الله بقربه مني ، فابتسمت في داخلي وجلست وتناولنا الإفطار .

توجهنا بعد ذلك إلى داخل القلعة ، وقمنا بزيارتها والتجول فيها ، والتقطنا بعض الصور في كل مكان فيها ، وما أن إنتهينا من الزيارة ، وبعد أن أصابني ألم برأسي ، توجهنا الى أحد المقاهي الموجودة على البحر وجلسنا لإحتساء القهوة !!

وما ان طلب وليد القهوة لي ، حتى أخبرته بأني أحاول التقليل منها وطلبت كوباً من العصير بدلاً من القهوة ، فابتسم وليد قائلاً :

- يبدو أن طبيبك جيد للغاية ، بحيث أثر عليكي وجعلك تُحدين من تناول القهوة .
- في الحقيقة أنه بارع للغاية ، ليس في الطب فقط وإنما في الإقناع أيضاً

..

ضـــحكت أنـــا ووليـــد ، ثـــم ســـادت بيننـــا بعـــض لحظـــات مـــن الصـــمت المـــريح ، خاصـــة بعـــد أن فـــتح أصـــحاب المقهـــى رائعـــة أم كلثـــوم هـــو صـــحيح الهـــوى غـــلاّب ، والتي أحبها كثيراً !

****

لا أُخفـــي عليـــك ســـيدي بـــأني بـــدأت أنســـاك ، فـــ خـــلال جلســـتي مـــع وليـــد ، ووجـــودي معـــه طـــوال النهـــار ، لـــم تخطُـــر لـــي علـــى بـــال ، أنـــت الـــذي كـــان خيالـــك لا يفارقني ، لم أتذكر حتى ملامحك هذا اليوم .

أتعتقد أن طبيبي بارع بالفعل و أني بدأت أشفى منك؟؟؟

بعـــد إنتهـــاء الأغنيـــة طلبـــت مـــن وليـــد أن أذهـــب إلـــى الفنـــدق لأرتـــاح قلـــيلاً ، وأجـــري مكالمـــة هاتفيـــة مهمـــة ، فلقـــد نســـيت مهاتفـــة أبـــي وأمـــي منـــذ الصـــباح ، كمـــا أنـــي تركت الهاتف في الفندق ولا أحفظ أرقامهم .

عُـــدت إلـــى الفنـــدق ومـــا إن فتحـــت الهـــاتف ، حتـــى وجـــدت رســـالتك والتـــي تُخبرنـــي فيهـــا بأنـــك تنتظـــر مـــا وصـــلت إليـــه فـــي مســـألة جيهـــان ورقمـــي الـــذي يظهـــر علـــى هاتف لمياء .

قــرأت الرســالة ثــم قمــت بمحوهــا مــن الهــاتف ، ثــم طلبــت أمــي وطمأنتهــا علــى حــالي ، وحــين ســألتني عــن الــرقم الجديــد أخبرتهــا بــأني قــد فقــدت هــاتفي واضــررت لشراء هاتف جديد برقم جديد .

- الآن عليّ شراء هاتف جديد حتى تراه أمي وتطمئن لأمر الرقم الجديد.

قلتهــا فــي نفســي ، وأنــا أبحــث عــن عقــد اشــتراك الإنترنــت وعقــد خــط الهــاتف ، واللــذان كنــت أحــتفظ بهمــا فــي أحــد جيــوب حقيبتــي ، لقــد تــذكرت للتــو أن الحقيبــة التــي أحضــرتها معــي هــي نفســها الحقيبــة التــي كانــت معــي أثنــاء عملــي لأشتراك الإنترنت وقد وضعت العقدين بأحد جيوبها ولم أخرجهما منه .

بعــد أن عثــرت عليهمــا تأكــدت بــأن كلاهمــا بإســمي ، ولكــن مــا هــذا الهُــراء الــذي قاله لى موظف خدمة العملاء عن أن خط الهاتف ليس بإسمي!!

قمــت بتغييــر ملابســي مــرة أخــرى ، وتوجهــت إلــى الفنــدق المجــاور ، هــذه المــرة أنــا من ذهبت إلى وليد ، طلبت من موظف الإستقبال أن يطلبه لي على الهاتف :

- الو ، وليد
- اهلاً نور . كيف حالك
- بخير ، هل من الممكن أن أطلب منك شيئاً ما ؟؟
- بالطبع تفضلي ..
- هــل مــن الممكــن أن تــأتي معــي الآن الــى شــركة الاتصــالات ، فقــد حــل الليــل ، وانا لا اعرف مكانها ، و...
- طلباتــك بالنســبة لــي أوامــر نــور ، دقــائق وأكــون عنــدك إنتظرينــي بالاســفل ولــن أتأخر .

- حسناً أنا بإنتظارك ..

لم تمر عشرة دقائق إلا و كان وليد أمامي ، ذهب إلى موظف الاستقبال وأخبره عن أقرب فرع لشركة الإتصالات بعد أن عرف مني إسمها ، فوليد لم يكن يعرف رقم هاتفي إلى ذلك الوقت .

توجهنا إلى الخارج و أوقف سيارة تاكسي وطلب من السائق أن يوصلنا الى مكان الفرع الذي قاله له موظف الاستقبال بالفندق ، واثناء وجودنا بالتاكسي بدأ وليد بالحديث:

- ما الأمر ، أهناك مشكلة في خط هاتفك ؟؟
- نعم مشكلة بسيطة وستُحل ببساطة بإذن الله .
- بإذن الله ، ولكن مالي أشعر بكِ حزينة ؟؟
- أنا بخير لا تقلق .
- أتمنى ذلك .

أومأت له برأسي مبتسمة دون إجابة ، وأيقنت أنه شعر بأن هناك شيئاً ما أحاول أن أُخفيه عنه ، خاصة وأن حياتي بالنسبة له شبه غامضة لا يعرف عنها شيئ سوى أقل القليل .

وصلنا إلى فرع شركة الإتصالات ، وما إن جاء دوري حتى بدأت بالحديث مع الموظف المسئول :

- مساء الخير.
- مساء النور سيدتي ، كيف يمكنني خدمتك ؟
- المشكلة أني أملك هذا الخط برقم .....01 ومعي عقد الشراء

الخاص به بإسمي ، وكذلك إشتراك الإنترنت ، وحين أردت تغيير رقم الهاتف ونقل خدمة الإنترنت على الرقم الجديد ، فوجئت بأن موظف خدمة العملاء يخبرني بأن الخط القديم مسجل بإسم شخص آخر وليس بإسمي !!

- كيف يحدث هذا ؟ ، أتسمحي لي بهذه العقود ؟
- تفضل ..
- البطاقة الشخصية من فضلك ..
- تفضل ..

بدأ الموظف يضرب بأصابعه على لوحة المفاتيح الموجودة أمامه وينظر بتمعن الى الشاشة ، ثم يُعيد النظر إلى العقود الموجوده أمامه ، ثم يُعيد النظر الى الشاشة ، وهكذا لمدة خمس دقائق على الأقل ، ثم نظر لي قائلاً :

- بالفعل سيدتي العقد سليم والخط كان مسجلاً بإسمك حتى شهر مضى ، حتى طلبتي تغييره بإسم عمّار .....
- أنا لم أطلب تغيير ملكية شيئ ، ومن يكون عمّار هذا ؟؟
- موجود أمامي سيدتي أنه تم تغيير ملكية الخط بناءاً على طلب العميل .
- أنا قمت بتغيير الرقم القديم لأني وجدت أن رقمي يظهر عند أُناس لا أعرفهم ، ولم يسبق لي أن هاتفتهم ، وأنت تُخبرني الآن أني قمت بتغيير ملكية الخط لشخص يُدعى عمآر ؟؟ ، ما الذي يحدث بالضبط ؟؟
- أنا لا أعلم سيدتي ، هذا ما ذُكر أمامي .
- لا بأس ، أيمكنك أن تُعيد ملكية الخط لي مرة أخرى ؟؟
- بالطبع سيدتي فأنتَ المالك الأصلي للخط .

- حسناً فلتعيده إلى ملكيتي .

قام الموظف بعمل بضع خطوات وأعاد ملكية الخط لي مرة أخرى ، وقبل أن أنصرف من مكاني طلبت منه إسم الشخص الذي تم نقل ملكية الخط بإسمه بناءاً على طلبي.

- حسناً سيدتي ، انه يُدعى ، عمّار .....
- عمّار !!! ، هل مدير الفرع موجود الآن؟؟
- نعم موجود ..
- أيمكنني مقابلته الآن؟؟
- دقائق ساخبره بطلبك .

إنصرف الموظف ليُخبر مدير الفرع برغبتي في مقابلته لأمر هام وعاجل .

طوال هذا الحديث بيني وبين الموظف المسئول كان وليد يتابع عن بعد ، ولكن ما أن إنصرف الموظف ، حتى إقترب مني وليد وسألني :

- ما الأمر ؟؟
- لقد ذهب ليخبر المدير المسئول أني أود مقابلته لأمر هام ..
- لماذا ، هل هناك مشكلة بالخط ؟؟؟
- لا ليس بالخط ، تعال معي وستعرف كل شيئ ..
- حسناً .

عاد الموظف وطلب مني الدخول معه لمقابلة المدير ، استبقني بخطوة ، وسرت أنا جوار وليد حتى وصلنا إلى مكتب المدير، الذي رحب بنا ، وبعد أن

جلسنا بدأت أقص عليه الأمر :

- كما أخبرتك أني على علم بأن هذا الشخص المدعو عمّار .... ، يعمل بشركتكم كموظف لخدمة العملاء ، ومن المرجح أن يكون هو الذي قام بتغيير البيانات .
- دقائق سيدتي وسنعرف كل شيئ ، وان كان ما تقولينه صحيحاً ، سيُطرد فوراً من الشركة .

قام المدير عمل بعض الإتصالات وفي آخر إتصال :

- نعم الإسم عمّار .....

يعمل بالفعل كموظف لخدمة العملاء منذ أربعة أشهر!! ،

حسناً أشكرك ، وسأتقدم بالشكوى إلى المدير المسئول لفصله تماماً من الشركه .

أستاذه نور ، أعتذر لحضرتك بشدة عن ماحدث ، وأعدك أن عقابه سيكون قاسٍ .

- لا بأس أنا فقط أردت التأكد مما كان يحدث ، لأني كدت أصاب بالجنون .
- نعتذر مرة أخرى عن الخطأ سيدتي.
- أشكر إهتمامك سيدي ، ولكن هل لي بطلب أخير ؟
- بالتأكيد ، أي شيئ ..
- هل من الممكن أن تطبع لي البيانات قبل وبعد التغيير ؟؟

- الأصل أن هذا الأمر ممنوع ، ولكن نظراً للضرر الذي وقع عليكِ سأعطيكي إياها بشكل ودي .
- أشكرك بشدة سيدي .

انصرفت من مكتب المدير وعلامات التعجب تكسو وجه وليد ، وقد إزداد عددها حين طلبت منه التوقف لشراء هاتف جديد قبل أن أخبره أي شيئ .

****

هل يحِقُ لي أن أعرف سبب شرائك لهاتف جديد ، وتشغيل خط جديد ؟؟

- سأخبرك بكل شيئ ، ولكني جائعة الآن ، هل يمكن أن تعزمني على العشاء ؟؟
- بالتأكيد ...
- حسناً هيا بنا ...

كان هذا حوار قصير دار بيني وبين وليد بعد أن أحضر لي الموظف البيانات المطبوعة للخط قبل وبعد نقل الملكية إلى عمّار ، وبعد أن قمت بشراء الهاتف الجديد الذي زاد من إرتياب وليد بأمري !!

توجهنا إلى أحد مطاعم الأسماك ، وطلبنا العشاء ، تأخر الطعام قليلاً حتى أحضره النادل ، فقد قاموا بتسويته بعد أن طلبناه .

وخلال فترة إنتظارنا ، بادرني وليد بسؤاله مرة أخرى :

- أيمكنك أن تُخبريني الآن سبب شرائك لهاتف جديد ، وتشغيل خط جديد ؟؟

واختتمها بعبارة

- هذا ان كان الأمر لا يُزعجك ؟؟
- بالطبع لا يُزعجني ، فقد صار حق لك الآن أن تعرف كل شيئ ..
- حسناً أنا مصغٍ إلى ما ستقولين .
- الهاتف الجديد لأني أخبرت أمي بأني قد أضعت هاتفي ، وأخبرتها بذلك لأني قمت بتغيير الخط القديم ، وقمت بتغيير الخط القديم فجأة لعدة أسباب ، أهمها أني أود أن أبتعد عن أي متاعب أو مشاكل ...
- متاعب ومشاكل مع من ؟؟؟
- أتذكر أول لقاء بيننا ؟؟؟
- بالتأكيد أذكره ..
- ألم تسأل نفسك لما أصابني ما أصابني ذلك اليوم ؟؟؟
- إنه مجرد اجهاد او تفكير بموضوع هام ، ولكني لا أعرف ماهو ولا أعرف أهميته ، ولكن كل ما أستطيع أن أقوله أني أشعر أنه أمر له علاقة بالقلب ..
- بالقلب ؟؟ أتقصد مرض بالقلب ؟؟
- ليس مرض بالأمر المعروف طبياً ، ولكن مرض عاطفي بالقلب ، أو بمعنى أدق تجربة عاطفية أصابت قلبك بالعشق ، حتى تملكت منه مثل المرض ولم تستطيعي أن تشفى منه بعد ..

- أنت حقاً طبيب بارع ، فقد استطعت تشخيص مرضي ببساطة!!
- من يُحب يستطيع قراءة ما يدور داخل قلب محبوبه ...
- مممممم ، وهل تستطيع قراءة ما يدور داخل قلبي الآن ؟؟
- سأستطيع أن أُخبرك بكل ما يدور بداخله يوم أن يصبح ملك لي!
- ملك لك ؟ ماذا تقصد ؟؟
- أقصد أنكِ لم تحسمي أمر قلبك بعد ، وهذا ليس خطئوك ، فأنا من تطفل على عزلتك ، ولكني فقط وددت أن أبقى بجانبك ، ولا ألومك على أية مشاعر لم تمنحيها لي ، فهي بالأصل ليست ملك لكِ...
- وليد ، أنا ....

هنا قاطع حديثنا النادل الذي بدأ برّص الطعام على الطاولة ، في ظل صمت تام بيننا .

صمت الكلام ..

وصمت معه كلام العيون ..

صمت معه كل شيئ ، حتى داخلي قد صمت ...

صمت الصراع المُحتد داخل عقلي .. والأخر القائم بين طيات قلبي ..

بدأ وليد يتناول الطعام ، وأنا مازلت صامته ، لا آكل ، لا أتكلم ، فقط أجلس صامته .

أنظر الى وليد الذي كان يأكل بشهية مفتوحة ،

لا أدري لما كنت أنظر إليه بتلك الطريقة ، هل صرت معجبة به حقاً ،

وبدأت أحبه ، أم أن نظرتي له كانت نابعة من صدمتي من كلماته!!

انتبه وليد لصمتي ..

فابتسم آسفاً ، وهو يضع ملعقته على الطاولة قائلاً :

- ما قُلت قد أفقدك شهيتك للطعام أليس كذلك ؟؟
- لا أبداً ، أنا فقط لست جائعة ..
- ولكنك جئتي بنا إلى هنا لأنك كنتي جائعة ، وطلبتِ الطعام لتتناوليه لا لأن تقولي أنك لست بجائعة !! ..
- وقد شعرت بالشبع الآن وليست لدي رغبة بالطعام ..
- نور ..
- نعم وليد ..
- أنا آسف ..
- ولما تعتذر ؟؟ أنت لم تُخطئ بشيئ ..
- لا ، أنا ...
- وليد .. أرجوك .. لا تبدأ ..
- حسناً سأصمت الآن ، ولكن هل يُمكن أن تساعديني بشيئ ؟؟
- بالتأكيد ، ما هو ؟؟
- أيمكن أن تساعديني على أكل السمك ، بإخراج الشوك منه ؟ فأنا وفي مثل هذا السن مثل طفل صغير لا يستطيع أكل السمك بمفرده .

كان وليد ذكي للغاية ، فقد استطاع أن يُجبرني على الأكل دون أن يُشعرني بذلك ، وكذلك استطاع أن يرسم إبتسامه ولو واهمه على شفتاي بعدما تعقدتا

بالصمت .

بعد إنتهائنا من الطعام ، توجه كل منّا الى الفندق الذي يقيم به ، صعدت إلى غرفتي ، وجلست على المقعد الموجود بجوار النافذة .

وضعت هاتفي على الطاولة القريبة مني بعد ان شغّلت أغاني فيروز الدافئة ، وحلّقت معها في عالمي الخاص.

في هذا اليوم بدأت بترتيب أوراقي حقاً ، فقد اتخذت عدة قرارات مهمة ، أتذكّر أنك علمت بها بعد عدة أيام من ذلك اليوم .

غفوت على مقعدي حتى الصباح ، بعد أن تدثرت بغطاء خفيف أشعرني بالدفء الذي صاحب صوت فيروز .

وما أن أشرقت الشمس في اليوم التالي فتحت عيناي على ذلك الخيط الرفيع من أشعتها الذي اخترق زجاج نافذتي ، ابتسمت له وكأنه أحد ما ..

اعتدلت في جلستي وامسكت بالهاتف لأطفئ الاغاني فإذ برسالة قد جائتني أثناء نومي وبعد ان ضغطت على زر فتح الرسائل ، وجدتها من وليد ، ليخبرني فيها بأنه قد غادر إلى القاهرة ، ليتركني مع أفكاري كي أتمكن إتخاذ قراراتي دون ضغط أو إلحاح منه .

وهكذا أصبحت وحيدة مرة أخرى ، هذه المرة ليس بإرادتي ، ولكن هذه المرة بإرادة وليد ، تماما كإرادتك ، وإن كان هو يريدني أما أنت فلم تكن تُريدني ..

هذا اليوم لم أخرج من غرفتي بالفندق ، وطلبت من خدمة الغرف أن يقوموا

بتوصيل طعامي الى غرفتي ، حتى يتسنى لي الدخول في عزلتي التامة دون إزعاج من أحد ، وهذه المرة أغلقت الهاتف تماماً ، بعد أن قمت بتصوير البيانات المطبوعة للخط قبل و بعد نقل الملكية إلى عمار ، وارسالها لك على هاتفك .

لم أنتظر منك الرد ، أو التعليق ، فلم يعُد ردك يهمني ، ولم يعُد تعليقك يفرق معي بأي شيئ ، فوجودك بحياتي لم يعد ذي قيمة ، أو أثر ..

مر يومان لم أخرج خلالهما من غرفتي بالفندق ، كنت أتنقل ما بين النافذه والمقعد والسرير لا أفعل شيئ سوى أن أفكر .. و أفكر .. ثم أفكر .

كنت افتح هاتفي خلال النهار مرة واحدة لأطمئن أبي و أمي علىّ ، كانت تردني رسائلك لكني لم أكن أقرأها ، بل كنت أقوم بغلقها دون قراءة ، فلم أكن على استعداد لسماع أي شيئ منك ، أو من غيرك .

إنتهى الأسبوع ، و حان موعد العودة الى المنزل ، توجهت إلى محطة القطار ، وحجزت تذكرة بقطار السادسة مساءاً ، كانت الساعه لم تتجاوز الرابعة .

لذا كان أمامي أكثر من ساعتين ، ذهبت خلالهما لتناول الغذاء بأحد المطاعم المُطلة على البحر ، وأثناء تناولي الطعام رن هاتفي الذي كنت قد تركته مفتوحاً ، فقد انتهت أجازتي وانتهت معها عزلتي ، لذا عُدت إلى الحياة مرة أخرى .

كان المتصل أنت ، ولكني لم أشعر بك كالسابق ، لم تتملكني تلك الرعشة التي تصيب جسدي ، لم يخفق قلبي قبل ان يضيئ رقمك شاشة هاتفي ، كان الأمر مختلف تلك المرة ، أمسكت بهاتفي ببرود وضغطت زر الإجابة ، وأنا أضع الملعقة الممتلئة بالارز بفمي باليد الأخرى ، وبعد أن بلعت طعامي

رددت :

- الو
- كيف حالك نور ؟
- بخير الحمد لله ..

هذه المرة لم أسألك عن حالك ، لم أهتم بمكالمتك ، فكنت أصمت قبل الرد لأني كنت منشغلة بتناولي الطعام ، بالطبع أنت قد لاحظت ذلك فقد كنت تلك المرة الاولى التي تلحظ فيها لامبالاتي تجاه صوتك ...

- لماذا تتحدثي هكذا نور ؟؟
- و كيف أتحدث ؟؟
- تتحدثي بلامبالاة ، وكأنك غير مهتمة بمكالمتي !!
- لاشيئ ، أنا فقط أتناول طعامي ، وأود أن أستمتع به وهو مازال ساخناً ..
- وأنا قاطعت ذلك ؟؟
- عادي .. هات ما عندك ..
- حسناً ، لقد وصلتني رسائلك عن موضوع نقل الملكية لعمار ، ومكالمات لمياء ..
- وبعد !!
- لا شيئ ، أنا فقط وددت أن أخبرك أني قد تأكدت من الحقيقة وانك لا شأن لكِ بما يحدث ، وأن الأمر كله من تدبير جيهان ولمياء معاً ..
- جيهان ولمياء معاً !! ، وكيف ذلك ؟؟
- سأخبرك بكل شيئ لاحقاً ، فأنا سأكون باجازه قريباً وسأخبرك بكل شيئ بتفاصيله حين أراك ..

- ان شاء الله ..
- ألن تسأليني عن موعد اجازتي ؟؟
- ومتى يحين موعدها ؟؟
- قريبا فقط أقل من شهرين ..
- تصل بألف سلامة ..
- حسناً نور يبدو أنك منشغلة للغاية في طعامك ، سأتصل بك لاحقاً ..
- حسناً متى تشاء ..

****

اليوم فقط .. أستطيع أن أرفع قبعتي لقسوتك سيدي ..

اليوم فقط .. أعترف أنها وبجدارة أستطاعت أن تجعلك غريباً عني ..

اليوم فقط .. أستطعت مواجهة نفسي ومنعها عن الاشتياق لك ..

اليوم فقط .. منعت قلبي عن الخفقان من أجلك ..

اليوم فقط .. تمردت على رهبة صوتك

اليوم فقط .. أقولها لك بأنك لم تعُد حبيبي ..

اليوم أنت مجرد شيئ ... فقط شيئ

يبدو أن طبيبي كان بارعاً لغاية ، لدرجة أنه تمكن من شفائي منك فقط ببضع كلمات ...

توجهت الى المحطة مرة أخرى ، كان القطار قد وصل إلى الرصيف ، فصعدت إليه بعد أن ألقيت ببقاياك على رصيف المحطة ، جلست على مقعدي ، وأخرجت ورقة و أقلام من حقيبتي ، ووضعت سماعات الرأس في أذني ، وبدأت بالاستمتاع بصوت فيروز ، مع بضع خطوط بدأت أخطها على الورقة ..

هذه المرة لم يكن هناك من يراقبني ، فوليد قد غادر الى القاهرة منذ عدة أيام ، ولكني أفتقدت مراقبته لي ، وكأن نظراته كان بها نوع من الدواء ، القادر على شفائي وعلى جعلي أقوى .

ولكني بالفعل كنت أقوى .. كنت أسعد .. كنت أكثر قدرة على إتخاذ القرارات .. حتى أني كنت أجمل .

مع قرب وصول القطار إلى المحطة ، كانت خطوطي على الورقة قد أكتملت ، كنت قدر رسمت وجه ما ، تركت العنان لخيالي وبدأت برسم من هو محفور داخل قلبي ، لن أُخفى عليك كنت أتمنى أن لا تكون أنت !!

و مع انتهائي من وضع أخر خط على الورقة ، ومع اختتام فيروز لأغنية مش فارقه معاي ، كان الشخص المرسوم أمامي على الورقة هو وليد !!

لأول مرة منذ سنوات أشعر بتلك الفرحة ، نعم فرحت كثيراً لا تستغرب الأمر ، أكنت تنتظر مني أن أحزن ؟؟ ، واهم أنت !! ؟؟

ترجلت من القطار الذي وصل في تمام التاسعة مساءاً ،لم يكن أحد يعلم بموعد وصولي سوى وليد ، الذي هاتفني قبل وصول القطار بدقائق .

وما إن خرجت من باب المحطة ، حتى رن هاتفي ، بالنغمة المخصصه لوليد ، نعم فقد خصصت له نغمة رنين تماماً مثلما كنت أخصص لك ، مالك تستغرب الآمور كثيراً بهذه الفتره !!!؟؟

أليس من حقه أن يحتل جزء خاص من قلبي ، وهو من ساعدني على الشفاء منك !!!

أخرجت هاتفي من حقيبتي وأنا في غاية السعادة ، وقد شعرت بأن قلبي يتمايل طرباً على أنغام الأغنية المخصصه بالهاتف :

- وليد ..
- حمد لله على سلامتك يا ملاكي .
- سلمك الله من كل شر وليد ..
- أوصلت مولاتي إلى القاهرة ؟؟
- نعم ، منذ دقائق ، وقد خرجت للتو من باب المحطة ، سأبحث عن سيارة تاكسي لتقلني الى البيت ..
- تبحثي عن سيارة تاكسي ، و وليد و سيارة وليد بإنتظارك !! ، وهل يُعقل ذلك ؟؟
- هل أنت بإنتظاري ؟؟

- وان لم أكن بإنتظارك ، من سيكون بإنتظارك غيري ؟؟؟
- ولكن لما تتعب نفسك إلى هذا الحد ، أنا كنت سأستقل سيارة تاكسي وستصلني للبيت خلال دقائق .
- لا مزيد من الكلام ، فقط التفتي إلى يسارك و اعبري الطريق وادخلي الى السيارة بهدوء و إلا ..
- هههههه حسناً ، حسناً ، بدون و إلا ...

أغلقت الخط وأنا أكاد أطير فرحاً ، لوّحت لوليد الذي كان يقف على الجهة المقابلة من الشارع ، مستنداً على سيارته الرياضية ، ينظر إليّ مبتسماً .

وفجأة ظهرت على وجهه علامات الذعر ، وانتفض من مكانه ، وبدأ يركض بإتجاهي ، كان يقول شيئاً ما ، لكن إزدحام المكان ، وارتفاع الأصوات الموجودة حولي لم يمكناني من سماع ما يقوله وليد ، الذي لم أعد أراه .

لا أدرى ماذا حدث ...

صمت وسكون ، لم أشهدهما من قبل ، وكأن أحدهم قد وضعني داخل صفحة بيضاء فارغة بأحد الكتب مجهولة العنوان ..

ما هذا الصمت!! ...

أين ذهب وليد ...

أين كل ما كان حولي ...

ما هذا المكان ..

أين حقيبتي وهاتفي ...

أين روحي ...

أين أنا ...

هل فارقت الحياة ؟؟

ولكن كيف وأنا مازلت هنا !!

فقط لا أدري ما هذا المكان !!!

فتحّت عيناي فلم أجد شيئ مما كان حولي ، فقط أربعة جدران رمادية ، وسقف وسرير أبيض ، وصوت طنين متقطع ، يشبه ذلك الصادر من الأجهزة الموجودة بغرف العناية المركزة ...

ولكن ماذا جاء بي إلى هنا !! ؟؟

حاولت النهوض من سريري ، ولكني تعثرت ببعض الأسلاك الموصولة بجسدي ، حاولت البحث عن أي شيئ يصدر صوت عالي بالغرفة ولكني لم أجد ، تجولت بعيني في أنحاء الغرفة لم أجد شيئ ..

حاولت تحريك يدي مرة أخرى فتعثرت بشيئ أسطواني أمسكت به ، فإذ به يحتوي على زر أحمر اللون .

يبدو أنه جرس سأجربه ..

وما أن ضغطت الزر حتى اندفع سيل من البشر ، داخل الغرفة ، أطباء وممرضات والكل يبدو عليه القلق والذعر ، خلفهم كان هناك وليد ، يقف

بباب الغرفة وتكسو وجهه صُفرة غريبة ...

- ماذا حدث ؟ أين أنا ؟؟

رد عليّ أحد الأطباء بينما كان يهم بمسك معصمي متفحصاً نبضي ...

- أنتِ بخير ، لا تقلقي ..
- وليد .. ماذا حدث ، أنا لا أتذكر شيئ ..
- أنتِ بخير . حمداً لله على سلامتك .. لقد صدمتك سيارة كانت تسير بعكس الإتجاه أثناء عبورك للطريق ، وكانت مسرعه للغاية لذا كانت الصدمة شديدة ، ولكنك بخير الآن .
- الحمد لله ، ولكن لما كل هذه الأسلاك والأجهزة ؟؟ ، أشعر وكأني مقيدة ..
- إنها فقط للأطمئنان على صحتك ، لا تقلقي ..
- ولما غرفة العناية المركزة ؟؟
- إنه إجراء روتيني للتأكد من أنك على خير ما يرام ، وسنقوم بنقلك إلى غرفة عادية بعد تمام الاطمئنان عليكِ ..
- مممممم ، حسناً أنا أريد الذهاب إلى الحمام الآن ، أيمكنك أن تساعدني على النهوض ؟؟

إقترب مني وليد ، محاولاً مساعدتي على النهوض ، ففك بعض الأسلاك الموصوله بجسدي ، ثم أمسك بيدي ، حاول جذبي للنهوض ولكن جسدي كان يؤلمني للغاية ، فأقترب أكثر وطلب مني أن ألف يدي حول رقبته ليتمكن من مساعدتي بشكل أفضل .

لففت يدي حول رقبته ، وأحاط خصري بيده وبالفعل أستطعت النهوض هذه المرة ، جلست على طرف السرير .

حاولت الوقوف ، ولكني لم أستطع ذلك ، فكدت أسقط أرضاً ، أمسك بي وليد ، وأجلسني مرةأخرى ثم إبتسم لي قائلاً ، وقد لمحت لمعة حزن بعينه .

- أستريحي الآن ، وأنا سأطلب من إحدى الممرضات مساعدتك .
- لا ، أنا لا أحتاج مساعدة أحد ، أنا سأذهب إلى الحمام بمفردي .
- نور ، أجلسي أرجوكِ ..
- وليد ، لن أجلس ، وأخبرني أين أمي وأبي ؟؟ ، هل قمت بالاتصال بهم ؟؟
- لا ، ستجلسي ،، وهم بالخارج ، لأنه غير مصرح لهم بالدخول الآن ، انا فقط يمكنني التواجد معكِ بحكم عملي كطبيب .
- حسناً ، هل ستساعدني على النهوض ، أم أعتمد على نفسي في النهوض .

قلتها محاولة النهوض مرة أخرى ولكن دون جدوى ، فلم أستطع حتى تثبيت قدميّ على الأرض ، لذا أرتميت بجسدي على السرير في يأس ..

- نور ..
- ما الأمر وليد ؟؟ لما لا أستطيع الوقوف ؟؟
- ستكوني بخير نور ، أعدك ..
- ماذا حدث لي ، أخبرني ..
- مجرد خلل بسيط في الأعصاب نتيجة الصدمة وارتطامك بالأرض ،

وبمرور الوقت والعلاج ستكوني بأفضل حال ..

- خلل بالأعصاب !! لا أفهم ذلك ؟؟
- أرتطامك الشديد بالأرض أدى إلى حركة أحد المفاصل والذي قام بالتأثير على العصب ، ولكن بعد ان قام الأطباء برد المفصل إلى مكانه لم يشفى العصب فوراً ، فإصابة العصب تلزم لها وقت حوالي خمس أو ستة أشهر ليتم شفاءه ، وإن لم يكتمل شفاءك بعد هذه الفترة سيقوم الأطباء بعمل جراحة بسيطة لإصلاح هذا الخلل وستكوني على ما يرام .
- خمسة أو ستة أشهر ؟؟ ، أتقول أني سأبقى هكذا طوال هذه المدة ؟؟
- أنا معكِ نور ، لن اتركك ..
- أنا خائفة ..
- لا تخافي طالما أنا هنا ..

لم أرد عليه بشيئ سوى الدموع ، فقد كانت هي لغتي التي تستطيع التعبير عن ما أشعر به ، و قد أسودت الدنيا بعيني .

تمنيت الموت بدلاً من العجز ، ولكن كلها إرادة الله ،

والحمد لله على كل ما يأتينا .

مرت الأيام وأنا مازلت بالمستشفى تحت العلاج ، وبعد أن تم نقلي من غرفة العناية المركزة إلى غرفة عادية ، كان أول ما فعلته أن فتحت هاتفي بعد أن صرح لي الأطباء باستخدامه .

وما إن قمت بفتحه حتى جائتني عشرات الرسائل ، بعضها يُخبرني بالمكالمات الفائته ، وبعضها من باسم ليطمئن على حالي بعد أن انقطعت أخباري لمدة

أسبوعين ، والبعض الآخر كان منك ..

كانت المكالمات الفائته كلها من باسم أما أنت فلم تكن منك سوى مكالمة واحدة !!!

بعثت برسالة لباسم طمأنته فيها عن حالي وأعتذرت له عن عدم ردي طوال الفترة السابقة :

عزيزي باسم :

اعتذر بشدة عن انقطاع اخباري عنك بشكل مفاجئ ، فبعد عودتي من الأسكندرية تعرضت لحادث سيارة وأنا الآن بالمستشفى ، ولكن لا تقلق أنا بخير أيام وأعود للمنزل

نور

فتحت رسائلك ولم أجد بها شيئ جديد ، لم أجد بها أي لهفة ، لم أجد بها أي مشاعر ، فقط بعض غرورك المعهود ، وبعض أنانيتك ، والقليل من السؤال عن سبب غيابي .

كان كل ما يشغل بالك هو لماذا أغلقت الهاتف !! ، ولم تتمنى حتى أن يكون السبب خير ، عجيب أمرك !!

بعثت لك برساله قصيرة ، لم تعدى بضع كلمات ، أتذكُرها ؟؟ ، أعتقد أنك لم تتعد تتذكر شيئ مني ..

- لم أغلق الهاتف هرباً منك ، لقد تعرضت لحادث بسيط ، و إن كان

يهمك الأمر ف أنا بخير .

ضغطت على زر الإرسال وانتظرت حتى جائتني رسالة التأكيد باستلامك لها ، ثم راهنت نفسي على إتصال لي ، ليس منك ، وإنما من باسم ..

وبالفعل لم تمر الدقيقة إلا ورن الهاتف بإتصال من باسم ، أما أنت فلم تقم بالإتصال إلا بعد يومان ، أتعلم أني بت أضحك بمجرد أن أضاء الهاتف بإسمك ؟؟؟

طمأنت باسم على حالي ولكنه أصر أن يعرف إسم المستشفى ليقوم بزيارتي ، أخبرت بإسم المستشفى ورقم الغرفة بعد أن سألت الممرضة التي زودتني بتلك التفاصيل التي لم أكن على علم بها ..

لم تمر ساعة إلا وطرق أحدهم الباب ، أذنت له بالدخول ، فإذ به باسم يقف أمامي ممسكاً بباقة من الورود ، ولم ينطق بكلمة واحدة ، ولكن عيناه قالت الكثير .

- تفضل بالجلوس باسم ، لا تقف هكذا ..

لم يكن أبي أو أمي موجودين بذلك الوقت فقد ذهبا إلى المنزل لإحضار بعض أغراضي ، أما وليد فقد كان بالعمل ، لذا كان توقيت باسم مثالي بحيث لا يراه أحد منهم ، ويتعرض كلانا للإحراج بإخبارهم من يكون ...

واثناء جلوس باسم معي رن هاتفي ، كان المتصل هو وليد ، الذي كان يقوم بالإطمئنان عليّ كلما سمح له وقته ، بحيث أنه كان يهاتفني حوالي عشر مرات أثناء تواجده بالعمل ، وبعد أنتهاء العمل كان يأتي ليبقى معي حتى الليل ،

وذلك بعد أن تعرف إلى عائلتي واعتبروه أحد أفرادها .

استأذنت باسم بالرد ، وأمسكت بالهاتف :

- الو ..
- جميلتي ، كيف حالك الآن ؟؟
- أنا بخير ، الحمد لله .
- هل أتى بابا وماما إليكِ أم مازالوا بالمنزل ؟
- لا لم يأتوا بعد ، فقد طلبت منهم أن يرتاحوا قليلاً بالمنزل ، ويتناولوا الغذاء هناك ثم يأتوا بعد صلاة المغرب ، فقد تعبوا كثيراً طوال الأيام الماضية ..
- حسناً يا صغيرتي ، أنا سأكون عندك بعد ساعة من الآن ، لأجلس معكِ لحين أن يأتوا ..
- لا تتعب نفسك وليد ، أنت أيضاً تعبت كثيراً طوال الأيام الماضية ، فقد كنت تقضي الأيام هنا دون العودة إلى منزلك حتى ..
- وهل يزعجك ذلك ؟؟
- لا أبداً ..
- حسناً لا داعي للمناقشات ، طالما أني لم أشتكِ ، اتفقنا حبيبتي؟؟
- إتفقنا ..
- يا ماذا ؟؟
- إتفقنا يا حبيبي ..
- هذه هي محبوبتي الصغيرة ، أحبك كثيراً ، سأذهب الآن وسأكون أمامك بعد ساعة ، لن أتأخر .

- حسناً حبيبي ..
- نور ..
- نعم ..
- أهناك شيئاً ما تريدي أن أحضره لكي معي ؟؟
- سلامتك ..
- أحبك ..

لم أرد عليه سوى بضحكة خجولة ، تبعتها بجملة

- فلتذهب الآن ، لقد مر ربع ساعه من الساعة ، أتريد أن تتأخر عليّ ؟؟
- هههههههه ، حسناً حسناً ، أنا قادم .

نسيت تماما وجود باسم ، الذي كان يجلس مواجهاً لي ، أو يمكن القول أني تناسيته ، وعيناه ممتلئة بالدموع ، فعندما سمع حديثي مع وليد أيقن أنه لن يكون لي سوى صديق ، وأن هناك من استطاع سرقة قلبي ، و إعادة الروح له .

- أسفه باسم ، على طول المكالمة ..
- لا بأس ، أنا سأرحل على أية حال ..
- أشكر زيارتك جداً ، لم أكن أريد ان تتعب من أجلي ..
- لا شكر على واجب ، أنتِ تستحقي أكثر من ذلك نور .. أنتِ تستحقي نجوم السماء .
- أخجلتني بحديثك باسم ..
- لا تخجلي من شيئ ، ولا تخجلي من أحد ، فأنتِ ملكة ، أتفهمي ذلك ؟

أنتِ ملكة تستحق كل الخير والسعادة .

- أشكرك على هذا الكلام الرقيق باسم .
- صدقاً ، أنتِ تستحقي أكثر من ذلك بكثير ، وهنيئاً لمن سرق قلبك ، وفعل مالم أستطع أن أفعله ، ولكن لا بأس المهم أن أراكِ سعيدة ، وإبتسامتك الجميلة تملأ وجهك البشوش .
- كفى باسم ، كفى ، فكلامك يتسبب بوجع قلبي ..
- لا تقولي ذلك أنا سأذهب الآن ، فـ أنا من يستحق ذلك الوجع ، يكفي أني قد خذلتك مرة .

تركت باسم يذهب ، ولم أخبره بعدم قدرتي على السير أو الوقوف ، لم أرد أن أظهر ضعفي امامه ، لم أرد أن أشعر بشفقته علىّ ، كل ما أردت أن يعرفه هو أني على علاقة بوليد الذي تمكن من سرقة قلبي ..

أعلم أني قد كسرت قلبه ، ولكنه سبق وفعلها ، تماماً مثلما فعلتها انت ، وان كانت فعلته اقل من فعلتك فهو قد أقام علاقة مع جيهان ، التي كانت تعتبرني عدوتها ، رغم أني لم أفعل لها شيئ ، أما انت فقد قتلت كل ما فيّ .

****

مر حوالي الشهر على وجودي بالمستشفى ، ولا يوجد بحالتي أي تقدم ، فمازلت أفتقد القدرة على المشي أو الوقوف حتى ، وبعد زيارة أخيرة لجراح المخ والأعصاب ، صرح لي بالعودة إلى المنزل ، ولكن بعد إجراء فحص أخير ، بأشعة الرنين المغناطيسي ، للإطمئنان عن حالة العصب

المتضرر من الحادث ، علّه يجد فيه أي تقدم .

كان موعد الأشعة في الصباح التالي ، وبعده بيومان سيكون خروجي من المستشفى ، إن إطمئن الطبيب لما سيظهر في الأشعة من تقدم ، كنت بقمة الخوف لا بل قمة التوتر والرعب ، وكأن مستقبلي على المحك ، بل هو بالفعل على المحك ، فإن أظهرت الاشعة تقدم كان هناك أمل لعودتي لحياتي الطبيعيه دون الحاجة لأية تدخل جراحي ، أما لاقدر الله ولم تظهر الأشعة أي تقدم فسيضطروا للتدخل الجراحي وهو الشيئ الذي أهابه كثيراً .

في المساء ذهب الجميع إلى المنزل ، أبي وأمي وحتى وليد طلبت منه أن يذهب إلى منزله على أن يكون موجوداً في الصباح الباكر ليكون معي أثناء عملي للاشعة .

تناولت الجهاز التحكم في التلفزيون ، بعد أن أطفأ لي وليد نور الغرفة ، و شغّله لي قبل ذهابه ، كنت أستمتع بمشاهدة إحدى مسرحيات الثمانينيات ، على ضوء شاشة التلفزيون الخافت ، كانت مسرحية "سك على بناتك " ، والتي أحبها كثيراً .

استغرقت في النوم أثناء مشاهدتي للمسرحية ، ولا أعلم ان كان ما رأيته حلم أم رؤية أم حقيقة !!!

فقد كنت هناك ممدة على سريري الأبيض الطبي ، شبه مفارقة للحياة ، وقد دلف أحدهم إلى غرفتي ، وما أن رآني هكذا حتى اقترب مني في هدوء ، كانت خصلة شعري متدلية على جبهتي ، فقام برفعها برقة وقام بطبع قبلة

حانيه مكانها ، فتحت عيني على أثرها .

فإذ بك هنا على بعد سنتيمتران مني ، فاستنشقت من أنفاسك ما رد لي روحي الضائعة منذ أعوام .

وقد أمسك أحدهم بيدي ، فأغمضت عيناي مرة أخرى ، ثم فتحتهم ولكني لم أجدك .

بل وجدت نهلة تقف بجوار سريري ممسكة بيدي وترسم على وجهها إبتسامة رقيقة :

- نهلة !!
- كيف حالك نور ؟
- بخير حبيبتي وأنتِ ؟
- أنا بخير حال ..
- تفضلي بالجلوس نهلة ، لم أنتِ واقفة هكذا ؟
- سأجلس ولكن بالخارج .
- و لكن لما بالخارج ، وما سبب مجيئك لزيارتي بذلك الوقت المتأخر ، فالساعة قد قاربت على الحادية عشرة !!
- في الحقيقة أنا لست هنا بمفردي ، معي شخص جاء لزيارتك ..
- شخص جاء لزيارتي ؟؟ ومن يكون ذلك الشخص الذي أتى لزيارتي بهذا الوقت المتأخر ، ولما لم ينتظر حتى الصباح !!؟؟
- لما لا تكتشفي ذلك بنفسك ، أنا متأكده أنكِ ستفرحي كثيراً .
- حسناً نهلة ، دعيه يتفضل بالدخول ، لنرى من هو ذلك الشخص

المجهول الذي لا يستطيع الانتظار حتى الصباح .

توجهت نهلة ناحية الباب ، وكانت مع كل خطوة تخطوها تجاهه ، تزداد سرعة ضربات قلبي ، أمسكت المقبض بيديها وأدارته ناحية اليمين ، وبدأت بسحب الباب إلى الداخل ، مما جعل خيطاً من نور الممر المضاء بالخارج يتسرب إلى داخل غرفتي الشبه مظلمة إلا من نور شاشة التلفزيون .

التفتت نهلة تجاهي وألقت عليّ نظرة أخيرة وهي مبتسمة إبتسامة عريضة ، وقد أحمرت وجنتاها وكأنها خجلة من موقف ما .

لم أكن أعلم ما الذي يُخجل نهلة إلى هذا الحد ، حتى بدأ خيال أحدهم يقترب من الباب ، مخترقاً ذلك الخيط الرفيع من الضوء المتسلل إلى داخل الغرفة ، وقد أصبح بالفعل بالداخل .

لم أتبين ملامح ذلك الشخص بسبب ظلام الغرفة ، وشدة النور الخارجي الذي يتسرب من خلف وجهه ، ولكن هيئته الخارجية ليست بغريبة عنيّ ، فقد رأيت هذا الجسد من قبل ، بل وأعرفه جيداً.

أغلق باب الغرفة خلفه ، وبدأ بالإقتراب مني ، وكلّما أقترب كلّما وضحت ملامحه ،

إنه ..

إنه أنت حمود !!

- حمود !!
- كيف حالك نور ؟

- كيف علمت بمكاني ؟؟
- نهلة أخبرتني ..
- وكيف وصلت إلى نهلة ؟؟
- عن طريق صفحتك بالفيس بوك ..
- وكيف ذلك ؟؟
- حين غبتي كثيراً قلقت عليك ، وبعدما جائتني رسالتك ، حاولت الإتصال بكِ لكنك لم تجيبي إتصالي ، فقررت السفر لرؤيتك والإطمئنان عليك ، وتأخرت قليلاً بسبب بعض الأعمال المعلقة التي ما ان انتهيت منها حجزت بالطائرة وها أنا هنا ..
- كل هذا جيد ولكن ..
- ولكن ماذا ؟؟ تريدي ان تعرفي كيف وصلت لنهلة ؟؟
- بالضبط
- حسناً ، حين تجاهلتي الرد على إتصالي فكرت بأني ربما أمكنني الأتصال بكِ عبر فيس بوك ، لذا ألغيت الحظر ودخلت إلى صفحتك محاولاً الوصول الى أي شيئ ، ولكني لم أتمكن من معرفة أي شيئ أو أي معلومة يمكنني الوصول بها إليكي ، إلا أني وجدت منشور من نهلة وبعض أصدقائك إتضح لي بعدها أنهم زملائك بالعمل ، كانوا يتحدثون عن الحادث ويتمنون لكِ الشفاء العاجل ، فأرسلت برسالة إلى نهلة عرفتها فيها بنفسي ، وطلبت منها أن تأخذني إليكِ ..
- يبدو انك قد عانيت حتى وصلت إلى هنا .. أنا لا أعرف ماذا أقول !!
- لاتقولي شيئ ، فقط أخبريني أنكِ بخير .
- حسناً أنا بخير ..

- ومتى ستخرجي من المستشفى ؟؟
- خلال يومين بإذن الله .
- حمد لله على سلامتك نور ..
- سلّمك الله ، و الحمد لله على كل حال .
- الحمد لله ، اشتقت لكِ كثيراً نور ..

قلتها وقد أقتربت مني محاولاً تقبيل جبهتي ، أتذكُر ذلك سيدي ؟؟

ولكني وبحركة لا إرادية أدرت وجهي للناحية الأخرى ، وقد سقطت من عيني دموعي و التي كانت ساخنة بحجم وجعي منك !!!

- نور ، أنا أسف ...
- أسف !! على ماذا ؟
- على كل شيئ ..
- كل شيئ ..
- نعم كل شيئ ..
- أسف على سنوات عمري التي ضاعت في وهم حبك !

، أم أسف على قلبي الذي كسرته !

، أم أسف على كرامتي التي أهنتها !

، أم أسف على مشاعري التي تجمدت وأصبحت باردة!

، أم أسف على الأمراض النفسية التي تسببت في إصابتي بها ، أسف على أي من هذا !!!

أيمكن أن أسألك سؤال واحد وتعدني بالإجابة بكل صراحة ؟؟

- تفضلي ، وسأجيبك عن كل شيئ ..

- لما فعلت معي كل هذا !!؟

لما تسببت لي بكل هذا الوجع !!

ماذا فعلت لك أنا !!

فأنا لم أفعل شيئ سوى أني أحببتك وعشقتك بكل ما فيّ ، بل ذُبت في كيانك وكأني جزء منه ..أيكون هذا جزاء حبي !!!

- سأخبرك بكل شيئ نور سأخبرك ..
- حسناً أنا مُصغية ، ولكن ستبدأ من عند ديما ، مروراً بجيهان ، ثم لمياء ...
- أتذكري يوم تشاجرنا بسبب شكي في ديما بأنها رجل ؟
- نعم أذكر .
- من هنا بدأت حكايتي مع ديما ، فبعد ان تشاجرت معك ، حاولت ديما الوصول إليّ ، وتحدثت معي أكثر من مرة حتى تقنعني بأنها فتاة وليست رجل ، حتى أنها أقنعتني بالحديث معها عبر Skype لأتأكد من كونها فتاة ، في البداية كانت ديما بالنسبة لي مجرد صديقة ، ثم بدأ الامر يتطور بيننا حتى وصلنا إلى ان أصبح بيننا علاقة عبر كاميرا الإنترنت ، ولكن صدقيني هي من أرادت ذلك .
- لا تعفي نفسك من الخطأ ،أرجوك
- أنا لا اعفي نفسي أنا فقط أشرح لكِ كل ما حدث كما شئتي .
- حسناً أكمل ، أنا مصغية .
- قبل أن ألتقيكِ بالقاهرة كنت قد ألتقيت ديما وقضيت معها بضعة أيام بالاسكندرية ، هي كانت لي مجرد نزوة ، أما أنتي فكنتي غير ذلك .
- نعم كنت غير ذلك حتى أنك اتهمتني أنا بالخيانه أليس كذلك ؟؟ أكمل

..

- ثم حدث ما حدث من مشاكل في أسرتي ومع زوجتي ..
- لا أفهم إصرارك على تلك الكذبه !! لم يحدث شيئ بينك وبين زوجتك ، قل أنك كنت تود التخلص مني ولكن بطريقة تبيّن أنك ضحية ولست جاني ..
- حسناً ، كانت ديما مسيطرة على تفكيري بالكامل ، وأقنعتني بالتخلي عنكِ والزواج منها ..
- ونعم الصديقة ، ونعم الحبيب ، أكمل ..
- بعد ما سافرت الى عملي اشتقت لكَ كثيراً ، وشعرت بمدى سخافتي معكِ ..
- نعم ، لذلك طلبت مني أن أحبك في الظلام ، وأن أكون مجرد عشيقة في السر!! .. أكمل ..
- بعدها حدث موضوع أيمن وخيانتك معه ، لذلك قررت تركك للأبد ..
- ذكرتني الان بموضوع ذلك الأيمن ، من فضلك ناولني جهازي اللوحي .
- لماذا ؟
- لأريك حقيقة الرسائل وحقيقة الأمر ، وحقيقة ديما التي خططت لأجل كل ذلك من أجل أن تتركني وتتزوجها ..

فتحت صفحتي الشخصية بموقع الفيس بوك ، وجعلتك ترى كل شيئ، رسائلي مع ديما التي كنت محتفظه بها منذ حدث ذلك الأمر ، ورسائل ذلك المدعو أيمن التي كانت قبل أن تتحدث معه أنت ..

أتذكُر ذلك الأمر سيدي ؟؟

- أنا أسف نور لم أكن اعرف كل هذا ..
- لا تعتذر عن هذا الأمر ، فقط أكمل ، أريد أن أعرف كل شيئ .
- بعد أن حدث ما حدث ، سافرت لي ديما إلى مكان عملي وأقامت معي لمدة شهرين ، دون زواج ، الأمر الذي جعلني أشك بأمرها ، لأنها كانت ترفض موضوع الزواج كلما فاتحتها فيه ، وهي التي أتت لإتمام الزواج من الأصل ، وحين بحثت خلفها ذُهلت لما عرفت ..
- وماذا عرفت ؟؟
- عرفت أنها متزوجة من شخص يكبرها بثلاثين عام ، ذلك الشخص المدعو برهان التي كانت دائماً ما تقول أنه والدها ، لم يكن والدها بل كان زوجها .. وكانت تفعل كل ذلك حتى تشعر بأنها مازالت مرغوب فيها فأنتِ تعرفين ما تشعر به الانثى حين تتزوج من يكبرُها بفارق سن كبير .
- نعم أعرف شعورها ولكن هذا لا يعطيها الحق بأن تخونه معك ، أو مع غيرك ، كما أنه لا يعطيها الحق أن تفعل بي ما فعلت ، أكمل ....
- هنا انتهت حكايتي مع ديما بعد أن طردتها وبلغت عنها السلطات وتم القبض عليها وترحيلها إلى بلدها .
- هذه ديما ، وماذا عن جيهان ؟؟
- بدأت حكايتي مع جيهان حين بعثت لي بطلب صداقة ، وبدأت بالتعرف علّى ، والحديث معي وكأنها تعرف عني الكثير ، لم أكن اعرف في ذلك الوقت أنها صديقتك ، ولكني عرفت بصداقتكم بعد ذلك .
- وكيف عرفت ذلك ؟ ..
- بعد أن صارت علاقتنا قوية ، بدأت بالحديث معي عن صديقة لها دون

أن تـــذكر اســـمك ، ولكنهـــا كانـــت تحكـــي لـــي حكايتـــك ، مـــع بعـــض الزيـــادات ، التي لم أعرف أنها من محض خيالها إلا بالقريب

- لأنـــك لـــم تثـــق بـــي ، ولـــم تصـــدق بـــأني لـــم أتحـــدث عنـــك بالســـوء مـــع أحـــد ، بل أردت تصديق ذلك ، لأنك كنت تستحق ذلك ، أكمل ..
- صـــارت علاقتنـــا أقـــوى ، بعـــدما كرهتـــك ، بعـــد أن وجـــدت العديـــد مـــن معارفنـــا يتحـــدثون عـــن حكايتنـــا ، ولكـــن مـــع الزيـــادات التـــي أضـــافتها جيهـــان ، حينهـــا شعرت بأنك لم تحفظي سرنا ، لذا قررت ألا أحفظ غيبتك .
- وماذا فعلت ؟؟
- دخلت في علاقة مع جيهان ، تماماً مثلما فعلت مع ديما ..
- ولكـــن ديمـــا أنـــت لـــم تكـــن تعلـــم أنهـــا زوجـــه ، أمـــا جيهـــان فكنـــت تعلـــم بزواجهـــا ، كيف استطعت فعل ذلك !!؟؟
- لا تســـأليني عـــن ذلـــك ، فجيهـــان تســـتطيع أن تجعـــل القـــديس يخطـــئ ، هـــذه المـــرأة شـــيطانية ، يمكنهـــا اقناعـــك بـــأي خطـــأ علـــى أنـــه صـــواب ، لتقعـــي بـــه دون حتى أن تحاولي التفكير .
- أصدقك في هذا فقد جربته بنفسي ، أكمل ..
- بعد فترة من علاقتي بجيهان ظهرت بحياتي لمياء ..
- حبيبتك الجديدة ، أكمل ..
- نعـــم حبيبتـــي الجديـــدة ، فلـــن أكـــذب عليـــكِ ، فقـــد أحببتهـــا بالفعـــل ، وكنـــت أنا ضحيتها ، وكأنها دخلت حياتي لتنتقم لكِ مني ..
- ولكني لا أعرفها ..
- نعن أعلم ذلك فقد كانت أخت جيهان ..
- أخت جيهان !! ، وهل أحببت امرأة تقيم علاقة مع أختها ؟؟

- للأسف هذا ما حدث ، ولم أكن أعرف حينها بأن الأمر كله من تخطيط تلك الملعونه ..
- وكيف عرفت ؟؟
- قبل أن ترسلي لي آخر رسائلك والتي تخبريني فيها بأمر خطة عمار وجيهان ، جائتني رسالة على صفحتي الشخصية بموقع الفيس بوك من شخص يدعى باسم .
- باسم !!!
- هو قال أنه يعرف بأمر ما تخطط له جيهان ، وأنه علم بطريق الصدفة بأمر أختها لمياء والتي وضعتها في طريقي فقط لتراني مذلولاً ، كما أخبرني بأنها طلبت من شخص يدعى عمّار ، يعمل في خدمة العملاء لأحدى شركات الإتصالات ، أن يقوم بالإتصال برقم لمياء ، وطلبت منه أن يقوم بالإتصال من رقمك ، وأكد لي أنها تفعل ذلك للوقيعة بيني وبينك ، وحين سألته لماذا يخبرني بذلك قال أنه يهمه أمرك وأراد أن يرد عنكِ ما إتهمتك به جيهان ، وأخبرني بالمزيد من ألاعيب جيهان ، والتي خططت لها في حقه هو الآخر ، حيث تسببت في إنفصاله عن زوجته .
- أكمل ...
- بعدها جائتني رسالتك من الرقم الجديد وبها كل المعلومات عن عمّار وما فعله هو وجيهان ، فتأكدت من صدق كلام باسم.
- وماذا فعلت بعد أن تأكدت من ذلك ؟؟
- انتقمت لي ولكِ ولباسم من جيهان ..
- وكيف ذلك ؟؟
- أثناء علاقتي معها عبر الإنترنت ، كنت قد قمت بتصويرها ، فقمت

بارسال الفيديو إلى زوجها ، ولم أفعل غير ذلك ..

- وماذا حدث ؟؟
- زوجها الآن مقبوض عليه بتهمة قتلها ..
- هل قتلها ؟؟
- هذا ما علمته حين جئت للقاهرة لزيارتك ..

لا أخفي عليك مدى الاشمئزاز الذي شعرت به بعدما سمعت كل تلك الحكايات التي كانت تُشبه الأفلام ، كذب ، وخيانه ، وعلاقات ، وتصوير ، وإنتقام ، وقتل .

ما هذا العالم الذي كنت قد ألقيت نفسي بداخله !!

من تكونوا ، هل تعتبروا أنفسكم ضمن البشر ؟؟

كيف يمكنكم النوم ليلاً ؟؟

بماذا تفكرون حين تضعوا رؤوسكم على الوسائد ، هل تشعرون بمدى حقارتكم ؟؟

شعرت بالإختناق ، وكأن أحدهم يمسك برقبتي ويضغط على حنجرتي ، شعرت بالرغبة في التقيؤ ، وكأني أقف أمام مستنقع للقاذورات .

لذا حاولت لملمة نفسي ، التي لم تعد تحتمل وجودك أمامي بنفس الغرفة ، وتمنيت نفس أمنيتي السابقة ، حين أردت أن أصاب بفقدان جزئي للذاكرة ، ودعوت الله أن يحدث ذلك حتى أنتهى منك الى الأبد

- ولما انت هنا الآن ، بعد كل ذلك ؟؟
- أنا هنا لأجلك نور ، أنا أحبك ..
- لا أنت هنا من أجل تشعر بأنك ما زلت مرغوب بك ، أنت هنا من أجل تلك البلهاء التي صدقت فيها كل سيئ ، أنت هنا من أجل تلك الضعيفة التي ترضى بأي شيئ تفعله بها وأي إتهام تتهمها به دون أي مقاومه ، أنت هنا من أجل إرضاء غرورك وأنانيتك حمود .
- ماذا تقصدي نور ؟
- أقصد ، أنك حين كنت بعيد ، أعتقدت أنك حياتي ، سعادتي ، ضحكتي وجنوني ، إعتقدت بأن معك قلبي و لكن حين عدت الآن ، أيقنت أنك ما كنت لا شقائي وحزني ، أدركت بأنك عقلي ، وأنا امرأة أعيش بقلبي لا بعقلي .
- نور ، أنا ...
- أرجوك حمود ، لا تبدأ فقد اكتفيت ..
- هل إكتفيتِ من حبي نور ؟؟
- لا بل إكتفيت من وجعك حمود .. إذهب حمود ، إذهب الآن ، أرجوك ، أتركني لحالي ، إذهب .

أمسكت بالجرس لأنادي أحدى الممرضات كي تساعدني على الخلاص منك ، وهممت بالنداء على نهلة لتأخذك إلى باب الخروج وترحل بعيداً عني .

- نهلة .. نهلة ..

اندفعت الممرضة مسرعة نحو الغرفة وخلفها نهلة التي لهثت قائلة :

- خيراً نور ماذا حدث ؟؟؟
- خذيه نهلة بعيداً ، خذيه ، لا أريد أن أراه ، لقد إكتفيت من وجعه ، إكتفيت ..

لكنك أصريت على البقاء ،

لا أدرى لما هذا الاصرار !! ،

الآن بت تُصّر على البقاء معي ،

الآن صرت أنا مهمة !!! ،

الآن صرت حبيبتك !!!

صرخت بكل قوتي طالبة منهم أن يخرجوك من غرفتي ، أن يبعدوك عن حياتي .

ولكن لم تتحمل أعصابي ما حدث ، فبعد إصرارك على الوجود معي ، وجدتني أحاول الوقوف لأخرج تاركةً الغرفة لك ، وقد نسيت تماماً أني لا أستطيع ذلك ، فسقطت أرضاً ، وقد أرتطمت رأسي بحرف طاولة الطعام المعدنية الموجودة بجوار السرير ،

و فقدت وعيي على الفور ...

****

لا أدري لكم من الوقت لبثت فاقدة للوعي ، ولكن يبدو أني قد أطلت المدة ، فعندما فتحت عيني مرة أخرى ، لم تكن أنت موجوداً هنا ، ولا نهلة

أيضاً هنا .

ولم يكن هناك ظلام ، لقد كانت الشمس لائحة بالأفق ، وأشعتها الذهبية تخترق زجاج نافذتي ، رامية بلونها البرتقالي الدافئ على وجه وليد ، الذي كان يجلس على المقعد المجاور لي ممسكاً بيدي الموصولة بأحد المحاليل ، ومغمضاً عيناه بعد أن إستند برأسه على جسدي المغطى بغطاء أبيض .

مهلاً ، غطاء أبيض !!

هل مت !!

ولكن إن مت ، كيف لوليد أن يكون هنا معي ؟؟

إذاً أنا مازلت على قيد الحياة ، ولكن ما هذا المكان ، هذه الغرفة مختلفة تماماً عن الغرفة التي كنت بها بالمستشفى ، وإن كانت غرفة مستشفى هي الأخرى ، ولكن أي مستشفى هذا !!

وما هذه اللغة المكتوب بها كل شيئ هنا ، إنها ليست الانجليزيه ولا الفرنسية فأنا أعرفهم جيداً ، ممم يبدو أنها اللغة الألمانيه !!

ولكن ماذا جاء بي هنا .. أنا لا أفهم شيئ ..

حاولت الإعتدال في جلستي ، ولكني لم أستطع وكأن هناك شيئاً ما ممسكاً بجسدي يلصقه بالسرير ، كما شعرت وكأن هناك شيئ ثقيل فوق رأسي ، رفعت يدي الأخرى لأتحسس رأسي فوجدت مايشبه الشاش واللاصق الطبي

ما هذا ؟؟ هل تعرضت رأسي لأصابة شديدة ؟؟؟

لـم أتـذكر الكثيـر ممـا حـدث كـم أنـي لـم أشـأ إيقـاذ وليـد الـذي بـدا عليـه التعـب والإرهـاق الشـديد ، ولكـن بعـد أن بـدأت الأجهـزة الموصـولة بـي فـي إصـدار أصوات عالية ، لم أفهم سببها ، انتفض وليد من نومه فزعاً :

- نور ، لقد عدتي ، حمداً لله ، حمداً لله .

كانـت فرحـة وليـد يعـودتي – التـي لـم أعـرف مـن أيـن – لا يمكـن وصـفها ، يبـدو أنـي كنـت قـد ذهبـت الـى مكـان مـا لا أعرفـه ، فـ أنـا صـرت اذهـب إلـى أمـاكن غريبة وجديدة هذه الأيام ولا أعرف كيف أصل إليها !!!

- صباح الخير وليد .
- صباح النور يا نور عمري
- عدت من أين أنا ؟؟
- عدتي من غيبوبتك ..
- غيبوبتي !! ، وهل كنت بغيبوبه ؟؟
- نعم ولكنها ليست بطويلة ، فقط استمرت لعدة أيام ، بعد العملية ..
- عملية !!
- نعم .
- أي عمليـة ، وأيـن أنـا ، هـذه ليسـت غرفـة المستشـفى التـي كنـت بهـا أمـس ..، هل أُجريت لي أشعة الرنين المغناطيسي التي طلبها الطبيب ؟؟
- عمليـة قـام بهـا جـراح المـخ والأعصـاب منـذ ثلاثـة أيـام ، بعـد أن سـاءت حالتـك حـين سـقطتي وارتطمـت رأسـك بالطاولـة المعدنيـة فـي وجـود نهلـة وصديقها حمود ..
- ثلاثة أيام ؟ وأين أنا الآن ؟؟

- أنتي الآن بمستشفى بالمانيا ...
- ألمانيا !!!

قلتهـــا باســـتغراب شـــديد ، وقـــد ظهـــرت علـــى وجهـــي علامـــات التعجـــب المختلطـــة بالبلاهـــة ، فكيـــف وصـــلت الـــى هنـــا بـــين ليلـــة وضـــحاها ، وكيـــف يقـــول أن العمليـــة كانت منذ ثلاثة أيام !!!

ومن يكون المدعو حمود ، صديق نهلة !! ،

ولما تأتيني نهلة للزيارة بهذا الوقت المتأخر من الليل ومعها صديق لها ؟؟

وما دخل صديقها بي !!!

- يبدو أني قد فاتني الكثير
- نعم لقد فاتك الكثير بالفعل ..
- ماذا حدث ؟ أخبرني ..
- حســـناً ســـأخبرك بكـــل شـــيئ ، ولكـــن أولاً يجـــب أن يعلـــم الطبيـــب المعـــالج بعودتـــك لكـــي يحضـــر للإطمئنـــان علـــى حالتـــك الصـــحية ، وكـــذلك يطمـــئن والديك وأصدقائك الموجودين بالخارج ..

انطلـق وليـد ناحيـة البـاب ، وكأنـه قـد وُلـد مـن جديـد ، أو كأنـه اسـترد غائـب ، لـم أكـن أعلـم بمـدى تعلقـه بـي وحبـه الـذي بـات ظـاهراً للجميـع ، والـذي كـان يظهـره دون تردد أو خوف .

لـم تمـر لحظـات حتـى امـتلأت غرفتـي عـن أخرهـا بالعديـد مـن الوجـوه ، لـم أميـز بعضـها ، ولكـن يبـدو انهـم كـانوا ضـمن قائمـة معـارفي ، التـي لا أعـرف مـاذا حـدث

لها ، يبدو أني قد فقدت جزء منها في حادث غامض!!

كان من ضمن الوجوه التي أعرفها ، أبي و أمي ، وأخوتي ونهلة و وليد بالطبع ، وبعض أصدقائي القدامى ، والذين لا أعرف لما جاءوا جميعهم إلى المانيا ، هل كنا برحلة جماعية إلى هناك أم ماذا ؟؟؟.

أما عن البقية فقد كانوا رجلين وامرأة ،أكاد اجزم بأني أعرفهم ، لكني لا أتذكر وجوههم .

بادر الجميع بالإقتراب مني وانهالوا عليّ في حفلة جماعية للتقبيل من الوجنات ، والتي لم تخلوا من بعض الأحضان الأبوية والأخوية ، والتي أفتقدتها كثيراً خلال سنوات عمري الأخيرة .

لم يقترب مني هذان الرجلان والمرأة التي كانت تقف إلى جوارهم على إستحياء ، أما نهلة فقد كانت تنظر اليّ بشي من الحذر والخوف وتتبادل النظرات بيني وبين أحد هؤلاء الاشخاص الذين لا أميزهم .

وبعد أن هدأ الجميع ، وتخلصت من قبلاتهم الدافئة والتي أشعرتني بمدى حب الجميع لي ، وخوفهم عليّ ، دخل الطبيب المعالج ، والذي كنت أتذكره جيداً ، نظر إلى مبتسماً ، واقترب مني قائلاً :

- حمد الله على السلامة أستاذه نور
- الله يسلمك يادكتور ، أشكرك .
- أنا من عليه شكرك ، فأنتِ امرأة قوية ، تخطت الكثير من الصعاب ، وقد عدتي للحياة بسرعة ، يبدو أن إرادتك قوية .
- إذاً في هذه الحالة يجب شكر طبيبي الأول ، وليد ، فهو من استلهمت

مني تلك القدرة ، والتي منحني إياها من خلال نظراته وكلماته .

- حفظكم الله لبعضكما البعض ..
- يارب
- الآن أريد أن اجري بعض الفحوصات البسيطة ، وأسألك بعض الأسئلة لنتأكد من نجاح العمليه .
- تفضل يا دكتور ، ولكن أخبرني أولا هل أستطيع الحركة و المشي الآن ؟؟
- انتِ من سيخبرنا بذلك ، بعد أن تجيبيني على بعض الأسئلة ..
- حسناً تفضل .

طلب الطبيب من الجميع النظر إليّ بشكل مباشر ، كما طلب مني التعرف على كل من بالغرفة ، بعدأن أخبرني أن كل منهم ، هو من معارفي وأصدقائي المقربين ، والذي وضع كل منهم بصمة مهمة بحياتي ، ولكني لم أعرف سبب ذلك الإختبار ، الشبيه بالإختبارات التي تُجرى على من يفقدون الذاكرة !!!

هل فقدت الذاكرة حقاً !!

بدأت أُخبره بأسماء جميع الموجودين وذكريات ومواقف قليلة معهم ، إلا الرجلان والمرأة التي كانت تقف إلى جوارهم لم أستطيع تذكُّر أسمائهم ، ولكني أعرف أنهم مروا بحياتي ولكن متى وكيف !!

لا أذكر ..

نظر لي أحدهم كان طويلاً ، وعريض الكتفين ، شعره بني ناعم ، عيناه عسليتان بهما نظرة حزن عميقة ، لم أعرف سببها ، إبتسم لي ، فابتسمت له ،

ولكني شعرت بغصه في قلبي مع تلك الإبتسامه ، وكأن أحد ما قد إعتصره وجعاً .

نظر لي الأخر والذي كان أقصر منه طولاً ، وأقل وسامة ، ولكن نظرته كانت مريحه للغاية ، وكأن به شيئ جميل لا أدري ما هو !!

أما المرأة فكانت بيضاء ، طويلة ، شعرها أشقر ذهبي ، عيناها خضراوان ، ولكني لم أشعر بالراحة حين نظرت لي بنظرة مكسورة ، وشعرت بنفس الغصة التي أصابت قلبي مع نظرة الرجل الأول !!

بدّلت نظري إلى وليد ، الذي كان يقف بجواري ممسكاً بيدي ، ونظرت له نظرة تعجب بها العديد من الأسئلة ، وكالعادة تحدثت معه عبر الصمت ، فقد كان وليد هو الشخص الوحيد الذي يستطيع قراءة ما تقوله عيناي في صمت ..

فأجابني وليد مبتسماً :

- ألا يمكنك التعرف عليهم حبيبتي ؟؟
- أنا أعرف أني قد رأيتهم من قبل ، ولكني لا اعرف من يكونوا ، أحدهما مريح ، أما الآخر و على الرغم من نظرة الحزن الموجودة بعيناه إلا أني أخاف منه ، وبالنسبة لتلك المرأة فأني أشعر بكره نابع من داخلها تجاهي ، لا أدري ما سببه .

ربّت وليد على يدي ، ثم انحنى ليقبلها في حنان ، ونظر إلى عيناي مباشرة قائلاً :

- لا بأس حبيبتي أنتِ الآن بخير حال .
- حقاً وليد ، أنا بخير ؟؟
- نعم بخير يا عيون وليد ..

طلب الطبيب من جميع من بالغرفة الخروج عدا أبي وأمي و وليد ، كي يساعدوني على الوقوف والمشي ..

اقترب مني أبي وأمسك بيدي الثانية ، وأزاحت أمي غطائي الأبيض من فوق جسدي الذي أصبح هزيلاً للغاية ، وجذبني وليد من يدي فجلست على حافة السرير .

طلب مني الطبيب تحريك رجلي لأضعهما على الأرض ، في البداية خفت من تلك الخطوة ، كي لا يحدث ما حدث في المرة السابقة ولاأستطيع تحريكهم فأشعر بالخيبة وتسود الدنيا بعيني مرة أخرى من فشل العملية .

ولكن وليد ضغط على كفي مطمأناً إياي وهمس لي :

- أنا هنا ، افعليها ولا تخافي .

نظرت له بعينان لامعتان من الدموع المحبوسة بداخلهم ، وأومأت له برأسي ، وبدأت بتحريك رجليّ .

- لقد أستطعت تحريكها ، أنا لا أصدق ذلك ، الحمد لله ، الحمد لله .

هتفت بها وكدت أطير فرحاً ، ثم حرك وليد يده إلى خصري بعد أن تحرك إلى الجانب الآخر من السرير ، ونظر لي عن قرب قائلاً :

- خطوة أخرى وتعودي مثلما كنتي ، نور الشقية ، هيا ساعديني..

ابتسمت له وقد ازدادت اللمعة بعيني :

- حاضر ..

إستجمعت كل ما بي من قوة ، وحاولت النهوض ، لم أستطع من المرة الأولى ، ولكن في المرة الثانية نجحت ..

نعم نجحت ، لقد أستطعت الوقوف على قدمي مرة ثانية ، بمساعدة وليد ، مما دفع أمي أن إنطلقت نحوي مقبلة إياي من كل جزء استطاعت الوصول إليه في وجهي ويدي ، وأحتضنني أبي الذي بدا في غاية السعادة بعد أن سجد شكراً لله .

هنأني الطبيب ، واستأذن في الذهاب لرؤية مريضة أخرى

- دكتور ..
- نعم ..
- ألن تخبروني بما حدث ؟؟
- طبيبك الأول معكِ وسيخبرك بكل شيئ ، لا تستعجلي ..
- حسناً يادكتور ، أشكرك بشدة على كل ما فعلت لأجلي ..
- هذا واجبي ، لا تشكريني .

إنصرف الطبيب ، ومعه أبي ليعرف منه ما سنفعل بفترة إستكمال العلاج ، وتبعته أمي وتركتني بمفردي مع وليد ، الذي قام بسندي حتى تجولت جولة كاملة داخل الغرفة ، الأمر الذي كان شاق للغاية بعد العملية ، ولكني تحملت

وفعلتهـا بمسـاعدته . وبعـد أن وصـل بـي إلـى السـرير مـرة أخـرى ، وعـدت لمكـاني وقام بتغطيتي جلس على الكرسي المجاور ..

- وليد ..
- نعم ..
- تعال ، اجلس هنا إلى جواري .
- حاضر ..

جلس وليد ملاصقاً لي ، وقد أمسك بيدي ، وبدأ بالتربيت عليها في حنان ..

- الآن أخبرني بكل شيئ ، كل ما فاتني أريد أن أعرفه ..

بـدأ وليـد يقـص لـي مـا حـدث منـذ سـقطت أرضـاً ، وارتطـامي بطاولـة الطعـام المعدنيـة ، التـي افقـدتني الـوعي ، و سـقوطي وإرتطـامي بـالأرض ، الـذي أدى الـى خلـل مضـاعف فـي الاعصـاب ، ممـا أدى الـى دخـولي فـي غيبوبـة ، لـم أفـق منهـا إلا بعـد اجـراء عمليـة ميكروسـكوبية فـي المـخ ، وأخـرى فـي الاعصـاب المؤديـة الى الأطراف .

والتـي عالجـت مسـألة شـللي المؤقـت النـاتج عـن الحـادث الـذي تعرضـت لـه ، أمـا عـن الأشـخاص الثلاثـة الـذين لـم أتعـرف علـيهم ، فـأخبرني بـأن عقلـي رفـض وجودهم في ذاكرتي ، ولم يجدوا تفسيراً علمياً لما حدث ..

- ولكن من يكونوا ؟؟ ولما يرفض عقلي وجودهم في ذاكرته ؟؟
- أحدهم يُدعى حمود ، والآخر باسم ، أما المرأة فإسمها ديما ..
- مممممـم حمـود ، وباسـم ، وديمـا .. الأسـماء ليسـت غريبـة عنـي بـالمرة ، وكذلك الوجوه ، ولكني لا أذكر لهم شيئ ..

- يبدو أن ذكرياتك معهم كانت سيئة ، فرفض عقلك وجودهم فيه ، حتى لا يتلوث بهم ..
- ولكن أحدهم كانت نظرته مريحه ، ذلك القصير فيهما ، من يكون باسم أم حمود ؟؟
- القصير هو باسم ، وما عرفته منه أنه كان يحبك كثيراً ، ولكن إرتبط وجوده بحياتك بشخصية اخرى لها ذكريات سيئة معكِ ، لذلك رفضه عقلك ، لشدة قسوة ذكرياتك مع الشخصية المرتبطة به .
- مممممم ، وماذا عن ديما وحمود ؟؟
- ديما امرأة سوريه مصرية ، تعيش بالنمسا ، ما عرفته أنها يوماً ما كانت صديقتك المقربة ، وأنها قد تسببت في جرح كبير بقلبك ، لذا رفضها عقلك هي الأخرى .

أما حمود فكان هو مرضك القلبي الذي حدّثتك عنه يوم عشائنا بالمطعم في الإسكندرية قبل الحادث ، فقد كان هو المتسبب في كل ما حل بكِ من ألم ووجع خلال الفترة السابقة من حياتك لذا رفضه عقلك رفضاً تاماً ، وكأنكِ دعوتِ الله أن تصابي بفقدان جزئي للذاكرة ، وقد لبى الله دعائك ، فذاكرتك تعمل بشكل جيد إلا من هؤلاء ، وكأنه أمر رباني ..

- حمداً لله أني أسقطتهم من ذاكرتي ، دعك منهم الآن ، المهم أنك معي يا طبيبي الماهر ..

قلتها وأنا أغمز لوليد بطرف عيني و الذي قبل جبهتي بعد هذه الجملة ..

****

تجاوزت الساعة السابعة في تلك القاعة الواسعة الموجودة بأحد الفنادق الشهيرة و المزينة بالورود البيضاء والتل الأبيض والذهبي ، وبعض المفارش الذهبية التي تغطي طاولاتها المستديرة ، والمنسقة بعناية مع مجموعات الورود الملونة الموضوعه وسط كل منها ، والمحاطه بمقاعد مغطاه بأغطية بيضاء يتوسط ظهر كل منها فيونكة ذهبية كبيرة .

كان الجميع يقف مرتدياً أزياء السهرة ، من فساتين لامعة ، وبذلات رسمية ، وربطات عنق مختارة بعناية تتماشى ألوانها مع ألوان فساتين السهرة اللامعة لكل زوج ممن يقفون في البهو الخارجي المقابل للقاعة .

وقف وليد أسفل السلم القادم من الدور العلوي مرتدياً بذلته السوداء ، والمحاطة ياقتها بشريط من الستان الأسود اللامع ، وربطة عنقه الذهبية ، ومنديله الذهبي ، الذي يطل من جيب بذلته الصغير الموجود ناحية اليسار .

وفي الدور العلوي ، بالغرفة الثانية إلى اليمين ، كانت إحدى السيدات ممسكة بطرحة من التل الأبيض مطرزة بوردات رقيقة ذهبية اللون ، وتستعد لوضعها على رأس عروس ترتدي فستانها الأبيض الرقيق ، والمطرز بنفس الوردات الموجودة على الطرحة .

وما أن وضعتها وقامت بتثبيتها جيداً إنطلقت الزغاريد ، من كل من بالغرفة ، كانت من ضمن الموجودات نهلة وبعض الصديقات وكذلك أمي ، التي سالت دموعها من الفرحة حين رأتني بفستاني الأبيض .

فقد كنت أنا العروس ، ووليد هو عريسي الذي ينتظرني بالأسفل .

أما والدي الذي كان منتظراً على باب الغرفة ، فقد بكى حباً حين رآني أخرج من بابها مرتديةً فستاني وطرحتي البيضاء ، فقد كنت أُشبة الملائكة على حسب وصفه لي حين وقعت عينه عليّ للوهلة الأولى ، قبلت يده وقبل جبهتي ، ثم أنزل الطرحه فوق وجهي ، وأمسك بيدي وبدأنا بنزول السلم وسط الزغاريد ، وصوت الموسيقى ، التي ما أن بدأت ، حتى وجّه الجميع نظره إلى أعلى ، منتظراً وصولي وكان أول المنتظرين هو وليد .

الذي صعد بضع درجات من السلم ليقابلني وأبي ، ثم يقبل يد أبي الذي يحتضنه مهنئاً إياه ، ثم يتسلمني منه ، ويرفع عن وجهي طرحتي البيضاء قائلاً :

- مبارك علينا الزواج يا ملاكي ..
- بارك الله لي فيك يا عيون ملاكك ..
- لم اتخيل أن تكوني بهذا الجمال ، فقد فاق جمالك خيالي
- وليد لا تخجلني الآن
- هههههههههه ، حسناً يا صغيرتي ، لا تتحدثي عن الخجل ، وإلا حملتك أمام الجميع ، ووقتها حدثيني أكثر عن الخجل .
- هههههههههه ، لا أرجوك ، أنا سأصمت تماماً .

قبل وليد جبهتي في رقة ثم أمسك بيدي وعلقها بذراعه ثم انطلقنا الى داخل القاعة وسط تهاني الأهل والأصدقاء .

وبدأ الجميع بالتمايل على أنغام الموسيقى ، حتى انتهى الحفل ، وتوجهنا إلى منزلنا الصغير .

والــذي منــذ أن دخلتــه لــم تعــرف عينــاي الــدموع ، ولــم يعــرف قلبــي الحــزن ، فقــد كــان وليــد عوضــاً لــي عــن كــل مــا أنتــابني فــي فتــرات حيــاتي الســابقة مــن حــزن ويأس ، وألم .

وقــدأكتملت فرحتنــا بعــد عــام مــن يــوم الزفــاف حــين رُزقنــا بتوأمنــا الصــغير همــس و وعد واللاتي أصبحتا همس حياتي ووعد عمري ...

**** تمت بحمد الله ****

بعد أن أكتفت نور من الكذبات ,
و فقدت الثقة في كل من تعرفه
بدأت في ملمة بقاياها
للبدء في حياة جديدة بمعارف جديدة
ولكنها اكتشفت بعد ذلك
أنها تعيش في كذبة كبيرة ,
وأن كل من حولها هم بقايا إنسان ,
ترى ماذا فعلت نور للتخلص من تلك
البقايا !!!